تفسیر قرآن [illegible]
تا سوره انعام
حدود ۱۵۰ سال - (۱۲۷۶)
کاغذ ترمه قفقازی
۱۰۰/۰۰۰

تفسیر قرآن [illegible]
تا سوره انعام
حدود ۱۵۰ سال - (۱۲۷۶)
کاغذ ترمه قفقازی
۱۰۰/۰۰۰
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۱۴۹۳۹
۹۰۴۴۰
۱۸۷۶

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق و
الغرب ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء رضي الله عنه وعن والديه الحمد لله ذي
العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والسناء تعالى عن الانداد
والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبياء
وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن
العلام الشارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام
ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام
والصلوة على حبيبه وخيرته محمد سيد الانام عدد الليالي والايام وعلى آله واصحابه
نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملايكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره
ارسل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين
ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ من
الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز
الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق
مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر
المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال
ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا
بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه ومعرفة خاصه و
عامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا درك لحقايق معانيه
وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه
نظرا للخلف فشكر الله تعالى سعيهم ورحم كافتهم فسالني جماعة من
اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل
تفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله

فيهم فيما يرويه

فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال ان رجالا ياتونكم
من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتدى
بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد
ولكن لابد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد
تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سالوا
كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله
مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه
الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي
رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن
اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمن والسدي وغيرهم
فاكثرها مما اخبرنا به الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قراته عليه
على الاسناد ابي اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير
عبد الله بن عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله
وسلم علمه الكتاب اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد انبا
ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي نبا عثمن بن سعيد الدارمي نبا عبد الله
بن صالح ان معوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما وقال الثعلبي اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نبا عبيد الله بن محمد الثقفي
نبا ابو جعفر محمد بن نصر وبه المازني نبا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن
سعد العوفي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني عن جدي عطية عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الثعلبي حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نبا احمد بن
محمد بن ابرهيم الصريحي المروزي نبا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي نبا ابو داود بن سليمن
بن معبد السنجي نبا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني انبا ابو
عبد الله بن محمد بن احمد بن بطة نبا عبد الله بن محمد بن زكريا نبا سعيد بن يحيي

٤ ب

بن سعيد الاموي بنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح
قال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري بنا ابو عبد الرحمن احمد بن ياسين
بن الجراح الطبري ابنا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي بنا عبد الغني بن سعيد الثقفي
عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح و
اما تفسير الحسن البصري قال الثعلبي حدثني ابو القسم الحسن بن محمد بن عبد الله
المكتب حدثني ابي ابنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرئ
حدثنا سعيد بن محمد بنا المستهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن
ابي الحسن البصري واما تفسير قتادة قال الثعلبي اخبرنا ابو محمد عبد الله ابو محمد عبد الله
ابن حامد بن محمد الاصبهاني ابنا ابو علي حامد بن محمد الهروي بنا ابو يعقوب اسحق
بن الحسن بن ميمون الحربي بنا ابو محمد الحسين بن محمد المروزي بنا شيبان بن ابي
عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال الثعلبي حدثنا ابو القسم الحبيبي ابنا ابو زكريا
العنبري بنا جعفر بن محمد بن سوار اخبرنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة بن دعامة السدوسي واما تفسير ابي العالية الرياحي زز تفسير القرظي بنا
جعفر قال الثعلبي بنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب بنا ابو العباس
محمد بن الحسن الهروي بنا رجا بن عبد الله ابنا مالك بن سليمن الهروي واسمه
رفيع بن مهران قال بنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر ابنا ابو عمرو احمد بن محمد
بن ابي منصور العمركي بسرخس بنا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابرهيم بن مزار الشهرجي
بنا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشر الهمداني
عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي واما
تفسير القرظي قال بنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب بنا ابو العباس محمد بن الحسن
الهروي بنا رجا بن عبد الله ابنا مالك بن سليمن الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي
واما تفسير زيد بن اسلم قال اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل
بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي اخبرنا
عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد
قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين
واربعمائة قال اخبرنا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم
سنة خمس واربعمائة قال ابنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن احمد بن معروف الهرمزفري
بنا محمد بن علي الانصاري المفسر بنا علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقنديان قال حدثنا

محمد بن مروان

محمد بن مروان عن محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي النضر عن ابي صالح باذان مولى ام هاني
بنت ابي طالب عن ابن عباس واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق
الثعلبي بنا ابو القسم الحسن بن محمد السدوسي بنا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بسرخس حدثنا
جعفر بن محمد بن سوار بنا احمد بن محمد بن جميل المروزي بنا ابو معاذ عن عبيد الله بن سليمن
الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل بن حيان قال اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان
بنا احمد بن محمد بن عبدوس بنا اسمعيل بن قتيبة بنا ابو خالد يزيد بن صالح الفرا
النيسابوري بنا بكير بن معروف البلخي الازدي قال بنا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان و
اما تفسير مقاتل بن سليمن قال اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد المهرجاني ابنا ابو محمد عبد الخالق
بن الحسن بن محمد السقطي المعروف بابن ابي روبه بنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرئ
ابو محمد حدثني ابي حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الدنداني عن مقاتل بن سليمن و
اما تفسير السدي قال بنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن ابنا ابو الطيب محمد
بن عبد الله بن المبارك السعيري بنا احمد بن محمد بن نصر اللباد بنا عمرو بن طلحة القناد عن
اسباط عن السدي وما نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق
فاخبرنيه ابو سعيد الشرهجي قال اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال ابنا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق الازهري ابنا ابو محمد الحسن بن محمد بن
اسحق الازهر ابن اخت ابي عوانة ابنا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي قرات
على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه وابنا ابو سعيد الشرهجي
ابنا ابو اسحق الثعلبي ابنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس
محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي ابنا احمد بن عبد الجبار العطاردي بنا يونس بن
بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المديني واخبرنا ابو سعيد الشرهجي قال ابنا ابو اسحق
الثعلبي ابنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن عقيل الانصاري ابنا ابو الحسن علي بن الفضل
بنا الخزاعي بنا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني بنا النفيلي بنا محمد بن سلمة عن محمد
بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت
ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة او التابعين قولا
سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب انشاء الله عز وجل
ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون
بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف اعني الامام الذي اتفقت عليه الصحابة
وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين
واتفقت الائمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراآت من اشتهر منهم بالقراءة واختيارهم

[Margin notes: مزين; اي مكلفون; يعني اختيار الائمة]

علي ما قراته علي الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المروزي المقري رحمه الله تلاوةً وروايةً قال قرات علي
ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات علي ابي بكر احمد بن مهران باسناده المذكور في كتابه
المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع ابن عبد الرحمن
المدنيان وابو عمرو زبان بن العلاء المازني وابو محمد بن يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان
وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي
بن حمزة الكسائي الكوفيون واما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس
وابي هريرة وغيرهما وهم قرءوا علي ابي بن كعب واما نافع فانه قراء علي ابي جعفر القاري
وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرءوا علي
اصحاب النبي صلي الله عليه واله وقال الاعرج قرات علي ابي هريره وقراء ابو هريره علي
ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرا علي مجاهد بن جبر وقرا مجاهد علي ابن عباس
وقراء ابن عباس علي ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرا علي مجاهد وسعيد بن جبير
وهما قراء علي ابن عباس وقراء ابن عباس علي ابي بن كعب وقراء ابي بن كعب
علي رسول الله صلي الله عليه واله واما عبد الله بن عامر فانه قراء علي المغيرة بن ابي شهاب
المخزومي وقراء المغيرة علي عثمن بن عفان واما عاصم فانه قراء علي ابي عبد الرحمن السلمي
وقراء ابو عبد الرحمن علي علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام قال عاصم فكنت ارجع
من عند ابي عبد الرحمن الي ابن ابي ليلي فاقراء علي زر بن حبيش وكان زر قد قرا علي
عبد الله بن مسعود واما حمزه فانه قراء علي عبد الرحمن بن ابي ليلي وسليمن ابن مهران
الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقراء عبد الرحمن بن ابي ليلي علي جماعة من اصحاب
علي ع وقراء سليمن بن الاعمش علي يحيى بن وثاب وقراء يحيى علي جماعة من اصحاب
عبد الله وقراء حمران علي ابي الاسود الديلي وقراء ابو الاسود علي علي ع وعثمن
واما الكسائي فانه قراء علي حمزه واما يعقوب فانه قراء علي ابي المنذر سلام بن سليمن
الخراساني وقراء سلام علي عاصم فذكرت قرات هولاء للاتفاق علي جواز القراءة
بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلي الله عليه واله في اثناء الكتاب علي وفاق اية
او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي
من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير ومالا يليق بحال
التفسير فارجوان يكون مباركا علي من اراده وبالله التوفيق واليه المآب

فصل في فضايل القران وتعليمه انبا عبد الواحد بن احمد بن المليحي
انبا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح ابنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
بنا علي بن الجعد بنا شعبه عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمن قال شعبه قلت عن النبي صلي الله عليه واله

قال شعبه

حبر

قال شعبه قلت عن النبي صلي الله عليه واله قال نعم خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح اخرجه البخاري
عن الحجاج بن منهال عن ~~النبي صلي الله عليه واله~~ علقمه شعبه ابنا ابو بكر بن محمد
بن عبد الصمد النيسابوري ابنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي
ابنا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي ابنا ابو محمد بن عبد بن حميد بنا حسين
بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي
الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس
يخوضون في الاحاديث فدخلت علي علي عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين الا تري ان
الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت
رسول الله صلي الله عليه واله يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نباء من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل
من تركه من جبار قصمه ومن ابتغي الهدي في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين
وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي
لم ينته الجن اذ سمعته حتي قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الي الرشد من قال به صدق
ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الي صراط مستقيم خذها اليك يا اعور
قال ابو عيسي هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحرث مقال
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابنا ابو منصور محمد بن ابن محمد بن سمعان بنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني بنا حميد بن زنجويه بنا اسحق ابن عيسي قال
سمعت ابن لهيعة يقول بنا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبه بن عامر يقول سمعت النبي
صلي الله عليه واله يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل
القران وقراه لم تمسه النار يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا ابو منصور
بن محمد بن محمد السمعاني ابنا ابو جعفر الرياني بنا حميد بن زنجويه بنا جعفر بن عون
ابنا ابرهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال ان هذا القران مادبة
الله فتعلموا مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله المتين والنور المبين
والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج
فيقوم ولا ينقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه ان الله عز وجل ياجركم علي تلاوته
بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم ولكن والالف واللام والميم ورواه بعضهم
عن ابن مسعود مرفوعا اخبرناه ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن ممتويه ابنا الشريف

الحبل

الجهني

لم يمسه

ابو القسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب الي ابنا ابو بكر محمد بن الحسين ابن عبد الله
الاجري بنا ابو الفضل جعفر بن محمد بن الصندلي بنا الحسن بن محمد الزعفراني بنا علي بن
عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله بمعناه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي بنا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن
يوسف بن محمد بن ياموية الاصبهاني ابنا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة
ابنا محمد ابن اسمعيل بن سالم الصايغ ابنا سليمن بن داود الهاشمي بنا ابرهيم بن سعد عن ابن
شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر ابن الخطاب بعسفان
وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزي
قال ومن ابن ابزي قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى قال يا امير المؤمنين
انه رجل قاري القران عالم بالفرايض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه واله قال ان الله تعالى
يرفع بالقران اقواما ويضع به اخرين صحيح اخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن يعقوب بن
ابرهيم عن ابيه ابرهيم بن سعد النرابي اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الصمد النرابي المعروف
بابن ابي الهيثم ابن خالد ابنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي ابنا جرير يعني ابن عبد الحميد عن
قابوس بن ابي ظبيان ابنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي سنه اربع وثمانين و
ثلثمائة ابنا ابو يزيد محمد بن يحيى عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
ان الرجل ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا ابو منصور السمعاني بنا ابو جعفر الرياني بنا حميد بن زنجويه
بنا ابو ايوب الدمشقي بنا سعدان بن يحيى بنا عبيد الله بن حميد عن ابي المليح الهذلي
عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه واله قال اعطيت مكان التورية السبع
الطوال واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت
فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل
نافلة غريب فصل في فضل تلاوة القران اخبرنا عبد الواحد المليحي
ابنا عبد الرحمن بن ابي شريح ابنا ابو القسم البغوي بنا علي بن الجعد ابنا شعبة عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة عن النبي صلى الله عليه واله قال
مثل الماهر بالقران مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقراه وهو عليه شاق له اجران
صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقراء القران وهو ماهر به
مع السفرة الكرام البررة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي ابنا ابو عمر بكر بن محمد
المزني بنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ابنا ابو علي الحسين بن الفضل
البجلي ابنا عفان بنا ابان بن يزيد بنا قتادة عن انس ابن مالك عن ابي موسى الاشعري ان
نبي الله صلى الله عليه واله كان يقول مثل المؤمن الذي يقراء القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيبة
ومثل المؤمن الذي لا يقراء القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
يقراء القران

يقراء القران كمثل الريحانة ريحها طيبة ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقراء القران كمثل الحنظلة
طعمها مرة ولا ريح لها صحيح اخرجه البخاري عن قتيبة عن ابي عوانة عن قتادة اخبرنا عبد الواحد
المليحي ابنا ابو منصور السمعاني بنا ابو جعفر الرياني بنا حميد بن زنجويه بنا ابو نعيم بنا سفين
عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه واله قال يقال
يعني لصاحب القران اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر
اية يقراءها قال ابو عيسى هذا حديث صحيح اخبرنا عبد الحميد المليحي ابنا ابو منصور
السمعاني بنا ابو جعفر الرياني بنا حميد بن زنجويه بنا النضر بن شميل بنا هشام الدستوائي
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه واله
يقول اقرءوا القران فانه ياتي شافعا لاصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما
تاتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما
اقرءوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي ابنا ابو منصور السمعاني ابنا ابو جعفر الرياني بنا حميد بن زنجويه بنا ابو نعيم
بنا بشير بن المهاجر الغنوي بنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى
الله عليه واله فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها
البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما
تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان
القران ياتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني
فيقول لا اعرفك فيقول له انا صاحبك القران الذي اظماتك بالهواجر واسهرت ليلك وان
كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع
على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولا بما كسينا هذا
فيقال لهما باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام
يقراء هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا الواحد المليحي ابنا ابو منصور السمعاني بنا ابو جعفر
الرياني بنا حميد بن زنجويه بنا ابو ايوب الدمشقي بنا اسمعيل بن عياش بنا ليث بن
ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله قال من استمع الى
اية من كتاب الله عز وجل كتب له حسنة مضاعفة ومن قرا اية من كتاب الله كانت له نورا يوم
القيمة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ابنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
ابنا ابو بكر محمد بن عمر ابن حفص التاجر بنا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي ابنا وكيع عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ايحب احدكم
اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم يا رسول الله قال فثلث
ايات فيقراهن احدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الوارث المليحي ابنا

ابو منصور السمعاني انبا ابو جعفر الرياني بنا حميد بن زنجويه بنا ابو الاسود بنا ابن لهيعة عن زبان
هو ابن فايد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلي الله عليه واله قال من قراء
القران فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس
في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي
انبا ابو سعيد محمد بن موسي الصيرفي انبا محمد بن عبد الله الصفار بنا احمد بن محمد بن
عيسي البرتي بنا الحسين الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين
مر علي رجل يقراء علي قوم فلما قراء سال الناس فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون
سمعت رسول الله صلي الله عليه واله يقول من قراء القران فليسئل الله به فانه سيجي اقوام
احمد عن سفين عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن
اسمعيل هو خيثمة البصري الذي روي عنه جابر الجعفي وليس خيثمة ابن عبد الرحمن

فصل
في وعيد من قال في القران برايه من غير علم اخبرنا ابو بكر بن محمد بن
عبد الصمد التراني انبا ابو محمد عبد الله بن حمويه السرخسي انبا ابو اسحق ابرهيم بن خريم
الشاشي بنا ابو محمد عبد بن حميد بنا عبد الرزاق انبا الثوري عن عبد الاعلي عن
سعيد جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه واله من قال في القران برايه
فليتبوا مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انبا ابو سعيد
احمد بن محمد بن الفضل الفقيه بنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري بنا ابو الفضل
العباس بن محمد الدوري بنا يحيي بن حماد بنا ابو عوانة عن عبد الاعلي بن عامر الثعلبي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه واله قال من قال في القران بغير
علم فليتبوء مقعده من النار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد التراني بنا عبد الله
بن احمد بن حمويه انبا ابرهيم بن خريم بنا عبد بن حميد بنا حبان بن هلال بنا سهيل
اخو حزم القطعي بنا ابو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله
صلي الله عليه واله من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا عريب وسئل ابو بكر
الصديق عن قوله تعالي وفاكهة وابا فقال واي سماء تظلني واي ارض تقلني
اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتي تري للقران وجوها
كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معني قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان تري له وجوها
فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد جاء
الوعيد في حق من قال في القران برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم
فاما التاويل وهو صرف الاية الي معني محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف
للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما التفسير
وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته
من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي
ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية
وقصتها

وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته اي صرفته فانصرف
اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم التراني انبا الحاكم ابو الفضل الحدادي انبا ابو يزيد
محمد بن يحيي انبا اسحق بن ابرهيم الحنظلي بنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن
واصل بن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلي الله عليه واله قال ان القران انزل علي سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن
ولكل حد مطلع ويروي لكل حرف حد ولكل حد مطلع فاختلفوا في تاويله فالبطن
تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة
وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معني الظهر والبطن التلاوة و
التفهم يقول لكل اية ظهر وهو ان يقراها كما انزلت قال الله تعالي ورتل القران ترتيلا وباطن
وهو التدبر والتفكر قال الله تعالي كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة
تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله
لكل حرف حد اراد به حدا في التلاوة والتفسير لا يجاوز فحد التلاوة لا يجاوز المصحف وحد
التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال
المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالي علي المتدبر المتفكر من التاويل والمعاني ما لا يفتحه علي غيره
وفوق كل ذي علم عليم وما توفيقي الا بالله العزيز الحكيم

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام الكتاب والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب
لان الله تعالي بها افتتح القران وسميت ام الكتاب وام القران لانها اصل القران منها بدي
القران وام الشي اصله ويقال لمكة ام القري لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها
وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدا بكتابتها في المصحف وبقراءتها
في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثني
في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالي استثناها لهذه
الامة فذخرها لهم وهي مكية علي قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة
بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالي من علي
الرسول صلي الله عليه واله بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب
وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة
الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا
للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف
معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما
ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول
الالف علي الباء ليكون دالا علي سقوط الالف الا تري انه لما كتبت الالف في
اقراء باسم ربك ردت الباء الي صيغتها ولا يحذف الالف اذا اضيف الاسم

الى غير الله ولامع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى
اخبر انه اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
فاراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك تبارك
وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى فان قيل
ما معنى التسمية من الله لنفسه قيل هو تعليم للعباد كيف يستفتحون القراءة واختلفوا في
اشتقاقه قال المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر
عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه
علامة لمعناه وعلامة للمسمى والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر
على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت
قوله الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل
زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة
وقرا ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره
وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من
قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة
فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر
الهت اليها والركايب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح و
اشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجؤن
اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز
عليك قوله الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ادق من الآخر واختلفوا
فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الآخر
تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من
فرق بينهما فقال للرحمن معنى العموم وللرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو
على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الآخرة والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص
ولذلك قيل في الدعا يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق
على العموم والرحيم من رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى الرحمن
فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله
وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات
وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء
الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك
وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور

وانما كتبت

وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة
وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي في قول لانها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن
واتفقوا على ان الفاتحة سبع آيات والآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله
الرحمن الرحيم وابتداء الآية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها
الحمد لله رب وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة والسور
بانها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انبا ابو محمد
عبد العزيز بن احمد الخلال انبا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انبا ربيع بن سليمن انبا الشافعي
انبا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن
الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة
احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي انبا زاهر بن احمد انبا ابو اسحق الهاشمي
انبا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعثمن بن عفان وكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعرف
ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين
حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه و
آله يكتب في بدء الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها حتى
نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى انزلت انه من سليمن وانه بسم الله
الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله الحمد لله لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق
وتقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال
الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى اليّ من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا
على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا
وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
وقال اعملوا آل داود شكرا يعني اعملوا الاعمال لاجل الشكر فشكرا مفعول له ونصب باعملوا قوله لله واللام
فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله رب العالمين الرحمن الرحيم فالرب بمعنى المالك كما يقال
لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان
الضيعة يربها اذا تممها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال
للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين
جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن لانهم المكلفون بالخطاب
قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم
والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن

قال ... عن سعيد بن جبير ... قرأ ... الرحمن الرحيم الآية

والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله
الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون
الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران
في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله قال الله
وما يعلم جنود ربك الا هو قوله مالك يوم الدين قرا عاصم والكسائي ويعقوب مالك بالالف
وقرا الاخرون ملك بغير الف قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين و
معناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم
الى الوجود ولا يقدر عليه احد غير الله قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير
والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا لشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء
ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القرآن مثل قوله
تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس قال ابن عباس ومقاتل والسدي
ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب
المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان قال
محمد بن كعب القرظي ملك يوم الدين لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رئاب الدين القهر يقال
دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة وانما خص يوم الدين مع كونه مالكا للايام كلها لان
الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له فان الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله وقرا ابن عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم و
كذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او
متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن من
غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون في ادغام الكبير وافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله
بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغم
التاء فيما بعدها من الحروف وافقه حمزة برواية رجاء وخلف والكسائي في ادغام الراء عند
اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر
القراء الا في احرف معدودة قوله اياك اياك كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال
اياك اعني واياك اسال ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك قوله نعبد اي نوحدك
ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال
طريق معبد اي مذلل واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم
ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل و
نحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير وقيل الاستعانة نوع تعبد
فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي
ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت
عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد
الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط والسراط قرئ

بالسين

بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرا بالزاي وقرا حمزة باشمام
الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم
قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي مرفوعا
الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة
والجماعة قال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابه واصله في اللغة
الطريق الواضح قوله صراط الذين انعمت عليهم اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت
عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان
من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
الاية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان غيروا دينهم وقال عبد الرحمن هم النبي
صلى الله عليه وآله ومن معه وقال ابو العالية هم الرسول صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر وقال عبد الرحمن بن زيد
هم آل رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و
اهل بيته وقرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم هاءاتها ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا
الا قوله بين ايديهن وارجلهن وقرا الاخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند
الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والكسرة اخت الياء والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير و
ابو جعفر كل ميم جمع مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير ويضم
ورش عند الف القطع واذا تلقته الف وصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة
والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون يقرؤن بضم الميم وكسر الهاء لاجل
الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت عليهم
والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين
ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن
اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل
فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب
صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى
لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين
عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة
وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة
كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده
يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو علي محمد بن
احمد بن محمد بن معقل الميداني انا محمد بن يحيى انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين
فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
صحيح فصل في فضل فاتحة الكتاب اخبرنا ابو الحسن احمد بن عبد الرحمن بن محمد
الكيالي انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي انا ابو محمد عمر بن عبد الله البصري انا محمد بن عبد
الوهاب انا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال يا

فقال صح
خالد في صلوة ثم جاء الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها
الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني
الا اجبتك وان كنت مصليا قال اتحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا
في الزبور ولا في القرآن مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى
تعلمها والنبي صلى الله عليه وآله يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال ابي السورة
يا رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف فقال نعم كيف تقرأ في صلوتك فقرأ ابي ام القرآن فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها فانها السبع من المثاني التي اتاني الله عز وجل هذا حديث حسن صحيح اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انبا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انبا ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد انبا اسحق بن ابرهيم الحنظلي ثنا يحيى بن آدم ثنا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق
عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله
عنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما
فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وآله فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته صحيح اخبرنا ابو الحسن
محمد ابن محمد الشيرزي انبا زاهر بن احمد السرخسي انبا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انبا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب
مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى
صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة
اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول مالك يوم الدين
يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين يقول الله تعالى فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح اخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك

سورة البقرة مدنية وهي مايتان وثمانون وسبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الم قال الشعبي وجماعة الم وساير حروف الهجاء في اوايل السور من المتشابه الذي
استاثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفايدة
ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوايل السور
فواتح السور وقال علي ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود
بن ابي هند كنت اسأل الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب
سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل
كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كاف والهاء من
هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق
وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد

وقال محمد

الفرقان

قال محمد ابن كعب الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا
الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى قال
الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت لي قاف
وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله
الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فتكون الرحمن وكذلك سايرها الا انا لا نقدر على وصلها
قال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القايل
اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروي ابن عباس انها
اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني اسمائه الحسنى قوله
ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان
الله تعالى قد وعد نبيه صلى الله عليه وآله ان ينزل عليه الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي
وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب وذلك للبعيد
وقال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب المشركون بها ثم انزل سورة البقرة
فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب
كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة
لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه
الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها
ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها
يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله فيه مهانا واشبعه قوله تعالى هدى للمتقين يدغم الغنة عند
اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو
والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى
اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته
للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان المتقين اي للمؤمنين وقال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك
والكباير والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه
اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان
المتقي يجعل امتثال امر الله تعالى والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب
لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال
حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا
لما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد
ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وفي الحديث جماع التقوى في قوله
ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد
وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله الذين يؤمنون
موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك الهمزة ابو عمرو وورش و
الاخرون يهمزونه وكذلك يترك كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يومن ومومن الا
احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا

اي بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه
من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا
اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل
قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد
اختلف جواب النبي صلى الله عليه وآله عنهما حين ساله جبرئيل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن بويه
الزراد البخاري انبانا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انبانا ابو احمد
عيسى بن احمد العسقلاني انبانا يزيد بن هرون انبانا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى
بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن
نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فسالناه عما يقول هؤلاء فلقينا
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فسالناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته
انا وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر
قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال اذا لقيت اولئك
فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني براء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا
فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وركبته
تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وان عليا ولي الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال
ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر
خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تراه
فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال صدقت
قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء
يتطاولون في بنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة اي ثلاثة ايام قال لي رسول الله
صلى الله عليه وآله يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك
جبرئيل اتيكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه قال الشيخ فالنبي
صلى الله عليه وآله جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من
الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل
ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبرئيل اتيكم يعلمكم
امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو القسم
ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه انبانا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن انبانا جعفر بن موسى
انبانا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الايمان بضع وسبعون شعبة
افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان
وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله
بطاعته والله

والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب
غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس
الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط
والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله وقيل هو القرآن وقال الحسن الآخرة وقال زر بن حبيش
وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد
كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وما سبقونا به فقال عبد الله
ان امر محمد صلى الله عليه وآله كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن احد قط ايمانا افضل
من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله المفلحون قرأ ابو جعفر وابو عمرو و
ورش يومنون بترك الهمز وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك
ابو عمرو كلها الا ان تكون علامة الجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤهم وان نشأ وننسأها و
نحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت
فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه الا ما كان على وزن فعل
قوله ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها
وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس
ذكر بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة
اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله و
ملائكته يصلون على النبي الآية ان الصلوة في هذه الآية من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن
المؤمنين الدعاء قوله ومما رزقناهم اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد
واصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في سبيل الله وطاعته
واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه تخرج فيه السلعة عن اليد
ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب قوله والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء
عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة ويعقوب كل مدة تقع بين
كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من اهل الكتاب قوله وبالآخرة
اي بالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتاخرها
وكونها بعد الدنيا هم يوقنون اي يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل
الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس
علمه عن استدلال قوله اولئك اي اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية
عن جماعة نحو هم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك على هدى اي رشد وبيان و
بصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا
من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في نعيم المقيم واصل الفلاح القطع
والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح

يفلح اي يبقى فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة قوله ان الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي
يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته
وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء
كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف
به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر به بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود قال الله تعالى
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر
من يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع
هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قوله سواء عليهم
متساو لديهم ءانذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار الاعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر
معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم
وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والاخرون يلينون الثانية ام لم حرف عطف على
الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال تنذرهم لا يؤمنون
وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم الايمان
فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق
من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب وقال
الامامية ختم الله بمعنى شهد الله وقيل كانه ختم الله على التشبيه قال اهل السنة اي حكم
على قلوبهم بالكفر بما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها على
وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما
قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم
غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو و
الكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت
لام الفعل او لا ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي
امالة جبارين والجوار والجار وبارئكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك
يميل هؤلاء كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كانت علما للتانيث اذا كان قبلها راء
فعلى التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيها
ولهم عذاب عظيم اي في الآخرة وقيل القتل والاسر في الدنيا والعذاب الدائم
في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان
عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت
في المنافقين عبد الله بن ابي ابن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم
حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم
من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم آنست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به

وباليوم

وباليوم الآخر اي بيوم القيمة قال الله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله اي يخالفون الله واصل
الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر
والخدع من الله في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب
عنهم من عذاب الآخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان
بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه
من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله
تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولك عافاك الله
عافيت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا تحسين والقصد بالمخادعة
الذين آمنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو
خداع في دينهم والذين آمنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير
مؤمنين وما يخدعون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف الاول جعلوه من
المفاعلة التي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال
خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلعم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون
العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم
يعود اليهم في قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا
لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الآيات كانت
تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة
اي فزادتهم السورة
وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب وخاف وضاق والاخرون لا
يميلونها ولهم عذاب اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما للمصدر اي
بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا
آمنا وهم غير مؤمنين واذا قيل قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء
بروم اوائلهن الضم ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت ووافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء
وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة
لتكون دالة على الواو المنقلبة وقرأ الباقون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو
فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني للمنافقين
وقيل لليهود اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلعم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين قالوا انما نحن
مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم آمنا وهم كاذبون الا كلمة
تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس عليه من ابطال
بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون
الا انهم هم المفسدون لا انهم يفعلون

الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين وقيل لليهود
آمنوا كما آمن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون
والانصار قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة
بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين
فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق
وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفهاء
الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والآخرون
يخففون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين
مثل ان واولياء اولئك وجاء امر ربك قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة
وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية
وقرا قالون بتليين الاولى وتحقيق الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت
عليه واذا لقوا الذين آمنوا يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار
قالوا آمنا كايمانكم واذا خلوا الى شياطينهم رجعوا ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء
اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقوله الى
شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن
الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف
بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان
تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بعيد
بير شطون اي بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من
الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم اي على دينكم
انما نحن مستهزؤن بمحمد واصحابه بما يظهر من الاسلام قرا ابو جعفر مستهزون
ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون
ومتكين ومتكون فمالون والمنشون بترك الهمزة فيهن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم
جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه بمقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى
النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون
اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وكما قال
الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين
على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا
ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له

من العذاب

من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين وامددناهم بفاكهة في طغيانهم
اي في ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون اي يترددون في الضلالة
متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت
تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول
العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل وما كانوا
مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس
يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام القران السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق
الاية نظيره قوله والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون استوقد يعني
اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال
اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره وهو ههنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في
ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في
المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ
ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا
فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين
ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل
ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم
وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وآله وضرب للنار مثلا
ثم لم يقل اطفا الله نارهم لكن عبر باذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب
نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب
نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود و
انتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وآله واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج
كفروا به ثم وصفهم الله فقال صم اي هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم
يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا
بالحق عمي اي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة الى
الحق او كصيب اي كاصحاب صيب وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه
ان شئت مثلهم بالمستوقد نارا وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى
الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعني ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من
الاعلى الى الاسفل فهو صيب فيعل من صاب يصوب اي نزل من السماء اي من السحاب
وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا
وجمعا فيه اي في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء
يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت ظلمات
جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق وهو النار التي تخرج منه اي من السحاب

فمثلهم

قال علي عليه السلام وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان
سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك
وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته
ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي
السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهي الصواعق
وقيل الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في
آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال
لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء
روي عن سالم بن عبد الله ابن عمر عن ابيه ان رسول الله صلعم كان اذا سمع صوت الرعد
والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين اي عالم بهم وقيل جامعهم
قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا
وقيل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان [illegible]
يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها
والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار
ومعناه كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين والله تعالى
شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من
صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيه ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى
آذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من
شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه
فالمطر القرآن لانه حيوة الجنان كما ان المطر حيوة الابدان والظلمات ما في القرآن
من ذكر الكفر والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون آذانهم عند قراءة
القرآن مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف
ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام
والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق
ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة
هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله تعالى
من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق
لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان
آمنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام
ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا

كما قال

كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم و
ابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لاجرم لسمعهم ذهب وقيل
لذهب بما استفادوا من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء
قدير قادر قرا ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
قال ابن عباس كلما ورد في القرآن معناه التوحيد يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها
الذين آمنوا خطاب اهل المدينة وهو هاهنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين
اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد ربكم
الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين
من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا
في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه
يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذي جعل لكم الارض
فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها
والجعل هاهنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب
ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما
لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وانتم تعلمون
انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى
علم انهم شاكون مما نزلنا يعني القرآن على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله فاتوا امر تعجيز بسورة
والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر من اسارت اي افضلت حذفت الهمزة
وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه وسميت سورة لان القارئ
ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله اي مثل القرآن
ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلعم
يعني من مثل محمد صلعم امي لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اي واستعينوا
بآلهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين
ان محمدا صلعم تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن
تفعلوا فيما بقي ابدا وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزة للنبي صلعم حيث عجزوا
عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فآمنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس
والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل
جميع الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم
كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت
للكافرين قوله تعالى وبشر الذين آمنوا اي اخبر والبشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة
الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات
اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي

فيراد بعنة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع الجنة والجنة البستان فيه اشجار
مثمرة سميت بها لاجتنانها وستترها بالاشجار وقال الفرا الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما
فيه الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه في
الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه
الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي
الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود كلما رزقوا اطعموا منها اي من الجنة من ثمرة
اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية
قال الله لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة
في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به
اي بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا
في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة
فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا
في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا ابو حامد محمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا
احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفين
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
طعامهم الجشاء ورشحهم المسك ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجوار يعني
من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق و
المخاط والمني والولد وكل قذر قال ابرهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد
وقال الحسن هن عجائزكم الغمص طهرت من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من مساوي
الاخلاق وهم فيها خالدون دايمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمرو
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن
ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب
دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا
فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
ص اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة
البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان
على كل زوجة

على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها وحللها اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
ابو عبد الرحمن بن ابي شريح نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن
مالك قال قال رسول الله ص لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض
لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها
صحيح اخرجه محمد عن عبد الله بن محمد عن معوية بن عمرو عن ابي اسحق عن حميد اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
انا عبد الله بن محمد بن مسلم نا ابو بكر الجوربذي انا احمد بن الفرج الحمصي نا
عثمن بن سعيد بن كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمن ابن
موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله ص الا هل من مشمر للجنة
وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابدا في دار
سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن
المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله ص اهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق الحنظلي انا ابو معوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمن
بن سعد عن علي رضه قال ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال و
النساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين بصوت لم يسمع
الخلايق بمثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن
الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع
عن ابي معوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمن
سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن
مالك ان رسول الله ص قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح
الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا و
جمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل
بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو
اجتمعوا له وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا قالت اليهود ماذا اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل
قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله تعالى
ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا يذكر شبها

ما بعوضة ما صلة اي مثلا ما بعوضة نصب بدل على المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة
لانها كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونه
كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه
وآله والقرآن فيعلمون انه يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب
على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون
ضلالا ويهدي به اي بهذا المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف
عن الحق الى الباطل وقيل هو الاهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وما يضل
به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت
عن قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون
يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق
بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وساير الامم
ان يؤمنوا بمحمد صلعم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل اراد به العهد
الذي عهد اليهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلعم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده و
الميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله
وبجميع الرسل صلعم لانهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله
وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد
صلعم والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب
كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدلايل فقال و
كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء
آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب يرجعون
كل القرآن بفتح اليا والتاء على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس
واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة
النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل اي قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى
خلق السماء فسويهن سبع سموات اي خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع
وهو بكل شيء عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون
الهاء اذا كانت قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو و
قالون ان يمل هو قوله تعالى اذ قال ربك اي وقال ربك واذ زايدة وقيل معناه
واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا

حرفا توقيت

حرفا توقيت فاذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر قال المبرد واذا
جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى اذ يمكر بك يريد واذ مكر واذا جاء اذا
مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اي يجي
للملائكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلب فقيل ملاك
ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد
بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن
الجن الارض فغبروا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا و
اقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق
لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض
فطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم
العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان
يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني
الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده اني جاعل خالق
في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة
عبادة والمراد بالخليفة ههنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل
لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعل بنو الجان
سوا الشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال
الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وصلوة البهائم وغيرها سوى
الآدميين وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن
محمد انبا محمد بن عيسى بنا ابرهيم بن محمد بن سفين بنا مسلم بن الحجاج بنا زهير
بن حرب بنا حبان بن هلال بنا وهيب بنا سعيد الجريري عن ابي عبد الله
الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلعم سئل اي الكلام افضل قال
ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال
ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة ونقدس لك
اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل نطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك
واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والتعجب بالحكم
بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة
فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء
والصلحا وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم
يذنبون واني اغفر لهم قرا اهل الحجاز واهل البصرة اني اعلم بفتح اليا
وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة

ويفتحون في بعض مواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القرآ
في تفصيله اختلافات قوله تعم وعلم ادم الاسماء كلها سمي آدم لانه خلق من اديم الارض
وقيل لانه كان ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد
وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال تعالى اني جاعل
في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه
لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء
افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة علمه كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان ويكون الى
يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل
شيء قال اهل التأويل ان الله عز وجل علم ادم الاسماء جميع اللغات ثم تكلم
كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم
على الملائكة انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل بما لا يعقل يكنى — والى من لا يعقل
عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله
كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى
الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين اني لا اخلق خلقا الا وكنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز
قالوا سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط
بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان
احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر كي لا يتطرق اليه شيء من
الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنها حكمة الدابة
لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم
اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق
قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون فلما انبأهم باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملائكتي اني
اعلم غيب السموات والارض ما كان منهما وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون
واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما
كنتم تكتمون قولهم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا قال ابن عباس هو ان ابليس
مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق
هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال
للملائكة الذين معه ارأيتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون
قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه
ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني ما تبديه
الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله تعالى
واذ قلنا

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا
وكذلك قل رب احكم بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط واختلفوا في
ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح
انه مع جميع الملائكة لقوله تعم فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا
فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال
امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله عز وجل
وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناء فلما جاء الاسلام
ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم اي الى آدم وكان آدم قبلة والسجود
لله تعم كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة لله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان
اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس
لانه ابلس من رحمة الله تعم اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين
كان ابليس من الملائكة وقال الحسن من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعم الا ابليس كان
من الجن ففسق عن امر ربه وهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار
والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود
كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير
من الذين في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان
فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم
والدليل عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه
من الملائكة جعل له ذرية قوله ابى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لآدم
وكان اي وصار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين
الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل
محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي
انا جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه واله قال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن
آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام
نومة فخلق الله زوجته حواء من قصيراه من شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي
خلقها الله عز وجل من غير ان احس به آدم ولو وجد له الما لما عطف رجل على امرأة
قط فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت
قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا
حيث شئتما ومتى شئتما وكيف شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل
قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال آخرون على شجرة مخصوصة
واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة
قال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم

وفيها من كل شيء وقال علي عليه السلام شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين
بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فازلهما اي استزل الشيطان آدم وحوا
اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما والشيطان فيعال من شطن اي بعد وسمي
به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد
ان يدخل الجنة ليوسوس آدم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت
من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس
ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما
رآها على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة ورا ما فيها من النعيم
وقال لو ان خلدا فاغتنم ذلك منه الشيطان فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين
يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له
ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى
ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه وقاسمهما بالله
انه لهما من الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة
ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل
ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا
طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لآدم الم تكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة
قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك ثم لا تنال
العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث و
زرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ
منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله
عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل
الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة
وعلى بناتك فلما اكلا تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى
وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض
الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان بعضكم لبعض
عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية وبين المؤمنين من ذرية آدم
وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق نا معمر عن ايوب عن عكرمه عن ابن عباس لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان
يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثاير فليس منا و
وزاد موسى وزاد موسى بن مسلم عن عكرمه ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي انه نهي
عن ذوات ... روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله

انه بالمدينة

انّ بالمدينة جنا قد اسلموا فان رايتم منهم شيئا فاذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما
هو شيطان قوله ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين اي الى انقضاء
آجالكم فتلقى تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم آدم من ربه كلمات قراءة العامة برفع آدم كلمات
بخفض وقرا ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع الداء يعني جاءت الكلمات من ربه وكانت
سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب
عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني وتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي
آدم قال يا رب ارايت ما اتيت له شيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان
خلقتني قال الله تعالى لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي
قبل ان تخلقني فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء وقال ابن عباس
بكى آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم
يقرب آدم حوا مائة سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان
دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع
داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة وقال
شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من
الله تعالى قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب الرحيم يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه
قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء
الدنيا الى الارض فاما ياتينكم اي فان ياتكم يا ذرية آدم مني هدى اي رشد وبيان شريعة و
قيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قرا يعقوب فلا خوف بالفتح
في كل القرآن والآخرون بالضم والتنوين يعني فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على
ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا وجحدوا وكذبوا باياتنا
بالقرآن اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها
قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله
وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همز اذكروا اي احفظوا والذكر يكون بالقلب
ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران
نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم
قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون
وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التوراة في نعم كثيرة
لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده واوفوا بعهدي
بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد
بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق النبيين

بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم
وقال الحسن هو قوله واخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة
التورية وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال
الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان موسى على نبينا وعليه السلام اني باعث من بني اسمعيل نبيا
اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي يأتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين
اثنين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد
صلى الله عليه وآله واياي فارهبون فخافون في نقض العهد واثبت يعقوب الياءات المحذوفة
في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والآخرون يحذفونها على الخط وآمنوا بما انزلت
يعني القران مصدقا لما معكم موافقا لما معكم من التورية في التوحيد والنبوة ونعت النبي صلعم
نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به
اي بالقران يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا
اول من كفر بالقران فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوؤا باثامكم وآثامهم ولا تشتروا
اي ولا تستبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وآله ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا
من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مأكلة يصيبونها من سفلتهم
وجهالهم يأخذون كل عام منهم شيئا معلوما من زروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا
صفة محمد صلى الله عليه وآله وتابعوه تفوتهم تلك المأكلة فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا
الدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا يقال لبس
الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي
انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وآله بالباطل الذي يكتبونه بايديهم من تغيير صفة محمد
صلى الله عليه وآله والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية وقال
مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وآله وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك
فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم
وتكتموا الحق اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وآله وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا
الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وآتوا الزكوة ادوا زكوة اموالكم
المفروضة وهي مأخوذة من زكاء الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين
موجودان في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين
محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان
صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعاده بعد قوله اقيموا
الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول مطلق في حق الكل وهذا في حق
اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة كانه قال لهم صلوا مع الذين سبقوكم
بالايمان اتامرون الناس بالبر اي بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول
لقريبه وحليفه من المسلمين اذا سأله عن امر محمد صلى الله عليه وآله اثبت على دينه فان امره حق
وقوله صدق

مأكلة

وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا
نعت محمد صلى الله عليه وآله وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه والعقل مأخوذ
من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من
الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد
بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة انا الحسين بن الفضل البجلي انا عفان انا حماد بن سلمة انا
علي بن زيد بن جدعان عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال رأيت ليلة اسري بي رجالا
تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال خطباء من امتك يأمرون الناس
بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يجاء بالرجل يوم القيمة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار
عليه فيقولون اي فلان ما شأنك اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت
امركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه قال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كما يطحن
الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر
والصلوة على تمحيص الذنوب اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر الصبر
على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم
يزهد في الدنيا والصلوة ترغب في الآخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر
على الصلوة كما قال الله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما رد الكناية
الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منها كما قال كلتا الجنتين آتت اكلها اي آتت كل واحد منهما
وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المؤرج
رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد
الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى
والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في رضى الله عز وجل
وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين
وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون
قال الله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل الذين
يظنون يستيقنون فالظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا
ربهم معاينوا ربهم في الآخرة وهو رؤية لقاء رحمة الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه
راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
اي على عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف في حق الابناء
واتقوا يوما واخشوا عقاب يوم لا تجزي نفس لا تقضي نفس عن نفس شيئا اي حقا لزمها
وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا يقبل منها شفاعة قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لان الشفاعة والشفيع بمعنى واحد كالوعظ
والموعظة والتذكير على المعنى والتأنيث على اللفظ لقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال
في موضع آخر فمن جاءه موعظة من ربه اي لا تقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ
منها عدل اي فداء سمي به لانه مثل المفدي والعدل المثل ولا هم ينصرون

وانتم تتلون الكتاب تقرؤن التورية فيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه
قال هؤلاء
وآتيه
بالصبر
الاصوات

ينجون من عذاب الله واذ نجيناكم اي اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم
من ال فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط
العماليق وعمر واكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب
واسواءه وقيل يصرفونهم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة في البرية
وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف
يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا
اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة يقطعون السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم
ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطايفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطايفة
منهم يضربون اللبن ويطبخون الاجر ~~حتى غربت عليه الشمس~~ وطايفة نجارون وحدادون و
الضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي
ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب
ما ذكر بعده ومن قوله يذبحون ابناءكم وهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب
ويستحيون نساءكم يتركوهن احياء وذلك ان فرعون راي في منامه كان نارا اقبلت من
بيت المقدس احاطت بمصر واحرقت كل قبطي فيها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال
الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك
فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقطن على ايديكن
غلام يولد من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى
قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلام اثني عشر صبيا وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى
تسعين الف وليد ثم اسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون و
قالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع
العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون
فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة اي
في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي في انجايي اياكم منهم نعمة عظيمة
والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة والله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة
بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا بدخولكم
اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك
فرعون امر الله تعالى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا
في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا
في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط
فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة
الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره
وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن
ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه
فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا
ان يوسف عم لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى
ينادي

ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولي
وكان يمر بين الرجلين ينادي ولا يسمعان صوته حتى سمعت عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك
على قبره اتعطيني كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله تعالى بايتاء سؤلها
فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما
في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء
في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان
يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وقيل من صندوق
من صنوبر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم
ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله
ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف
وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى ساير الشيات وقال محمد
بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى ساير الشيات وكان فرعون
يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب
ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر
والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا
يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا
ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى
كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه فقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل
فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين
كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل
سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط
قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطيقان
يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا
بكم البحر فانجيناكم من ال فرعون والغرق واغرقنا ال فرعون وذلك ان فرعون
لما وصل الى البحر راه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك
عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر
كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون انثى فجاء جبريل على
فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم
لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول جملة
خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم
ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم
بالخروج امر الله تعالى البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان بين طرفي
البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له
اساف وذلك بمراى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى واذ واعدنا هو من المفاعلة التي يكون
وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم

بحر ريحان فارس

من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر
ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو جعفر واهل البصرة واذ وعدنا
من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرية الماء والشجر سمي به لانه اخذ بين الماء والشجر
ثم قلب الشين سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاءها ثلثون من ذي القعدة وعشر
من ذي الحجة وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال
انما يهل بالليل وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى واية
لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن
لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليهما فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى لقومه
اني لميقات ربكم اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين
من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل
على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري
وكان رجلا صايغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال
ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة و
راى موضع قدم الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر
فلما راى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا لشانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل ع
قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من
قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقي تلك الحلي
في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من
قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي
ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها
السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب اثر فرس جبريل فخرج
عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي
قال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه هاهنا وخرج يطلبه وكان بنو اسرائيل
قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى
وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم
في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول
السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع
اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل الها من بعده اظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت والاخرون
يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا
عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي
اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال
الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة
الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى ع قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر
وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي
من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز
عن شكره كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب يعني التورية

والفرقان

والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو
زايدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رباب
اراد بالفرقان فلق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ
قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل
الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا فارجعوا الى باريكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا
انفسكم يعني ليقتل البري منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند باريكم فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله
او اتقى بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل
يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى
كيف نفعل فارسل الله تعالى ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى
المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل
البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من
القتلى روي عن علي انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله
تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي
مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم
انه هو التواب القابل التوبة الرحيم بهم قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى ع ان يأتيه في ناس من
بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين
رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا و[illegible]
ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا لميقات ربه فقالوا لموسى
اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام
وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع
لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى
يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة
فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة
ليعلم ان المراد منه العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء
فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر
يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم
وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم
يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض
كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال
بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية
اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيمة لعلكم تشكرون وظللنا عليكم
الغمام في التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب

غماما لانه يغطي وجه الارض لتستر وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل
الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن
لهم قمر وانزلنا عليكم المن والسلوى اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين وقال
مجاهد هو شي كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق
قال الزجاج جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله
النعيمي انبا محمد بن يوسف نبا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو نعيم نبا سفيان عن عبد الملك
هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلعم الكماة من المن وماؤها شفاء
للعين قالوا فكان هذا المن كل ليلة محلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم
السلوى وهو طاير يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني
في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض وقال المورج السلوى العسل وكان
ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم
ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة ياخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن
ينزل يوم السبت كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا
لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل
عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي
انبا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نبا احمد بن يوسف السلمي نبا عبد الرزاق انبا معمر
عن همام بن منبه نبا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر
قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة
للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من
بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس
وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن
كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب سجدا يعني
بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سجدا اي ركعا خضعا منحنين وقال
وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا
امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على
تقدير قولوا مسالتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر
الذنوب وقرا نافع بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفتح الفاء
وفي الاعراف قرا جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرا الاخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء
وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل الذين ظلموا انفسهم وقالوا قولا
غير الذي قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا
اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم
فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول

وقالوا

نصب

خشعا

وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف
نبا محمد بن اسمعيل نبا اسحق بن نصر نبا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة فانزلنا على الذين
ظلموا رجزا عذابا من السماء قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من امر الله واذ استسقى موسى طلب السقيا
لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه
كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى
ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها
الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله الحجر
اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض
الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول
الى السبط الذي امر ان يسقيهم وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف
واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته
فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه
لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا
عشرة حفرة تنبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه
فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي
وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملا من بني اسرائيل حين رموه
بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة
ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة
فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة فيعرق ثم يتفجر الانهار ثم تسيل واكثر اهل
التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت
وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى فانفجرت اي فضرب فانفجرت اي سالت منه اثنتا
عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على
غيره في شربه كلوا واشربوا من رزق الله اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى
واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض
مفسدين والعثي اشد الفساد يقال عثي يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث
يعيث قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا
من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر
عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من
الملح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكانهما كطعام
واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران
واحدا فادع لنا فسل لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة وقال القتيبي الحبوب

البقل

عليق

التي كما نقول كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون
الذي هو ادنى اخس واردي بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى
في القيمة وان كانت هي خيرا من المن والسلوى او اراد انه اسهل وجودا على العادة
ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا
يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا امصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى
وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم من نبات الارض وضربت
عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطاء بن السايب
هو الكستيج والزنار وزي اليهود والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه
واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء اليهود وباؤا بغضب
من الله رجعوا ولا يقال باء الا بالشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا ومنه الدعا
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله
بصفة محمد صلى الله عليه واله وآية الرجم في التورية ويكفرون بالانجيل والقران ويقتلون
النبيين تفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه المخبر من انباء ينبئ ونباء والقراءة المعروفة
ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا من الانباء تركت فيه الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال
والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين
على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل فلم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق
قيل ذكره وصفا للقتل والقتل تارة يوصف بالحق وتارة يوصف بغير الحق وهو مثل قوله
تعالى قال رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان
اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في آخر النهار ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين
هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي
تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية والنصارى
سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية لها ناصرة وقيل
لاعتزائهم الى نصرة وهي كان ينزلها عيسى عم والصابئين قرا اهل المدينة والصابين و
الصابون بترك الهمزة والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اي خرج من
دين الى دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج
فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر بن الخطاب وابن عباس هم قوم من
اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم
ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم بين
اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم
يقرون بالله يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من
كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من آمن بالله واليوم الآخر فان قيل
كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية ان الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم
الآية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين
آمنوا

آمنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن نفيل وورقة
بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي
فمنهم من ادرك النبي صلعم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من الامم من هذه الامة
والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى
ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى حيث
كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه واله والصابئين زمن استقامة امرهم من
آمن اي من مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو
مضمرا اي ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول
الآية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء الماضين
الذين آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية
بعد التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف
بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم وانما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة قوله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في
قول بعضهم وهو قول مجاهد وقيل ما من لغة في الدنيا الا وهي في القران وقال الاكثرون
ليس في القران لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرانا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق بين
اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام
على رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عم وامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا
باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار والاثقال التي هي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر
الله تعالى جبريل عم فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار
قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم وقال
عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر
الملح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة
واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في
الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر و
احرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم
سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع
العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته
يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة
وذهاب الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم بالامهال قوله تعم ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل بذلك يوم
السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه
انهم كانوا زمن داود عم بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا
دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى
لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله
تعم اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم
فقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا

منه اليها الا انها اذا فاتبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة
مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت
لا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم
عقوبة فتجرؤا واعلنوا الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا
وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا
ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهي
اثنى عشر فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية
بجدار وعبروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج
الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطؤا تسوروا
عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة فصار الشبان قردة
والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وقال
الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم
وتاخير اي كونوا خاسئين قردة وكذلك لم يقل خاسيات والخسا الطرد والابعاد
هو لازم ومتعد يقال خسا تا خسيئا فخساء خسوء مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا
فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة
ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع
واصله من النكل وهو القيد وجمعه يكون انكالا لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها
ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن
اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ
الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا
بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين
يديها اي للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد
ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب
في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت
وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلعم فلا يفعلون مثل فعلهم قوله تعالى واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة هي الانثى من البقر يقال هي مأخوذة من البقر وهو الشق
سميت به لانها تبقر الارض اي تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم
فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب
ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى
قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه
فدعا فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسئلك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا
ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزؤا وكفؤا بالتخفيف وقرا
الاخرون بالتثقيل وترك الهمزة حفص قال موسى اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين

قبل

من القوم

من القوم المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب
لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوها ولو انهم
عمدوا الى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة
وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة
عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلثة
اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب
على ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه
فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم
واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى
الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني
بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي
ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار
الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل
فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة
ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله تعالى ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف
بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط
عليك رضاء والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو
اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضاء امي فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع
فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك فقال
انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك فاني اعطيك اثني
عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك
ملك ياتيك في صورة ادمي ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا
ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها
منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر
الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم
تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يعني ان الله تعالى يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت
تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص
بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا
اذا زادت على الثلثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا
ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة
صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع
انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة

القوم

بين الصغيرة والكبيرة

تسر الناظرين اليها بحسن حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسايمة
ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله نعم اعجاز نخل
منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس فاشتبه امره علينا فلا نهتدي
اليه وانا ان شاء الله لمهتدون اليه الى وصفها قال رسول الله صلعم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت
لهم الى اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل
ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية
مسلمة لا شية فيها برية من العيوب لا شية فيها اي لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال
عطا لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الان جئت بالحق اي بالبيان التام
الشافي بلا اشكال وفيه فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء
مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا
يجدونها بجميع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابها واختلافهم
فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل
فادارأتم فيها اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال
ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض
من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج ما كنتم تكتمون فان
القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في
ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو
المقتل الغضروف والغضروف ما لان من العظم والمراد اعظم الاذن وقال مجاهد و
سعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك
بلسانها وقال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن
وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب
دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل
بعد صاحب البقرة وفيه اضمار فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم آياته
لعلكم تعقلون فيكم تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسئلة في الاسلام اذا
وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على
القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحرا وتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب
ان القاتل منهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم
فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من
يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية
من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطأ وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على
قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه
قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف
يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدة كما في ساير الدعاوي والثاني يحلف
خمسين يمينا

خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعي وقال اذا
وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا
له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث
ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى
بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود
خرجا الى خيبر فتفرقا في حاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول
وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله
صلعم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر
فقال رسول الله صلعم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله صلعم فكيف نقبل ايمان قوم
كفار فزعم بشير ان النبي صلعم عقله من عنده وفي لفظ آخر فزعم ان النبي صلعم عقله من عنده قال بشير بن
يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد وفي رواية لقد ركضتني
ناقة حمراء في مربد لنا وجه الدليل من الحديث ان النبي صلعم بدأ بايمان المدعين لتقوي
جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة
بين الانصار واهل خيبر فكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن
تقوى جانبه وعند عدم اللوث يتقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته
فكان القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم اي يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة و
اللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال
الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم
عند ذلك فهي كالحجارة في الغلظة والشدة او اشد قسوة وقيل بمعنى الواو كقوله
الى مائة الف او يزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد
قابل التليين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عم والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة
على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة
وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى عم للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية
الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى الله قيل
الله تع يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله علما في الجمادات و
ساير الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال
جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه
وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والاية فيجب على المرء الايمان
به ويكل علمه الى الله روي ان النبي صلعم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف
ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله صلعم اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين العلوي انا ابو احمد بن
محمد بن عبد الوهاب النيسابوري انا محمد بن اسمعيل بن ابي بكر انا ابرهيم بن طهمان
الصائغ انا يحيى

عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلعم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
قبل ان ابعث واني لأعرفه الآن هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن يحيى بن ابي بكير وصح عن انس ان رسول الله صلعم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا
ونحبه وعن ابي هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلعم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال
بينا رجل يسوق بقرة اذ عيي فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة
الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلعم فاني اومن به انا وابو بكر
وعمر وما هما ثم وقال بينا رجل في غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فادركها صاحبها
فاستنقذها فقال الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان
الله ذئب يتكلم فقال اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وصح عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلعم على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال
رسول الله صلعم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد صحيح اخرجه مسلم اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصابوني انا ابو الحسن علي بن اسحق
بن خوشنام الرازي نا محمد بن ايوب بن ضريس البجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا
الوليد ابو ثور عن السدي عن ابي عمارة عن عباد بن ابي يزيد عن علي عليه الصلوة والسلام
قال كنا مع رسول الله صلعم بمكة فخرج في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلا يمر
بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن
محمد بن الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الشافعي انا عبد المجيد
بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلعم
اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلعم فاعتنقها
فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون
وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به وقرأ ابن كثير يعملون بالياء والباقون
بالتاء قوله تعالى افتطمعون اي ترجون يريد محمدا واصحابه ان يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد
ما عقلوه علموه كما غيروا صفة محمد صلعم واية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة و
عكرمة والسدي وجماعة قال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه
وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فأدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم
سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون
انه الحق واذا لقوا الذين آمنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بألسنتهم
اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا كإيمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسد
ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله
عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم من العلم بصفة
محمد صلعم ونعته وقال الواقدي بما انزل الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي
انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم به ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلعم
ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة
حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وآله آمنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم

عليكم ليحاجوكم به ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين
بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب
ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة
بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر
محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون قال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود ومنهم اميون اي من اليهود اميون لا يحسنون
القراءة ولا الكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة
روي عن رسول الله صلعم قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب الى ام القرى
وهي مكة لا يعلمون الكتاب الا اماني قرأ ابو جعفر اماني بتخفيف الياء كل القرآن حذف
احدى اليائين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال
الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة
عن ظهر القلب لا يقرؤنه من كتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء الاماني
الاحاديث المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي
كتبها الله علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلعم
وغيره وقال الحسن وابو العالية هي من التمني الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن
تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا الا يكون بمعنى
لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم وان هم وما هم الا يظنون يعني
وما يظنون الا ظنا وتوهما لا يقينا قال قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله تعالى
فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم
بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في
جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لماعت ولذابت من شدة حره اخبرنا ابو بكر بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلعم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان
احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلعم
المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكانت
صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال
ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني ما كتبوه بانفسهم اختراعا من تغيير نعته
صلعم وويل لهم مما يكسبون من المأكل ويقال من المعاصي قوله تعالى وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار
لن يصيبنا النار الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه
الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب
بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء يعنون
اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا

القسم

عتب علينا في امر ناقة فنسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة للقسم فقال
الله تعالى تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف استفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا
موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده قال ابن مسعود عهدا
بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام تقولون
على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات
الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته قرا اهل المدينة خطيئاته
بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك
وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة ان يصر
عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خيثم قال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب
كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه قوله تعالى
الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في التورية والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
لا يعبدون بالياء وقرا الآخرون بالتاء لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه ان لا
تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين
اي ووصيناهم بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف
امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي القرابة والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع يتيم
وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا
في بيان محمد صلعم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس
وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفين الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم
عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق قرا حمزة والكسائي ويعقوب
حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم
اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم آمنوا وانتم معرضون كاعراض
آبائكم قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اي لا تريقون دماءكم اي لا يسفك بعضكم
دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم
فتلجؤهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون
اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتقرون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء وهؤلاء
للتنبيه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
بتشديد الظاء اي تتظاهرون ادغمت التاء في الظاء وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء
فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون
والظهير العون بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرا حمزة
اسرى بالامالة وهما جميعا جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرا
اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير
وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الآية قال السدي ان الله تعالى عهد على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل

بعضهم

بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل
فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج
وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم فاذا غلبوا خربوا ديارهم
واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من
عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم
فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى
فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الآية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى
تفدوهم وكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة
عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله تعالى افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت
تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان في الحيوة
الدنيا وكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم
الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار
وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك
الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف يهون عنهم العذاب ولا
هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد آتينا اعطينا موسى الكتاب
التورية جملة واحدة وقفينا واتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول وآتينا
عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله تعالى في سورة آل عمران والمائدة
وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال و
قرا الآخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال
الربيع وغيره اراد الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا
اي التي نفخت كبيت الله وناقة الله كما قال ونفخنا فيه من روحنا وروح منه وقيل اراد بالقدس
الطهارة يعني الروح الطاهرة سمي روحه قدسا لانه لم تضمه اصلاب الفحولة ولم يشتمل عليه
ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله تعالى قال قتادة والسدي والضحاك روح
القدس جبريل ع قيل وصف جبريل ع بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال
الحسن القدس هو الله تعالى وروحه جبريل ع قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك
بالحق وتاييد عيسى بجبريل ع انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء و
قيل سمي جبريل ع روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حيوة القلوب
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم الذي كان به يحيي الموتى
ويري الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعل له روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد
ص لانه سبب لحيوة القلوب فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت
اليهود ذكر عيسى ع قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبياء
فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر
اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طائفة
كذبتم مثل عيسى ع ومحمد ص وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيبا وسائر

من قتلوا من الانبياء عم وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاوة
معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتاده نظيره قوله تعم
قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهي جمع غلاف
اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه
اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه
خير لفهمته ووعته قال الله بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
قال قتاده معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن من اليهود
اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم
ويكفرون باكثره اي فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهم
وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للاخر ما اقل ما تفعل كذا
اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القران مصدق موافق لما معهم يعني
التورية وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل مبعث محمد صلعم يستفتحون يستنصرون على الذين
كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا
عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التورية فكانوا ينصرون وكانوا
يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه
قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلعم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته
وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم
بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه
بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا
بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم
للنار ان يكفروا بما انزل الله اي بالقران بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال
بغي الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم
المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله تعالى ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على
من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وآله وقرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف
الا في سبحان في موضعين وننزل من القران حتى تنزل فان ابن كثير يشددهما وشدد
البصريون في الانعام على ان ينزل آية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق
حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمن وعسق والاخرون يشددون
الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله الا بقدر في الحجر فباؤا رجعوا بغضب على غضب
اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم
والثاني بكفرهم بمحمد صلعم والقران وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بكفرهم بمحمد
صلعم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلعم من الناس كلهم عذاب مهين يهانون
فيه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا
يعني التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى
فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القران
مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي قتلتم انبياء الله
من قبل

من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين
بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عم قوله تعم ولقد جاءكم موسى بالبينات
بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد انطلاقه
الى الجبل وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة
لانه سببا للطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان و
عصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا و
تلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة
يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى عم امر ان
يبرد العجل بالمبرد ثم يذر في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب
العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل
من دون الله تعالى اي بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك
انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله تعم قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله و
ذلك ان اليهود ادعوا دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله
عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة عند الله
خالصة اي خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه واسلوه لان من علم
ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني
ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روى
عن ابن عباس ان النبي صلعم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض
يهودي الا مات قال الله تعم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعويهم كاذبون
واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى الايدي لان اكثر جناية الانسان تكون باليد
فاضيف الى اليد وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون
تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين
اشركوا قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة
ثم ابتدا ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا
مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني
تعمير الف سنة وهو تحية المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من
العذاب من النار ان يعمر اي طول عمره لا يبعده من العذاب قد تزحزح لازم ومتعد
يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته تزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعم قل من
كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا
قال للنبي صلعم اي ملك ياتيك من السماء قال جبريل عم قال ذاك عدونا من الملائكة ولو
كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل عم ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه
عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله تعم انزل على نبينا ان بيت المقدس
سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه
فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل

فيجي ويغضب وربما يجم منه وقد يات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في
الابدان قوله تعم وما انزل على الملكين ببابل اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي
الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل اتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس
والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن
علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة بها
عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند
والقراءة المعروفة على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان
احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه والثاني وهو الاصح
ان الله تعم امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه
فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء للمتعلم والمعلم ولله ان
يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض
على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وقصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون
ان الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني ادم الخبيثة في زمن ادريس عم فعيروهم
وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل
لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا فقالوا سبحانك ما
ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعم فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض
فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله
تعم لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وانما غير اسمهما
لما قارفا الذنب وعزايل فركب الله تعم فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان
يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر
فاما عزايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسال ان يرفعه الى السماء فاقاله
فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حياء من الله تعم
واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا
اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتاده فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا
وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عم وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها راوداها
عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت
لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا
لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعم قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم
الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها
فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون
الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه
قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراة
من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط في نفسك
مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له
صاحبه اما تعلم ما عند الله تعم من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم
ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي
على زوجي

على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله
من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه
ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لنا صنما نعبده ان انتما صليتما معي عنده
فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها
فمسخت شهابا قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم والكلبي والسدي انها قالت
لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت
فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال
الاخر فاين رحمة الله تعم فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله
كوكبا وذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا
ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله تعم بها فقال فلا اقسم بالخنس
والتي فتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها
الله تعم شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود
الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي صلعم فاخبراه
بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله تعم وقالا له انا رايناك يصعد لك من العبادة
مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما
الله تعم بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما
ببابل يعذبان فاختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان
بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح رؤسهما مصوبة تحت
اجنحتهما وقال قتادة كبلا من صوب راسه حفض اقدامهما الى اصول افخاذهما
قال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمر بن سعيد منكوسان يضربان بسياط الحديد
وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما
مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان
بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا من انت
قال رجل من الناس قالا من اي امة انت قال من امة محمد صلعم قالا او قد بعث محمد صلعم قال نعم قالا
الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل ومم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا
انقضاء عذابنا قوله تعم وما يعلمان يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى
ينصحاه اولا يقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به
فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا
اذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الردي وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر
والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال
عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع
في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله
قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل سنة
اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد
عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله تعم وما هم قيل اي السحرة وقيل
الشياطين بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه ف

غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل ع وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت
المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل وقالت اليهود ان جبريل ع
عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان
لعمر ابن الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود فكان اذا اتى ارضه
ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد ص احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا
وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله لا اتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني
وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد ص واري اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد ص
ياتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا ص على سرنا وهو صاحب كل
عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر
تعرفون جبريل وتنكرون محمدا ص قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله عز
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فاني اشهد
ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان
الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله ص فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله
هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله
اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القران كناية
من غير مذكور على قلبك يا محمد ص باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله
من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا
كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة
والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هؤلاء فانه عدو للكل لان الكافر بالواحد
كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسراف هي العبد بالسريانية
وال وايل هو الله تعالى ومعناها عبد الله او عبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بغير همز
بفتح الجيم بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقرا حمزة والكسائي بالهمزة والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس
وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا اهل البصرة وحفص ميكال بغير همز
قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال اخر ويوم بدر لقيناكم
لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرا اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل
وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه
فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام
والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل
اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود
عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله
ص ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ص ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف و
الله ما عهد الينا في محمد ص عهد فانزل الله هذه الاية يدل عليه قراءة ابي رجاء
العطاردي اوكلما عوهدوا عهدا [illegible] معقلولين وقال عطاء هي العهود التي كانت

بين

بين رسول الله ص وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل قريظة
والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه
فريق طوائف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التورية وقيل القران كانهم لا يعلمون قال الشعبي
كانوا يقرؤون التورية ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج
وحلوها بالذهب والفضة ولم يحلوا حلالها ولم يحرموا حرامها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود
ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي وقيل ما كانت تتلوا اي تقرا
قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتتكلم به على ملك سليمن اي في ملكه
وعهده وقصة الاية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان اصف بن
برخيا هذا ما علم اصف بن برخيا سليمن الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله
الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمن فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمن بهذا فتعلموه
واما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمن واما السفلة
فقالوا هذا علم سليمن واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمن فلم يزل
هذه حالهم حتى بعث الله محمدا ص وانزل عليه براءة سليمن هذا قول الكلبي وقال السدي
كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت و
غيره فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس
ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمن في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في
صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت
عنقه فلما مات سليمن وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمن ودفنه الكتب وخلف
من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم
على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام
ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين
يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمن كان يضبط
الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمن كان
ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد ص
برا الله سليمن وانزل ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن بالسحر وقيل لم يكن سليمن
كافرا بالسحر ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بتخفيف النون
الشياطين وقرا الاخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك ولكن الله
رمى ومعنى لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم
والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك اي العالم والصحيح ان السحر
عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن
العمل به كفر حكي عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص
على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره
وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الادمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة
الكلب والاصح انه تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان
بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في النفوس وقد يسمع الانسان ما يكره

ويكون فالساحر يسحر والله يكون قال سفين الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر
يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الاخرة من خلاق نصيب
ولبئس ما شروا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل
اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا الشياطين
وبقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا بمحمد ص والقران
واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله خير لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك [illegible]
ارعى الى الشيء وراعاه [illegible] وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناها
عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة [illegible] فلما سمعت اليهود
هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ص و
يضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد
منكم يقولها لرسول الله ص لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا لكيلا يجد
اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله ص وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتان بنا يقال
نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا
ما تؤمرون به واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد ص قالوا ما هذا الذي تدعوننا
اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود اي ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل
الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جره بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير ونبوة
ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان
بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله تعالى تفضل بالانبياء من ولد اسحق
فلما بعث النبي ص من ولد اسمعيل [illegible]
لانه جاء بتفضيل [illegible] قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها الاية وذلك ان المشركين
قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا
ويرجع عنه غدا [illegible] فانزل الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل
ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه
نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح
المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران
ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية
الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس
في قوله تعالى ما ننسخ من اية ما نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية الرجم ومنها
ان يرفع اصلا من المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة
قاموا ليلة ليقرؤوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي ص فاخبروه
فقال رسول الله ص تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة
البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من
بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة
اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام
غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعرض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الاية
قوله ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر السين
من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني ان نجعله نسخة له يقال نسخت
الكتاب وكتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها [illegible]
قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها اي نامر بتركها يقال انسيت الشيء
اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره والانساء يكون نسخا من غير اقامة
وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها فلا نبدلها
يقال نسا الله في اجله وانسا اجله في معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في
اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب

وعطاء

وعطاء اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلناه من النسخ او ننساها اي نؤخرها في اللوح المحفوظ فلا
ننزلها نات بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير من اية لان كلام الله واحد
وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في
الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك
تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله من سوى الله
من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى
ام تريدون ان تسالوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء
جملة كما اتى موسى بالتورية فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون ان تسالوا رسولكم محمدا ص كما سئل موسى من قبل سالوه قومه
ارنا الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله ص فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان
موسى سئله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين
ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اخطا وسط الطريق وقيل قصد الطريق
قوله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض
العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ص ما عشت فقالت اليهود اما هذا
فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد ص نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما و
بالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله ص واخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما
فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو
يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا
من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية
ان قول محمد ص صدق ودينه حق فاعفوا واصفحوا والعفو المحو والصفح الاعراض وكان
هذا قبل اية القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير
قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
الى قوله وهم صاغرون وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي
والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم
من خير طاعة وعمل صالح تجدوه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك
خيرا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله الثمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير
قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهوديا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى
الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائد وعود وحائل وحول
ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى
اجتمعوا في مجلس رسول الله ص مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم اي شهواتهم الباطلة
التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد ص هاتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين
ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله
اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام و
الخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل
مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران
لما قدموا على النبي ص اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود
ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من
الدين وكفروا بموسى والتورية فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم
يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف

وقد تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني آباءهم الذين مضوا
مثل قولهم قال مجاهد يعني عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود ولوط
وصالح وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيامة يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا
فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الآية نزلت في ططوس
بن اسبيسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم
وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا الى ان
بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه غزوا اليهود و
خربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال
السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بختنصر البابلي
المجوسي فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه
ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس
موضع حج النصارى ومحل زيارتهم وقال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا
لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب
قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد لا يدخلها احد منهم الا
خائفا من القتل او السبي لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل
للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي تفتح مدائنهم الثلث قسطنطينية ورومية وعمورية
ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة و
ارادوا بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية
واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل
مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن
بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل
والهوان والقتل والسبي والنفي قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن
عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب
وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع
حيث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه
السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة
قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة
يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم
ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا فثم
وجه الله يعني اينما تحولوا وجوهكم فثم اي هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة
كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم
قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضى الله تعالى ان الله واسع اي غني يعطي من السعة قال
الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى
وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت
في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي
العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي
حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له
ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي
ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله تعالى بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون
قال مجاهد

قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون
بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية
فذهب جماعة الى ان حكم الآية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه
قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان
الكل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم
لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت
الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له قوله تعالى بديع السموات والارض
اي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء
الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا
وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن
فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق فانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون
منصوبا وقرأ الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب
قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان
كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين
لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا هلا يكلمنا الله
عيانا بانك رسوله وكلما في القرآن لولا فمعناه هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه
فلو لم يكن او تأتينا آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية
مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون
قوله تعالى انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله ويستنبؤنك احق هو قل اي وربي اي صدق قال ابن عباس
بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله تعالى وقل جاء الحق وقال
مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا
اي مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم
قرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على النهي قال عطاء عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري
ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية وقيل هو على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي
وقرأ الآخرون ولا تسأل بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤل عنهم كما قال فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
قل ان هدى الله هو الهدى وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل
الله تعالى هذه الآية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون الا باتباع
ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين
كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك
اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان
دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب
قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون
من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام و
سعيد بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا وقال قتادة
وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن
سألهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون هي عائدة الى الكتاب واختلفوا في معناه فقال ابن
مسعود يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قرأ ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع وهو ثلثة وثلثون موضعا وكان
جملته تسعة وستون موضعا وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجر وهو ابرهيم بن تارخ بن ناحور وكان
مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن

بحجر فقال ابغني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها
فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح
وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة آدم و
اندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه قوله تعالى ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مخلصين خاضعين لك
ومن ذريتنا اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاشعة لك وارنا علمنا وعرفنا قرأ ابن
كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة
واصلها ارئنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكنها قال ذهبت الهمزة فذهبت
حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبدنا واصل
النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاءهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات
قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا وتجاوز عنا انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به
محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا السيد ابو القاسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي انا الامام ابو
سليمن احمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي انا محمد بن المكي نا اسحق بن ابرهيم نا ابن اخي ابن وهب نا عمي عن
معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري دعوة
ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور
الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء
من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم
اجمعين يتلوا يقرأ عليهم آياتك كتابك يعني القرآن والآية هي كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم
بآيتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن
وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي
الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك
عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ زكوة اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم
يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ من التزكية وهي التعديل انك انت العزيز الحكيم
قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل
المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا
وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال في المثل من عز بز اي من غلب سلب
قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام
فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد
اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك
دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه
التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي
ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة
الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جاء
من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف
اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة
والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب
على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع
السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه في الدنيا اخترناه في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد
اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام و
اثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك
وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض امورك اليه قال اسلمت لرب العالمين
اي فوضت وقال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي
في النار قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرأ اهل المدينة والشام واوصى بالالف
وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل انزل ونزل معناه
ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى الكلمة
ابرهيم

ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم
قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه و
العيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه
قاله ابن عباس وقيل سمي به يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر يا بني
معناه ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون
وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن
ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن
الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا
علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل
موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل قوله تعالى ام كنتم شهداء
يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت
قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا
القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران
فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال عز وجل اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وقال عطاء
ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى خيره بين الحيوة والموت فلما خير يعقوب قال اجلني فما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما لهم والعرب
تسمي العم ابا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل
به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل
نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن
يهوذا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا
المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء
وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن و
قالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان
وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال
الله عز وجل قل يا محمد بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا
ملة ابرهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة
وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة
المعرفة فانقطع منه فنصب قال مجاهد الحنيفية اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس قال
ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم
وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا
لم يكن معه المسلم فهو المسلم وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات و
الخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل
للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب
من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء
وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي
نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار
نا عثمن بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن
التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي بما آمنتم به وكذلك كان يقرأها ابن عباس
والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس هو كشيء وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد
كتوحيدكم وقيل معناه فان آمنوا مثل ما آمنتم به والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ

ليس

اياه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله العباد
ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات
التي ابتلى الله بها ابرهيم قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما هي شرايع الاسلام لم يبتل احد فاقام
الدين فاقامه كله الا ابرهيم فكتب له البراة فقال وابرهيم الذي وفى وعشر في البراة التائبون العابدون
الى اخر الايات وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها وعشر في المؤمنين وسال سايل
قد افلح وقوله الا المصلين في سال سايل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشياء
وهي الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس
وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي
الخبر ان ابرهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى
الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد هي الايات التي
بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج وقال الحسن
ابتلاه الله بعشرة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول
وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وتذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو
قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر قال يمان بن رياب عن محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا اتيناها
ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك
قام بهن قال اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن
اولادي ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم قال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص
باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء ابن ابي رباح عهدي رحمتي
وقال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت

[illegible]

البيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل
الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما
الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا
معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء
يعني ما يفعل اليهود فاحاسبهم في الدنيا والاخرة قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية على ما تقول قال الله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان

[illegible]

ما انزل الله قيل هذه قصة مستأنفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا

فانزل الله

حتى مات دخل النار وقد اختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه
وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن
بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع عند الضرورة

فلم تقطع الآخرة بينها بالقتل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة أي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل
يمتنع من القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل قلل القتل [illegible] القتل انفى للقتل
ومن معنى الحيوة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الآخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا [illegible] في الآخرة
يا اولي الألباب لعلكم تتقون أي تنتهون عن القتل مخافة القود [illegible] كتب عليكم أي فرض عليكم اذا حضر احدكم
الموت أي جاء اسباب الموت وآثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا أي مالا [illegible]
الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت
بآية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا
محمد بن عمر بن حفص التاجر انا محمد بن احمد بن الوليد انا الهيثم بن جميل انا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر
بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي صلعم فقال ان الله تعالى اعطى كل
ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي
وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس
من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان
الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه
[illegible]

هذه نهذه بقال قتادة و ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم وقوله ثم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل
من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن [illegible] وذلك انه ظل نهاره يعمل في
ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة ان تطعمه شيئا سخينا فاخذت
تعمل له سخينة وكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هو قد نام
وكان قد اعيى وكل [illegible] فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل فاصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي
عليه فلما افاق اتى رسول الله صلعم فقال له يا ابا قيس ما لك اصبحت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلعم فانزل الله
عز وجل وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار
من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن
ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض
والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني بهما الليل والنهار
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم
نا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر اليهما في الليل فلا يستبين لي فغدوت على
رسول الله صلعم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلعم قال ان بلالا
ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت
واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق والكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج
الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يعقب ظلمة ثم يطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فبطلوعه يدخل
النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم [illegible]

[illegible]

و انا لاقضيك ظالما ولكن لا يسعني الان اقضي لك بما حضرني من البينة فان قضائي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد بن الخطيب انا عبد العزيز احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام
بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلعم ان رسول الله صلعم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم

ان يكون

ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار قوله تعالى ولتأكلوا
فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون [illegible]
قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا
ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة [illegible]

[illegible]

وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلعم خرج
معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع في العام القابل في ذي القعدة
فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلعم عامه ذلك ورجع

ارجع بالحج والعمرة ... احتج من كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبا عبد العزيز احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انبا الربيع انبا الشافعي انبا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلعم قال خرجنا ...
لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي صلعم افرد الحج وذهب القوم الى ان القران افضل
وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو بكر محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري ثنا مروان بن معاوية الفزاري ثنا حميد قال قال انس بن مالك سمعت
رسول الله صلعم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب القوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا
بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلعم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه
الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلعم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع رسول الله صلعم ...
[illegible]

وابن عباس لامر اقرب الى اليسر و قال الحسن و القتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله تعالى
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم

[illegible]

وقال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي ص في حجة الوداع واهللنا فلما

فلما قدمنا مكة قال رسول الله ص اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة
واتينا و لبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي

[illegible]

الالباب ... احبرنا عبد الواحد المليحي

ابنا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا علي بن عبد الله بنا سفين عن عمرو
بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان
الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم
الحج قرا ابن عباس كذي وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه
يعني الحج ... يزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون
كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه بشي حتى نزل
جبريل بهذه الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا اي رزقا من ربكم يعني بالتجارة
في مواسم الحج فاذا افضتم اي دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل
ماءه اي صبه من عرفات هي جمع عرفة جمع بما حوله وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق
واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل
[illegible]
ثم اناخ كل انسان بعيره ... فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد ... ولم يسبح بينهما شيا
ثم اضطجع حتى طلع الفجر حتى تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل
القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس ... ابنا عبد
الواحد المليحي انبا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا زهير بن حرب بنا وهب بن
جرير بنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان
ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله تعالى واذكروه كما هديكم اي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهديكم
لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم وقيل وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله تعالى
وان نظنك لمن الكاذبين اي وما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول
صلى الله عليه وسلم كناية عن غير مذكور قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها
ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه
ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات
افاض الحمس

افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها ... مع سائر الناس واخبرهم
انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس
من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع وكيف
يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل
التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير ...
[illegible]
حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة ... ابو بكر محمد
عبد الله بن ... ابنا ابو طاهر محمد بن احمد بن يعقوب الكسائي انبا عبد الله بن محمود انبا ابرهيم بن
احمد الخلال انبا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو
حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان
رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في
الدنيا عافية وفي الاخرة عافية وقال عوف في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد
اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي بنا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار بنا ابو حاتم محمد
بن ادريس الحنظلي الرازي بنا محمد بن عبد الله الانصاري بنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن
مالك قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ قال هل كنت تدعو الله بشيء او تسئله اياه قال
كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله انك لا تستطيعه
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد

السرخسي ثنا ابو الحسن احمد بن ابي اسحق الحاجي ثنا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي بن محمد بن شكان
ثنا ابو داود ثنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلعم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي ثنا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع ابن سليمان انا الشافعي انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج
عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع رسول الله [illegible]

[illegible]

من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضى الله والله رؤوف بالعباد روي عن ابن عباس
والضحاك

والضحاك ان هذه الآية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلعم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا
نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلعم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد
بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن
ابي الاقلح الانصاري [illegible]

[illegible]

وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس [illegible]
يقوم فيأمر هذا اتق الله فيأبى فتأخذه العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله [illegible]

على عمر اذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة وقال ابو الخليل سمع عمر بن الخطاب انسانا يقرأ هذه الآية
ومن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد اخبرنا
حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من
قال كلمة الحق عند سلطان جائر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرأ اهل الحجاز والكسائي

[illegible]

احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلعم وقفت على باب الجنة
فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان
منهم من اهل النار [illegible] اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلعم
فقال

فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح
وان شفع ان يشفع وان قال ان يسمع قال فسكت رسول الله صلعم ثم مر رجل فقال له رسول الله
ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح
وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلعم هذا خير من ملء الارض مثل هذا
والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار

[illegible]

يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب
الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي [illegible] يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال
يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب

احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي
ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من
خير فان الله به عليم قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة فنسخت بالزكاة قوله تعالى كتب عليكم
القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا القول بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يعده الحسنى وجرى بعضهم
على ظاهر الآية قال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي
الخوارزمي انبا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي [illegible]
ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة ثنا سعيد بن عثمن السعيدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق
وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين مثل صلوة الجنازة
ورد السلام وقال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت
ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم
قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح
لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا [illegible]
الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة
والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم
وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من
مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي
وعتبة بن غزوان وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد
الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين
فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على
السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله
بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب
قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق
ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز
يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى بقية
اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبيناهم كذلك اذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من
الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وعثمن بن عبد الله بن المغيرة و
[illegible]

هنا

هاهنا تم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به واخراج اهله اي اخراج اهل
المسجد الحرام منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن
الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة [illegible]
في الشهر الحرام [illegible] واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني
مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والآخرة واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان
يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم
وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء الرحمة
والله غفور رحيم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر
من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر
والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الآية وجملة القول في تحريم الخمر على ما
قال المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها
وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله
ان الله تعالى تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما
فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا
ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا و
بين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح
[illegible]

نفعهما قبل التحريم
وكل مسكر [illegible] سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس
كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الآية و
الميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب [illegible] ثم قيل للقمار ميسر [illegible] وكان اصل الميسر
في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يسهمون
عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام [illegible] وهي الفذ وله نصيب واحد والتوام وله
نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة
وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على
يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه
على قدر ما خرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله [illegible]
[illegible]

والله يعلم المفسد من المصلح يعني الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس
ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم ما
يشق عليكم ان الله عزيز اي عزيز في سلطانه وقدرته على الاعنات [illegible] قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب
نزول هذه الآية [illegible]
بن الحصين وكان شجاعا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت
به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها
ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستامره [illegible] ثم خلوا سبيله
فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه بالذي كان من امره وامر عناق [illegible]
[illegible]

الترمذي ثنا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة بن معتب الضبي عن عبد الكريم عن ابرهيم عن الاسود
عن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلعم ثم نطهر فيأمرنا بقضاء الصيام ولا يأمرنا بقضاء الصلوة
ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن
ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي
ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا عبد الواحد ثنا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت
سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلعم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه
البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن قرأ عاصم
برواية ابي بكر وحمزة والكسائي يطّهّرن بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرأ الآخرون
بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن
يعني اغتسلن فأتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن
منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه
الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من حيث يعني في اي حيث امركم الله وهو الفرج لقوله اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة وقيل فأتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تأتوهن وهو الطهر وقال
ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات
وأتوهن وغشيانهن لكم حلال انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم
عند الماء الا تحريم الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها
بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم
قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عشرة
ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال عطاء ومجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز
للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق
جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن
فأتوهن ومن قرأ يطّهّرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطّهّروا
فاغتسلوا فدل ان قبل الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء
ومقاتل بن سليمن والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال
مقاتل بن حيان يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين
من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين
منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى فانه كان للاوابين غفورا قوله تعالى
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني انا محمد بن يعقوب ثنا [illegible] ثنا يونس ثنا يعقوب
القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلعم فقال يا
رسول الله هلكت فقال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحي الله الى
رسول الله صلعم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا
عبد الله الصالحي انا ابو [illegible] الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب
ثنا ابن عيينة عن ابن المنكدر انه سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امرأته من دبرها
في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وروي عن مجاهد عن ابن
عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة وكان
هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب
يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انا كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري
امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلعم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فأتوا حرثكم انى شئتم مقبلات

ومدبرات

ومدبرات ومستلقيات والحرث اسم يكون من الاعمال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم
بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج وشدد على الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع
لكم ومنبت الولد بمنزلة الارض تزرع فيه وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل
لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني انى شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل
فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل
ولا تستأمر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن
نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري
فيم نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امرأة في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية
ويحكى عن مالك اباحة ذلك فانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله
فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في ادبارهن
قال كذب العبد واخطأ انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم
الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
الاصم انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرنا عبد الله بن علي بن السايب عن عمرو بن احيحة
بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل النبي صلعم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلعم
حلال فلما ولى دعاه فقال كيف قلت في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم امن دبرها في دبرها فلا ان الله لا
يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عبد الله بن الحسين بن محمد الحافظ ثنا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي ثنا محمد بن عبد الله
بن سليمن الحضرمي عن عبد الله بن عمر بن ابان انا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ملعون من اتى امرأة في دبرها قوله وقدموا لانفسكم
قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا عثمن بن ابي شيبة ثنا جرير
عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس عن النبي صلعم قال لو ان احدكم اذا اراد ان يأتي اهله
قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في
ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن
علي الكشميهني عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن العلاء ثنا عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد عن عبيد الله حدثني سعيد بن ابي
سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الآية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم
وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية واتقوا الله
واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية
نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان الانصاري شيء فحلف
عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا
افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق
حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه
قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء عرضة حتى قالوا المرأة هي عرضة النكاح
اذا صلحت والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الآية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر
والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر
ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا او تتقوا او تصلحوا بين الناس

والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من حلف بيمين فرأى
غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح
من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اليمين اللغو المذكورة في الآية فقال قوم هو ما يسبق
الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله
وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة
ايمان اللغو ما كانت في المراء والهزل والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال
قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق فيه ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري وابرهيم
النخعي والحسن وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي
اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله
بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة اتكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي
يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو
امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان
اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم آتك او يقول هو كافر ان فعل كذا فهذا
كله لغو اليمين لا يؤاخذ الله به ولو آخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدعو الانسان
بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله
غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان
يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله
والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها
فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان
ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهي من الكبائر
وتجب فيها الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم
وهو قول اصحاب الرأي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة ولا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان
جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه
ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا حلف وهو يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان
يكون معصية انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم ادرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال
فقال رسول الله صلعم ان الله عز وجل ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او
ليصمت للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون والالية اليمين و
المراد من الآية اليمين على ترك وطي المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية و
قال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأة ولا يريد ان
يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام
فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان
لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر
وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع عما قاله
بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يفيء ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة
وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمن وامير المؤمنين علي عم وابو الدرداء وابن عمر
قال سليمن بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليها
طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب

والزهري

والزهري تقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف فاذا
وطيها قبل مضي تلك المدة تجب كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون
موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء
او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة
ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى
الطبع وهو قلة الصبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة
تتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة تتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما
قالا في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف
فان فاؤوا رجعوا عن اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم اذا وطي خرج من الايلاء وتجب عليه كفارة
اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابرهيم النخعي وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة
فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك
فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق رقبة او صوم او صلوة فهو مول لان المولي من يلزمه
امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق بيمينه وان التزم في الذمة
فيلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في الذمة من الاعتاق والصيام والصلوة وان
عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق
بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل على انه يقتضي مسموعا
والقول هو الذي يسمع والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن
ثلثة قروء فلا يتزوجن والقرء جمع قرء وجمعه القليل اقرء والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم
في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وامير المؤمنين علي عم وابن مسعود وابن عباس
وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي واحتجوا بان النبي صلعم
قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المرأة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الى
انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري
وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلعم لعمر مره
فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان
يطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر

ففي كل عام انت جاشم غزوة ... تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا

واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فاضاع اقراءهن وانما تضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها
على قول من جعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة اذا طعنت المطلقة
في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي
عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا
يقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهو من الاضداد واصله الجمع فقال ابو عمرو بن العلاء
وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته الذي رجع فيه
هذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحارث الهذلي كرهت العقر عقر بني شليل اذا
هبت لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض يأتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من
القرء وهو الحبس والجمع يقال قرأت الماء في الحوض اي جمعته فالقرء ههنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا الترجيح
فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المرأة
اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله
عز وجل واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت
الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المرأة
ممن تحيض او لا تحيض لقول الله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق في الحياة فان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها

لقول الله عز وجل اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان
كان بعد الدخول بها نظر فان كانت المراة ممن تحيض تطاول بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها ثلثة
اشهر لقول الله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي
لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقول الله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
وان كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل حرة كانت او امة لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن

[illegible]

الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لم تحل له الا بعد نكاح
زوج آخر فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك
بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف
في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان وهو ان يتركها بعد الطلاق
حتى تنقضي

حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من
غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فحسب
وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير
رضاها ما دامت في العدة فان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول
او خالعها لم تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا لم تحل له ما لم تنكح زوجا غيره
اما العبد اذا كانت تحته امراة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف
اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر
يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين

[illegible]

ص ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص
بحالة خوف النشوز لظاهر الاية خرجت على وفق العادة فان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا

طلق امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب
اكثرهم الى انه تطليقة بائنة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد
بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول
عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق

[illegible]

واذكروا نعمت الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني السنة يعظكم به
واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جميل
بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح بن عاصم بن عدي بن
عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا احمد بن ابي عمرو حدثني ابي حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار
قال زوجت

قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها
ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله
فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله فبلغن اجلهن اي
انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال
عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج

[illegible]

يكون هو الذي ايضا يرثه ومعناه لا تضار والدة بولدها ولا اب بولده واختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي
من المفسرين وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في اي وارث هو من ورثه فقال معناه
وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حيوته ثم اختلفوا وهو مذهب سفين قالوا اذا لم يكن للصبي
عمر بن الخطاب وبه قال ابرهيم والحسن ومجاهد وعطاء

مال ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء
وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر
ميراثه عصبته كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن
العم والمولى غير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي
هو وارث ابيه المتوفى تكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة
الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر
عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الارضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث
ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي
اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر
بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان
تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او
انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم [illegible]
[illegible]

المونث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد وبين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا
والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد وانما انث العشر لانه اراد المدة اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة
واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي
عن امير المؤمنين علي عليه الصلوة والسلام وابن عباس انها تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشر
قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق
وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة الفقهاء خصوا
الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها
[illegible]

الناسخ لكل مطلقة متعة الا واحدة
سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك
وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن من قبل المسيس والفرض بصداق او نفقة وقيل لا
جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم كانت المراة حائضا او طاهرا لانه لا سنة ولا
بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن اي
اعطوهن من اموالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي على الغني قدره وعلى
المقتر اي الفقير قدره اي امكانه وطاقته [illegible]
[illegible]

وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب
شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو
الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا مذهب الشافعي [illegible] الذي بيده
عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء اي والعفو
اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة
للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل
تمام المهر او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام
[illegible]

مستقبل القبلة وغير مستقبلها يومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا
قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدى امامه مصليا بالايماء جاز الصلوة في حال
الخوف على الاتباع وهكذا [illegible] صلوة شدة الخوف وساير الاقسام مبينة في سورة النساء هذه
اسنادنا والله ولا ينقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروي مجاهد عن ابن عباس
قال فرض الله الصلوة على نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول
عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن
جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
واذكره [illegible] فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون ازواجا
اي زوجات وصية لازواجهم قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى
فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا الى الحول نصب على المصدر اي متعوهن
متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه
غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت الاية في رجل من
الطايف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته ومات فانزل الله
الاية فاعطى النبي صلعم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة
زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من
البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث
فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها وكان كذلك حتى نزلت
اية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر قوله تعالى فان
خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن
في انفسهن يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة
[illegible]

وصية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الى الصحراء فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين فضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك لاية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان يوم القيمة قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الفا وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي ليس من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا غرف والغرفة بالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجا نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلعم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه هو يعني النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعه فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه

وارادته

وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده كالمؤمنين لجالوت وجنوده يعني المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قوّنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله تعالى في ذلك فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل آنست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجيء الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرجها من قفاه فرده الى عسكره فمر داود في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون الذي قتل بي ملك كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال داود ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز الي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم وانت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء فقال داود او يقسم الله لحمك ثم قال داود باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم قال باسم اله اسحق واخرج حجرا ثم قال باسم اله يعقوب ووضعها في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودورها ورماه بها فسخر الله له الريح حتى اصاب انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا هذه اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل واحدا منهم نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقاها اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك قال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا

ولكن ائتيني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك فقالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله تعالى الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العباد والعلماء على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر الجنازة بقتلها فرحمها الجنازة فقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليه ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجنازة فكلمه فقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي من توبة فقال الجنازة انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته ولكن هل تركت في الارض عالما فازداد حزنا وبكاء فلما راى الجنازة ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الجنازة فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان انما يعلم ذلك الاسم اهل بيت فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الجنازة انها اذا رات طالوت فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بهما الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدمهم فيقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيى بعده فضرب عنقه وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود فاعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله

لداود

لداود بين الملك والنبوة ولم يكن قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برا وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي الحج وقرا الاخرون بغير الالف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجة نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد العطار نا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عم ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلعم قال شيخنا الامام وما اوتي نبي آية الا وقد اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر بالاشارة وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار نا يزيد الفقير نا جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي المغانم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات

وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سال رجل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكاة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء اشتراء نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ص يا ابا المنذر اي اية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري فقال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمان بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله ص بحفظ زكاة رمضان فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله ص قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه فاصبحت فقال النبي ص يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله ص انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله ص قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته وخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله ص يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله ص وهذا اخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله ص ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي ص اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا ابو معاوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص من قرا حم المؤمن الى اليه المصير واية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح قوله تعالى الله رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله عز وجل القيوم قرا عمر وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة

في الراس

في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه افة وهو منزه عن الافات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا ابو معوية نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله ص بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو بن مرة قال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا والسدي ما بين ايديهم من امر الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي من علم الله الا بما شاء اي يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وسع كرسيه السموات والارض اي ملا واحاط به والكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الخبر ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل لكل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارض السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر ادم ع وهو يسال للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسال للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال ادني الشيء اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله ص قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود

من الاوس فلما امر النبي ص باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث النبي ص فقدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطا نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله و قيل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضى الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم قوله تعالى الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيرهم و قال الحسن ولي هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منهما الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور الى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد ص قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف ع اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله و لم يكن قط في ملتهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابرهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة

فقال

فقال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال الاخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر اي ابيض فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته اخذت فصنعت له منه فقربت اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله فقال تعالى اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت وهذا جواب سوال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن اياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين واتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور ومسني الشيطان وان ارادني الله وان اهلكني الله ارسل الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين امنوا وابن عامر اياتي الذين وفتحها الاخرون قال نمرود انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابرهيم ويقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابرهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابرهيم والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية الاية منسوقة اي معطوفة على الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابرهيم او الى الذي مر على قرية وقيل هل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة و الضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بالفتح خواء ممدود اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل يسدده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا [illegible]

اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله عز وجل انا الهمك
فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب
الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله تعالى واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها
الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد
الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد
يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله
تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني
اسرائيل ما لا اسر به فقال الله وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك
ففرح ارميا بذلك وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى
الى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان
عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في
الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله
عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر
الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد
وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له
ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت
ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال
احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في
صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال
انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا ما طهرت اخلاقهم بعد قال
يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم
وافضل فقال له النبي ارميا ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين
ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس اكثر من
الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال اني بربي
واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر
ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك في شان اهلي
مرتين فقال النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء
يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي عمل
رايتهم قال على [illegible] فاسالك بالذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات و
الارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت
الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان
القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابه فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه
ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني
فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان
ذلك السائل كان رسول ربه وطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل
بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب

وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت
المقدس ففعلوا حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع
عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة
دانيال وحنانيا وعزريا ومن بني اسرائيل ثلث فرق فقتل ثلثا وسبى ثلثا
واقر ثلثا بالشام وكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى
عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه
عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بخت نصر
لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف
من اهل داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف
في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه
وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط
ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام
وامات حماره وعصيره وتينه عنده فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله
السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس
يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان
فانتدب الملك بالف قهرمان مع كل قهرمان ثلث مائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله
بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل احد منهم
وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى عادوا على احسن
ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيى الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيى جسده وهو
ينظر اليه ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام
البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان
الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكانت كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن
باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله فاماته الله
مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت وذلك ان الله بعث اليه ملكا فساله كم لبثت
قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة
الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال
او بعض يوم بل بعض يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك
يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي
كانه لم تات عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك
فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء
صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منه هاء في الوقف قال ابو عمرو وهو
من التسنن بنونين وهو التغير كقوله من حماء مسنون اي متغير فعوضت من احد النونين
ياء كقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وقوله وقد خاب من دسيها واصله من دسسها
ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة
سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه خبر عن شيئين
ردا للتغيير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر احدهما عن الاخر
لانه في معنى الاخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض فركب الله العظام بعضها

على بعض فكساها اللحم والجلد فاحياها وهو ينظر ولنجعلك اية للناس قيل الواو زائدة مقحمة و
قال الفراء ادخلت الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها ولنجعلك اية فعلنا ذلك
يريد فعلنا ذلك لنجعلك اية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال
الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو
اسود الراس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها قرا اهل الحجاز والبصرة
كيف ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا
قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الاخرون بالزاي اي نرفعها
من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء
رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون
اراد به عظام حماره قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت
بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض
وهو ينظر وصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسى العظام لحما ودما
فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق
باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيى
الله عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره
قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر الى الرمة في عنقه
جديدة لم تتغير وتقدير الاية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها
هذا قول قتادة والضحاك وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك
وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك اية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك
عن ابن عباس لما احيى الله عزيرا بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته
فانكره الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة
اتت عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم خرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة
كانت عرفته وعقلته فقال عزير لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل
عزير وبكت فقال ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قالت
قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير
كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة
يدعو للمريض ولصاحب البلاء فادع الله ان يرد الي بصري حتى اراك فان
كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي
باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير
فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني
عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها
فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان
اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء
مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع
عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التورية ولم يبق من الله عهد بين الخلق بكى عزير
على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التورية في صدره
فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه قال اني
بعثني الله

بعثني الله اليكم لاجدد لكم توريتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله
التورية في قلب احد بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياتي القصة في سورة
التوبة ان شاء الله فلما تبين له اي راى ذلك عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما
موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرا الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على
الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج
كان سبب هذا السؤال من ابرهيم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت
جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها دواب البر
ودواب البحر وكانت اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير
في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا
فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط منه قطعته الريح في الهواء فلما راى
ذلك ابرهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير
واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله قال اولم
تؤمن قال بلى يا رب قد علمت وامنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة و
المشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان
سبب هذا السؤال من ابرهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود
انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر قال له ابرهيم ان الله يقصد
الى جسد ميت فيحييه قال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول له نعم فانتقل الى حجة اخرى
ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي
واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابرهيم خليلا
سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم ولم يكن في الدار
فدخل داره وكان ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه
لياخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار
قال ابرهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت ابشرك بان الله
اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل فقال فما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى
بسؤالك قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرني
يونس انا ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول
ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرجه مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن
ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال على هذا الحديث [illegible] محمد بن اسحق
بن خزيمة عن ابي ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي
ولا ابرهيم على نبينا وعليه السلام في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا في انه هل يجيبهما
الى ما سالاه قال الامام ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابرهيم اعتراف بالشك
على نفسه ولا على ابرهيم ولكن فيه نفي الشك عنهما اذا لم اشك انا في قدرة الله على احياء الموتى
فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت
في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسئلة من ابرهيم عليه السلام

لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلعم هذا القول تواضعا منه وتقدمه لابرهيم على نفسه وقوله اولم تؤمن معناه قد امنت قال شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه ان ياخذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن اليك يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مايل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن يقال صار يصور اذا اجتمع ومنه قيل لجماعة النحل صور وقيل فيه تقديم وتاخير ... بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور القطع قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر جزءا مثقلا والاخرون بالتخفيف والهمزة وقرا ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على جانب الشمال وجبل على جانب الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤوسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طاير يطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخر وكل بضعة تطير الى البضعة الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في الهواء بغير راس ثم اقبلن الى رؤوسهن سعيا فكلما جاء طاير مال براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن راسه تاخر عنه حتى يلتقي كل طاير براسه فذلك قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المراد به المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد عن الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة اي كمثل زارع حبة في سبيل الله اراد في سبيل الجهاد وقيل جميع ابواب الخير كمثل حبة انبتت اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فان قيل فما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل بها قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعلها الله فيها وقيل هي موجودة في الدخن وقيل معناه انها اذا بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تأوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الف وما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله عز وجل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت الاية في عثمن بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلعم فقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي ولعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلعم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمن فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمن بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلعم فرايت النبي صلعم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله

فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى المن هو ان يمن عليه بعطايه ويقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى هو ان يعيره عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفين منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيتك فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة اي تستر عليه خلته ولا تهتك عليه ستره قال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير للسايل او قول يؤذيه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السايل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب الله لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله رياء الناس اي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفى عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الاملس الذي لا شيء عليه هذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويري في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا وعملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري عن احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلعم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم تجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمن المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلعم قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيما قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلعم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اوليك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضى الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا

من انفسهم ان يخرجوا الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال مجاهد وعطاء يتثبتون اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابو عمرو وابن كثير بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلهم ورسلكم وسبلنا ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دايما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة وينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلعم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل قالوا الله اعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا يعلى بن عبيد انا الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت قال رسول الله صلعم ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا عبد الله بن صالح انا معوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معد يكرب انه حدثه عن النبي صلعم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود عم لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة

انا ابو جعفر

انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن حازم عن يعلى بن عبيد انا ابان بن اسحق عن الصباح عن محمد بن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم لا يكسب عبد مال حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فيقوم العرض بعد الحول فيخرج من قيمته ربع العشر اذا كانت قيمته عشرين دينارا او مايتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلعم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا واهب في القرظ فقال ذلك مال فضعها فوضعتها بين يديه فحسبها فاخذ منها الزكوة ومما اخرجنا لكم من الارض قيل امر باخراج العشر من الحبوب والثمار واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤونة وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن ابي مريم انا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلعم قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان النبي صلعم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر ... ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اذا اشتد ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقة التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا يحيى بن يحيى انا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة قوله تعالى ولا تيمموا قرا البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما في احرف وهي في واحد وثلثين موضعا في القران لانه في الاصل تاءان اسقطت احديهما فرده هو الى الاصل وادغم وقرا الاخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونها على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلعم فياكل منها فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو اي الحشف الردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد به هاهنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه قال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء انه قال لو كان اهدي ذلك

فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم حين اذا
كلم ما اخذ نموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم ... فان كان لكم مال
كان ... جيدا فلبس في عطاء الحق ... ان اهل ... سبحانه ... حميد محمود في افعاله
رديا فلا ... عطاء الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد ... قال الله تعالى
الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال وعد ... الخير
في الخير وعدكم الله مغفرة كثيرة ... والفقر سوء الحال ...
والشر قلت في الخير وعد ...

[illegible]

فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت افضل وقيل
الآية في الزكوة ... كان الاخفاء فيها خيرا على عهد النبي صلعم ... فالاظهار افضل
حتى لا يساء به الظن ... قرا ابن كثير ... اهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء ...
ويكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء ...

[illegible]

عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار ابنا ابو بكر بن زكريا ... ابو اسحق ابرهيم بن عباد الدبري
بنا عبد الرزاق ابنا معمر عن هرون بن رباب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال ...
تحملت الحمالة في قومي فاتيت رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ...
فيها قال ... ان المسئلة ... الا لاحدى ثلث ...

[illegible]

والشجرة لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون ... آل فرعون ...
ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع ولا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون ...
... بين الدنيا والآخرة ... آل فرعون اشد العذاب ...
تقوم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء
قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ...
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك
ان الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل
حتى ازيدك

حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل
التاخير فكذبهم الله تعالى وقال احل الله البيع وحرم الربوا اعلم ان الربا في الزيادة قال الله تعالى
وما اتيتم من ربوا ليربوا في اموال الناس اي لتكثر فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق
التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلعم
فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب ابو محمد الخطيب ابنا عبد العزيز بن احمد الخلال ابنا ابو العباس
الاصم ابنا الربيع ابنا الشافعي ابنا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين
عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلعم قال لا تبيعوا الذهب
بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء
بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير
والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ...

[illegible]

وكاتبه والشاهد به وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي بنا احمد بن يوسف السلمي بنا النضر بن محمد بنا عكرمة بن عمار بنا يحيى هو ابن كثير قال حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الربا سبعون بابا اهون بها عند الله كالذي ينكح امه قوله تعالى يمحق الله الربوا اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار اثيم ... ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا قال عطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمن بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلعم فنهاهما فانزل الله تعالى هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية ...

عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني بنا ابو جعفر الرياني بنا حميد بن زنجويه بنا احمد بن عبد الله بنا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلعم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله ... اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا ابو الوليد بنا شعبة انا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة بمنا يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلعم فاغلظ له فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا ... فقالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان من خيركم احسنكم قضاء ...

...

الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما تطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامراتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جايزة في العقوبات قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشروط قبول الشهادة سبع الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة ...

...

ابن يحيماه ويحرم عليهما ان يشتغلا بها عن حاجتهما فنهي عن ذلك ... فانه فسوق بكم اي معصية وخروج من الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وقرا الباقون فرهان وهي جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف ...

الآن يخبره الله ثم يحاسبه عليه ثم يغفر لمن يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه
قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال الاخرون معنى الاية ان الله
عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما
اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصايب والامور التي يحزنون عليها و
هذا قول عايشة قالت سالت رسول الله صلعم فقال يا عايشة هذه معاقبة الله العبد بما يصيبه من
الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى
ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا ابو منصور
السمعاني انبا ابو جعفر الرياني انبا حميد بن زنجويه انبا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني
يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم انه قال اذا اراد
الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه
به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه
وانتم عازمون عليه يحاسبكم به فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفين ايؤاخذ الله العبد بالهمة قال اذا كان
عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم
فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين
اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن
عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا
ابو طاهر محمد بن علي الزرازي انبا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انبا ابو سعيد الهيثم بن كليب انبا
عيسى بن احمد العسقلاني انبا يزيد بن هرون انبا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز
قال كنت اخذ بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلعم يقول في النجوى
فقال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس
فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا و
كذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في
الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قرا ابو
جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب فيغفر ويعذب برفع الراء والباء على الابتداء وجزمهما الاخرون عطفا على الجزم على النسق روي
طاوس عن ابن عباس قال يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا
يسال عما يفعل وهم يسالون والله على كل شيء قدير قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل امن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه ورسله قرا حمزة
والكسائي وكتابه على الواحد يعني القران وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الاخرون وكتبه بالجمع لقوله
وملائكته ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
وفيه اضمار وتقديره يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول او
معناه لا نفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل بين احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال
الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روي عن حكيم بن
جابر رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلعم حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك
وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين الله فقال غفرانك ربنا واليك المصير اي اغفر
غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ظاهر الاية قضاء الحاجة وفيه اضمار السؤال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعها فاجاب لهم
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه
واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس
الذي ذكره في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس
انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون
كما قال

كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفين بن عيينة
عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول
حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله تعالى لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره
وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو وقال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا
شيئا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على
حسب ذلك فامر الله المؤمنين ان يسالوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل من النسيان الذي
هو الترك كقوله نسوا الله فنسيهم قوله او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال اخطا فلان
اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا وقال عطا ان نسينا او اخطانا يعني ان
جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا
من الذنب فغير معفو عنه بل هو في مشية الله والخطا معفو عنه قال النبي صلعم رفع عن امتي
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا
وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود
فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطا وقتادة والسدي والكلبي وجماعة ويدل
عليه قوله واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناها لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا
كما شددت على من قبلنا من اليهود ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم
في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه
ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان وعطا ومالك بن انس وابي عبيدة
وجماعة يدل عليه قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له
معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي
لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيقه وقيل هو حديث النفس والوسوسة وحكي عن مكحول انه قال هو
الغلمة اي شدة الشهوة وعن ابرهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال
ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة
نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا
ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا
ناصرنا وحافظنا ووليّنا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم اصرا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين
وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال امين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن
محمد الفارسي انبا محمد بن عيسى الجلودي انبا ابرهيم بن محمد بن سفين انبا مسلم بن الحجاج انبا
ابو بكر بن ابي شيبة انبا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة
عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلعم انتهي به الى السدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب قال فاعطي رسول الله صلعم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انبا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انبا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انبا يونس
واحمد بن شيبان قالا انبا سفين بن عيينة عن منصور عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلعم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبا ابو منصور السمعاني انبا ابو جعفر الرياني انبا حميد بن زنجويه انبا العلا
بن عبد الجبار انبا حماد بن سلمة انبا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث
الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلعم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي
عام وانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران مدنية مائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم قال الكلبي والربيع وغيرهما نزلت هذه الاية في وفد نجران وكانوا
ستين راكبا قدموا على رسول الله صلعم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة
عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب اميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن
رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة
اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلعم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات
جبب واردية في جمال رجال بالحارث بن كعب يقول من راهم ما راينا وفدا مثلهم
وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم دعوهم
فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلعم اسلما فقالا قد اسلمنا
قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير
قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلعم الستم تعلمون ان
ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شيء
يكلؤه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما
علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى
قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي
كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا
فانزل الله تعالى صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال عز من قايل الم الله مفتوح
الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرا ابو
يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا سكن الميم على نية الوقف ثم قطع
الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل قوله الله لا اله الا هو ابتداء وما بعده خبر والحي
القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القران بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه
لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوة والاخبار وبعض الشرايع وانزل التورية والانجيل
لان التورية والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القران نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل
للتكثير والتورية قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة وحوقلة فحولت
الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت تورية ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة و
قال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتنمية فقلبت الياء الفا على لغة طي فانهم يقولون
للجارية جاراة وللناصية ناصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته
انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسميت تورية لانها نور وضياء وذكرى للمتقين
وقيل هي من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التورية معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من
النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا
من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل سعة لهم ونورا وقيل
وقيل التورية بالعبرانية توروتو ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون
ومعناه الاكليل قوله تعالى هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق
بين الحق والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل
والفرقان هدى للناس قوله تعالى ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز
ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم
وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول
كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا ابو محمد عبد الرحمن
بن محمد

بن محمد بن احمد الانصاري انبا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انبا ابن الجعد
انبا ابو خيثمة زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود
يقول حدثنا رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه
اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك
او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان
احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انبا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انبا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين
انبا مسلم بن الحجاج عن محمد بن عبد الله بن نمير انبا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي
الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلعم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين
او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان اي رب اذكر او انثى فيكتبان
ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها
فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل
عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة و
كلام الله واحد وقيل معناه كل اية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية واخر جمع اخرى
ولم تنصرف لانها معدولة عن الاخر واخر متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين
المحكم والمتشابه وقد جعل كل القران محكما في موضع اخر فقال الر كتاب احكمت اياته وجعل كله متشابها
اراد به بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وقيل اراد بالمحكم الذي لا يدخله تغيير كالناسخ
والمتشابه المنسوخ او المحكم ما يحتمل وجها واحدا والمتشابه ما احتمل وجوها وجعل ههنا
بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الايات الثلث في سورة
الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
الايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوايل السور قال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال
والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله تعالى وما يضل به
الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك
والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروى علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال محكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه وما يؤمن به ويعمل
به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل عليه وقيل
المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناه والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر
عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عم وطلوع الشمس من مغربها وقيام
الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد
والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حججه واضحة ودلايله لايحة لا تشتبه والمتشابه
هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل
بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان
المتشابه حروف التهجي في اوايل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب و
كعب الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلعم فقال له حيي بلغنا انه انزل اليك الم فننشدك الله انزلت عليك
قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها
قال نعم قال فهاتها قال المص قال هذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال نعم
الر قال هذه اكثر وهي مائتان واحدى وثلثون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابقليله ناخذ
ام بكثيره ونحن ممن لا نؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون
ما تشابه منه واختلفوا في المعني بهذه الاية فقال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلعم في عيسى
وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قال حسبنا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي

هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراج الحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبابية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة عن يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عايشة قالت تلا رسول الله ص هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولو الالباب قالت قال رسول الله ص فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم قوله ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات [illegible] وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه ودليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين امنا به كقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤوا الدار والايمان ثم قال والذين جاءوا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعايشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقران تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى [illegible] ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم امنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله تعالى والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في علمهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون في العلم علماء اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين علم التوراة وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم امنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر الا اولوا الالباب ما يتعظ بما في القران الا ذوو العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقولون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك رحمة اعطنا من عندك رحمة اي توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد بن عدي الحافظ انا ابو بكر عبد الرحمن بن القسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله ص ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه
وكان

وكان رسول الله ص يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ص مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم اي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب ال فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل ال فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء وابو عبيدة كسنة ال فرعون وقال الاخفش كامر ال فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة ال فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل ال فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرأ الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي ص يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله ص المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية واردوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله ص شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله ص عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله ص فانزل الله فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله ص قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى قد كان لكم اية ولم يقل كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم اية عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله ص واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من المهاجرين وسبعة وسبعين رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله تعالى واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله ص يرونهم مثليهم قرأ اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك اية معجزة وقرأ الاخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا

احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم راي العين اي في راي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لاولي الابصار الجمعين قوله تعالى زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهو ما تدعو النفس اليه من النساء والبنين بدا بهن لانهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه فقال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة قوله تعالى المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحده فرس كالقوم والنساء ونحوهما والمسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها وقال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن الماب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة قوله تعالى قل اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قراءة العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمن حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى والله بصير بالعباد الذين يقولون ان جعلت محل الذين خفضا على نعت الذين
اتقوا

اتقوا ان شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا امنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم قال هم الذين يصلون الصبح بالجماعة وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فيقال لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم جلس يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن نا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي ص قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي ص فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي ص الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا انا نسالك عن شيء فان اخبرتنا امنا بك وصدقناك فقال لهما سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان قوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو وقوله والملائكة اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله تعالى واولوا العلم يعني الانبياء وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اي مجازيا فالله جل ذكره مدبر الارزاق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان الدين ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة فقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرعه لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفيان نا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كانت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه الصبح وودعته ثم قلت اية سمعتك ترددها قال اوما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنتين لم تحدثني فقال والله لا احدثك بها سنة فلبثت على بابه ذلك اليوم

واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وايل عن عبد الله
قال قال رسول الله صلعم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا و
انا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي
نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة
محمد صلعم الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلم حضرت
الموت دعى سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون
فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء
اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد
ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة
وقال محمد بن جعفر الزبيري نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى
عبده ورسوله بغيا بينهم اي المعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا
به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعم فقل
اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه
لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فان خضع وجهه للشيء خضع جميع جوارحه وقال الفراء
معناه اي اخلصت عملي لله ومن اتبعني اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو
الياء في قوله اتبعني على الاصل وحذفها الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب ءاسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا
كما قال الله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله صلعم هذه
الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى عبد الله وكلمته ورسوله
فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله
ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل وان تولوا فانما عليك البلاغ بتبليغ الرسالة وليس عليك الهداية
والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله تعم ان الذين يكفرون بايات
الله يعني القران وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس قرا حمزة ويقاتلون الذين بالالف قال ابن جريج كان الوحي ياتي الى انبياء
بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم
فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد فنجويه الدينوري انا ابو نصر منصور بن
جعفر النهاوندي انا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمرو بن حنان نا محمد بن حمير نا ابو
الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال
قلت لرسول الله صلعم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمنكر ونهى عن المعروف ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلعم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل
ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل
فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين
ذكر الله فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب اليم [illegible] ان زيد
الفاء في خبر ان لان تقديره والذين يكفرون ويقتلون فبشرهم [illegible]
اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني
ان لا يقبل في الاخرة [illegible] يدعون الى كتاب الله [illegible] اختلفوا في هذا الكتاب فقال قتادة هم اليهود دعوا الى
حكم القران فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله جعل القران حكما

فيما بينهم

فيما بينهم وبين رسول الله صلعم فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه و
قال اخرون هو التورية وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلعم
بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال نعيم بن عمرو والحارث
بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول
الله صلعم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا
[illegible] النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلعم بيني
وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن
صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلعم فقال انت ابن صوريا قال
نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلعم بشيء من التورية فيه الرجم
مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله
قد جاوزها فقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلعم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة
اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها فامر رسول
الله صلعم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله تعم الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون والغرور هو
الاطماع فيما لا يحصل منه شيء والافتراء اختلاق الكذب قوله تعم فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم
او كيف تصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت كل نفس ما كسبت
اي جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله
تعم قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلعم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في
امته فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما فتح رسول الله صلعم مكة ووعد امته
ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع
من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية قوله
اللهم معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه يا الله
امنا بخير اي اقصد فلما حذف منه حرف النداء [illegible]
الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم وقوله مالك الملك اي مالك
العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقال الله تعم في بعض الكتب انا الله ملك
الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان
عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تعم
تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من
تشاء يعني محمدا صلعم واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابو جهل وصناديد قريش وقيل من تشاء العرب
وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء الانبياء عم وامر
العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء الجبابرة وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء ادم
وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده قوله تعم وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء
تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا
صلى الله عليه واله واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل
واصحابه حتى جزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل
من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية
وتعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر
بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى
بذكر احدهما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء
قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة و
والليل تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتولج النهار في الليل

وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم
الميت بتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد
ميت زاد نافع او من كان ميتا فاحييناه ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها
والاخرون بالتخفيف وشدد يعقوب يخرج الحي من الميت ولحم اخيه ميتا وقال ابن مسعود و
سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة
من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من
الطير وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والمؤمن حي الفؤاد
قال الله تعم او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري الرطب
من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير
حساب من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم انا ابو محمد بن علي بن زيد الصايغ
انا محمد بن الازهر انا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين علي ابن طالب
عم قال قال رسول الله صلعم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتين من ال عمران شهد الله
الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب
مشفعات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرؤكن احد من عبادي [illegible] الا جعلت الجنة ماواه والا اسكنته في حظيرة
القدس والا نظرت اليه بعيني المكنونة والا قضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة
والا اعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليه قوله عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن
زيد يبطنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير
وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا
مباطنتهم فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره وكانوا
يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله
بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود وياتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على
رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله تعم ومن يفعل ذلك
اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء اي ليس
من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية يعني الا ان تخافوا منهم مخافة قرا مجاهد
ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي
مصدر يقال تقيته تقاة وتقيا وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما
قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان معنى [illegible]
اللفظين اذا كان واحدا اجاز اخراج مصدر احدهما على لفظ الاخر كقوله وتبتل اليه
تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعم نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا
ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه
مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار
على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعم الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية في جدة
الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس
ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير
في ايام الحجاج ان الحسن يقول كان لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان وقال
سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم

الله

الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان
تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله
وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلعم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله
يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ويعلم ما في السموات وما في الارض
يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم
اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير قوله تعم يوم تجد كل نفس نصب بنزع حرف الصفة اي
في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا او اتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس
منه شيء كما قال تعم ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعل بعضهم خبرا في موضع النصب
اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعل بعضهم خبرا مستانفا ودليل هذا
التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه قوله تعم تود لو ان بينها
اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل
كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهى اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى
عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قوله تعم قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلعم على قريش وهم في المسجد الحرام و
قد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها
فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبد
هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعم قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام
لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله
فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله للمؤمنين
ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت
هذه الاية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه
كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا
عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان انا فليح انا هلال
بن علي انا عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن
عبادة انا يزيد بن هرون انا سليم بن حيان واثنى عليه انا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
جاءت ملائكة الى النبي صلعم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب
يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل
فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها
فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة
والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين
الناس قوله تعم ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابرهيم
واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الاية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام
وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء ادم
ابا البشر ونوحا وال ابرهيم وال عمران قيل اراد بال ابرهيم وال عمران انفسهما كقوله
وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون وقال الاخرون ال ابرهيم

اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلعم من آل ابرهيم عم واما آل عمران فقد قال
مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب والد موسى وهرون وقال الحسن
ووهب هو عمران اشهم بن آمون من ولد سليمن بن داود والد مريم ام عيسى وقيل عمران
ماثان وانما خص هولاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ان
ذرية اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب آدم
كالذر ويسمى الاولاد والاباء ذرية لانه ذراهم فالاباء والابناء ذرية لانه ذرا الابناء من
منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية
بعضها من بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها
على دين بعض والله سميع عليم قوله واذ قالت امراة عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم
وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانماية سنة وكان بين
ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة وكان بنو ماثان روس بني اسرائيل
واحبارهم وملوكهم وقيل عمران اشهم قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت السميع العليم اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه
الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله
بشيء من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته من
الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها و
يكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ذهب حيث شاء فان اراد
ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله
لبيت المقدس ولم يكن محرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها والاذى فحررت
ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من
الله فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطاير يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت
الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت
المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو
فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك
فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها
اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك
انث قالت حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا
الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة
العامة وقرا ابن عباس ويعقوب وابو بكر وضعت برفع التاء جعلوها من كلام حنة
وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها
وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة
وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلهن واني اعيذها بك واجيرها بك
وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم الشيطان اي الطريد اللعين الرجيم المرمي
بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب
قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلعم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه
الشيطان حين يولد فيستهل الصبي صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول
ابو هريرة

ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم كل بني آدم يطعن الشيطان
في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى
فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل
ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه
الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل بالتربية والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا معناه و
انبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير الصدر وكذلك فتقبلها ربها
بقبول حسن ومثله سابغ كقوله تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني
سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان وكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام
وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها
الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما تلي الحجبة
من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار
لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها
فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي
هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم التي يكتبون بها في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء و
صعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية فالقوا
اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت
اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى
الماء وجرت اقلامهم مع جري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق
الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جري الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان
راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي وعاصم
بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة و
قرا الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها
وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمن بن داود وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا
واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء
بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد
اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا
المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من
المسجد ويقال ايضا للمسجد محراب وقال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه
بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فاذا
دخل عليها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في
الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قال
يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال
معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين للسؤال

عن المكان قالت هو من عند الله اي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم
تلقم ثديا قط كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت
هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد
بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا
عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني و
ضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا
من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام
فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم
مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن
بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من
كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها
فضلا من الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من
عند الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي
قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في
غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ
وايس من الولد قال الله تعالى هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب
وناجى ربه قال رب اي يا رب هب لي اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي
ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هنا واحد
بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع
الدعاء فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء
فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها
احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابرهيم قال كان عبد الله يذكر الملائكة في القرآن قال
ابو عبيد نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروي
الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد
بالملائكة ههنا جبريل عم وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح
بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس
وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني
ابا سفين بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القايل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع
لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عم رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك
قوله تعالى وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب
القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب
يعني في المسجد عند المذبح وهو يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول
اذا هو برجل شاب عليه ثياب بياض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله
يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة
فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة
بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف في كل القرآن الا قوله فبم تبشرون
فانهم اتفقوا على تشديدها وافقه الكسائي ههنا في موضعين وفي سبحان والكهف
وعسق

وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر
يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه
باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهو لغة تهامة
وقراءة ابن مسعود بيحيى هو اسم لا يجري لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون
مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى فقال ابن عباس لان الله تعالى احيى به
عقر امه وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان وقيل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص
ولم يهم بمعصية مصدقا نصبا على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عم كلمة لان الله تعالى قال له كن
من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى
بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل وقيل لان الله
تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد و
كان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني
الخالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليهما قال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب من
الله واياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته قوله تعالى وسيدا وهو
فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا
في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه
عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة
والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد التقي
قاله الضحاك قال سفين الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير و
قيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلعم من سيدكم يا بني سلمة قالوا
جد بن قيس على انا نبخله وقال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح قوله
تعالى وحصورا الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود
وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النساء ولا
يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال
ابن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء
قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض
لبصره وفيه قول آخر ان الحصور هو الممتنع عن الوطء مع القدرة عليه و
اختيار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب
الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق ضد السلام بالانبياء ونبيا من
من الصالحين قال رب اي يا سيدي قال لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله
لله عز وجل انى يكون من اين يكون لي غلام ابن وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب
اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني
الكبر وادركني واضعفني وقال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة
وقيل ابن تسع وتسعين سنة قال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت
امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر و
امراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال
زكريا بعدما وعده الله تعالى انى يكون لي غلام اكان شاكا في وعد الله وقدرته قيل ان زكريا
لما سمع نداء الملائكة جاء الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت
ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي

اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قال عكرمة والسدي وجواب آخر انه لم يشك
في وعدها انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامرأتي شابين او ترزقنا ولدا
على الكبر منا ام ترزقني من امرأة اخرى قاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قوله تعم
قال رب اجعل لي آية اي علامة اعلم بها وقت حمل امرأتي فاني اريد للعبادة شكرا
لك قال آيتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي
لا انه تحبس لسانه عن الكلام ولكنه نهى عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا
تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر
ونهاه عن الكلام مع الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس
ثلثة ايام وقال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة
الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام قوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد
تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد
يكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطا
اراد به ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس
ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوة العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى
قوله واذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك قيل
من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض
وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على
جميع نساء العالمين فانها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير
في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي رجا نا النضر عن هشام اخبرني ابي
قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا عليه السلام يقول سمعت النبي صلعم يقول خير
نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معاوية عن هشام
عن عروة واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن عمرو بن
مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الرحمن
بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلعم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلعم وآسية امرأة فرعون قوله تعم يا مريم اقنتي لربك
قالت لها الملائكة شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك
والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك
قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قيل انما
قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود
في الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رأيت زيدا وعمرا
وان كان قد رأى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل
فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين بالجماعة قوله تعم ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلعم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى

من انباء

من انباء من اخبار الغيب رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون
اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ
يختصمون في كفالتها قوله تعم اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى ابن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا
فمنهم من قال فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل
انه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه
حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا
لانه ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس
سمي عيسى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض
ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة وقال ابراهيم النخعي المسيح
الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد وجيها
اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والآخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس
في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكره في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني الكتاب
الآية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا
شغلني عنه انسان يسبح في بطني وانا اسمع قوله تعم وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل
ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها
انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشياء المعجزة وقيل كهلا نبيا بشرها
بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب
تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة
ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقول لجبريل عم وقيل
تقول لله عز وجل انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت
ذلك تعجبا اذ لم يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا
قضى امرا اراد كون الشيء فانما يقول له كن فيكون كما يقال ويعلمه قوله تعم ونعلمه قراءة
اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعم كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على
قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرأ الآخرون بالنون على التعظيم لقوله تعم ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتورية و
الانجيل علمه الله التورية والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان
رسولا في حال الصبي وقيل انما كان بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف
وآخرهم عيسى عم فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه ومعناه
باني قد جئتكم باية علامة من ربكم تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى بآيات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة
فلما قال ذلك عيسى عم لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني وقرأ نافع بكسر الالف على الاستئناف و
قرأ الباقون بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير
قرأ ابو جعفر كهيئة الطائر ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت
الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطير فيكون طيرا باذن الله قرأ
اهل المدينة ويعقوب فيكون طائرا على الواحد وقرأ الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا
ههنا وفي سورة المائدة وذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش
وانما خص الخفاش لانها اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض
قال كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا

ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما
واصححهما واختلفوا في الاكمه فقال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال عكرمة
هو الاعمش وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا
يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وانما خص هذين لانهما داءان عياءان وكان
الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى
من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى
اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تعم واحيي الموتى باذن الله
قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما
عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه
مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي
بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج
من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى
فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع
الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر كان والدها رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت
بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى
جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام
الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم
الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم حتى ياكلوه وقيل كان يخبر
الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل بما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب
يحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام قد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا
وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا
فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء
عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون
ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت
عليه امه حملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما هذا
في المائدة وكانت خوانا عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى فامروا ان لا يخونوا ولا يخبئوا للغد
فخانوا وخبؤوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منها فمسخهم الله
خنازير ان في ذلك الذي ذكرت لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا
لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال
ابو عبيدة اراد بالبعض كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد
تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس
قوله تعم وجئتكم باية من ربكم يعني ما ذكر من الآيات وانما وحد لانها كلها جنس
واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم قوله تعم فلما احس عيسى اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة
عرف وقال مقاتل رأى منهم الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم وقال من انصاري الى
الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عم لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل
واخرجوه وخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما

وكان لتلك المدينة

وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته
فقالت لها مريم ما شأن زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله يفرج
كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان
لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني
فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت
فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا فقال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وجرارك
ماء ثم اعلمني فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذه الخمر قال من ارض كذا
قال الملك فان خمري من تلك الارض وليس مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك
واشتد عليه قال انا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله
عز وجل فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب
الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى
وكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي اليس
اراه فقال عيسى ان احييته تتركني وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله
فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا
دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه
فمرا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال
افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من
انصاري الى الله فآمنوا به وانطلقوا معه قوله تعم قال من انصاري الى الله قال السدي
وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود وكما قال ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني
في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله لي
واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا
حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين
سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطا سلمت مريم عيسى
الى اعمال شتى وكان آخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى
رئيسهم ليتعلم منه فاجتمعت عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت
هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان
وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها
وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب
وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب
فقال ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت
تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا احمر وثوبا اصفر وثوبا اخضر الى ان اخرجها
على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب فعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا
فآمن به هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن
المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض
يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون
هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم سألت
قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم
الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار والحواري الناصر والحواري في

كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا محمد بن المنكدر
قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب رسول الله صلعم الناس يوم الخندق فانتدب
الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلعم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير
قال سفين الحواري الناصر قال معمر قال قتادة الحواريون كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمن
وامير المؤمنين علي عم وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمن بن مظعون وعبد الرحمن بن
عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام قال الحواريون نحن
انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا
بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا
لانبيائك بالصدق وقال عطا مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد صلعم
وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله عز وجل ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس
عيسى منهم الكفر دبروا قتل عيسى عم وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم
مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على القتل به فذلك مكرهم قال
الله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة ومن
الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم سمى الجزاء باسم الابتداء لانه في
مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله خاصة بهم في هذه الاية القاؤه الشبه
على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى
استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة
فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما راى ذلك يهوذا
راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه
ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من الروزنة
فيقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا
انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه
فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم
ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت
اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له
ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي
دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون
انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها وابراها الله
من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم
يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على
مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع لك
الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله تعالى عليها فاشتعل الجبل
حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي
التي يدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله
عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا
عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم والقى عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا
ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم
انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه
النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا
ملكيا

ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت
عيسى ببيت لحم من ارض اوريشلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل
واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان
وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين
قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي اختلفوا في معنى التوفي ههنا
قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت
يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه
لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا
من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه
كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله
نائما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه معناه
اني مميتك يدل عليه قوله قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال
وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصارى
يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله
الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال والذي نفسي بيده ليوشكن
ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض
المال حتى لا يقبله احد وروي عن ابي هريرة في نزول عيسى قال في يهلك في زمانه الملل كلها
الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل
للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القران قال نعم قوله تعالى وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا
وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من
بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع
والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه فاتبعوا دينه في التوحيد من
امة محمد صلعم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين
فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد بهم النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود
قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء
والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة
اي وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
قرا حفص والحسن بالياء والباقون بالنون اي نوفيهم اجورهم باعمالهم والله لا يحب الظالمين اي
لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم
والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عم عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القران
اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم
هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اي من العلامات
الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرأ
قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا
الرسول ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله

وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله تعالى
هذه الاية ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكون بعد الخلق قيل معناه
خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول
الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما
وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس لان القياس هو رد فرع الى اصله بنوع
شبه قوله تعالى الحق من ربك اي هو الحق وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين
الشاكين الخطاب مع النبي صلعم والمراد امته قوله تعالى فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى
او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله
تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال
كانه يقول ارتفع قوله ندع جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا
فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا عم والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا
انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع
في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن
والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم
في امر عيسى فلما قرا رسول الله صلعم هذه الاية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى
نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم
يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن
فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
فاتوا رسول الله صلعم وقد غدا رسول الله صلعم محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي
خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى
على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك
على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلعم فان ابيتم المباهلة فاسلموا
يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة
ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك
كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم رسول الله صلعم على ذلك وقال
والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير
على الشجر وما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فقال الله تعالى ان هذا لهو القصص
الحق اي النبا الحق وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو
العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين
يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله قوله تعالى قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا
مع اليهود فاختصموا في ابرهيم عم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه
واولى الناس به فقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقال
لهم

فقال لهم رسول الله صلعم كلا الفريقين بريء من ابرهيم ودينه بل كان حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا
دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى
يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل
بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصفة وسواء
كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للنصفة سواء لان اعدل الامور
وافضلها اوسطها وسواء نعت لكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث
فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة
ان لا نعبد الا الله ومحل ان رفع على اضمار هي وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل
محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من
الكلمة اي تعالوا الى كلمة ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا
نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون مخلصون
بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب انا الزهري انا عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفين بن حرب
اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي
كان رسول الله صلعم ماد فيها ابا سفين وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه
وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلعم الذي بعث به دحية بن خليفة الكلبي
وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني
ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك
اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وتزعمون انه كان على دينكم
وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التورية والنصرانية
بعد نزول الانجيل وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده اي بعد ابرهيم بزمان
طويل وكان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان
قولكم قوله ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمزة واختلفوا
في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله اانتم فقلبت الهمزة
الاولى هاء كقولهم هرقت واراقت هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه في
موضع النداء يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم
انا على دينهما وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس
في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلعم
لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم
ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله ابرهيم مما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا

ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المايل عن الأديان كلها
الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو
اسهل الأديان واحبها الى الله تعالى قوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من
اتبعوه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلعم والذين آمنوا يعني من هذه الأمة والله ولي
المومنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب
باسناده حديث هجرة الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلعم الى المدينة
وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين هم عند النجاشي
لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا
عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة
فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون و
لصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك انهم قوم رجل
كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله صلعم ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا
كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم ولا يخرج منهم
احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك
وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا وآية ذلك انهم اذا دخلوا عليك
لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك
قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله
فقال النجاشي مروا هذا الصايح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا
بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون
بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال
ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا
نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله
فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف
النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك
حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب
ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر
هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر
تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فقال
فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد ام احرار فقال
عمرو بل هم احرار كرام فقال النجاشي نجوا من عبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما
بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما اخذنا اموال الناس بغير
حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو ولا قيراطا
قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين آبائنا
فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا
الدين الذي كنتم عليه فتركتموه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة
والذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه
واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب

مثل كتاب

مثل كتاب ابن مريم سواء فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي
فضرب الناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم
الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا
مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به
فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه
قال يقرأ علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار
وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي مما
يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه
من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف
فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما
يقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه
قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون مثل هذا ثم اقبل على جعفر
واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون فالذي اذاكم غرم ثم
قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن
حزب ابرهيم قال هولاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر
ذلك المشركون وادعوا في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي
حملوه وقال انما هديتكم [illegible] وانزل الله تعالى اليوم على رسوله صلعم في خصومتهم في
ابرهيم وهو في المدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين قوله تعالى ودت طايفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
حين دعاهم اليهود فنزلت ودت تمنت طايفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم
عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات
الله يعني القرآن وبيان نعت محمد صلعم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التورية والانجيل يا اهل
الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل تخلطون الايمان
بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد صلعم وهو الباطل وقيل التورية التي انزلت على موسى عم بالباطل الذي
حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله صلعم ودينه حق وقوله
وقالت طايفة من اهل الكتاب آمنوا الآية قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من احبار
يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد صلعم اول النهار باللسان دون
الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا صلعم
ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب
وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك
على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد صلعم من امر الكعبة وصلوا
اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب
وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلعم على سرهم وانزل وقالت طايفة من اهل
الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول
ما يواجه الناظر فيراه قوله واكفروا آخره لعلهم يرجعون فيشكون ويرجعوا عن دينهم قوله
تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا

ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل
ان الهدى هدى الله هذا اخبر من الله ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام
معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض
ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة
والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان
يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم
لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا تؤمنوا بمحمد
كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا ما علمتم فيكون لهم
الفضل عليكم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن
جريج وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم
وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد ان بمعنى الجحد
اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد صلعم او يحاجوكم عند ربكم يعني الا ان يجادلوكم اليهود
بالباطل فيقولون نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم ذلك وهذا معنى قول سعيد
ابن جبير والحسن والكلبي ومقاتل قال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او
يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد صلعم من الدين
والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه
اختصار تقديره ءان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه
ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان
الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى
خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء ويوضع احدهما موضع الاخرى
اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه
ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر
المؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل ان الهدى هدى الله
ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود وقد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى
يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا
يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين و
الفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى
الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فيكون الآية كلها خطاب الله للمؤمنين
عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله تعالى يختص برحمته اي بنبوته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الآية نزلت في اليهود
اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل
يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومايتي اوقية من ذهب فاداه
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل
من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده
ونوله ونصله ساكنة الهاءات وقرأ ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس

كسرا

كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال انها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب
ومن اختلس فقد اكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاءات الاشباع
الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد تقوم عليه تطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا
اي تواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه
رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده عليك ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة
بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل و
ذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا
يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا
وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود
رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء
لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل
وقال عز من قايل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم
سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى اي ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من
الايمان بمحمد صلعم والقرآن واداء الامانة وقيل الهاء في بعهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر و
الخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا ابو احمد المليحي انا ابو محمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلعم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود
كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلعم وبدلوا وكتبوا [illegible] اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة
عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ
مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
قليلا الى آخر الآية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في
انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلعم فقال بينتك او يمينه قلت اذا
يحلف عليها يا رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلعم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر
يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
قتيبة بن سعيد نا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن علقمة بن وايل بن حجر عن ابيه قال
جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله صلعم فقال الحضرمي يا رسول الله ان
هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها
حق فقال النبي صلعم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي
على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلعم لما ادبر اما لئن حلف على ماله
لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس
بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروي لما هم ان يحلف نزلت هذه الآية فامتنع
امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي
زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن سعيد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلعم قال من اقتطع
حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول
الله صلعم قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم انا العوام

ابن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعته وهو في السوق فحلف بالله
لقد اعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة
ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا
يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل ان الامير لا يكلم فلانا اذا كان غضب
عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل
ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا محمد
بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك ... يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال
فقراها رسول الله ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل
والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي
نا محمود بن ادم المروزي نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل حلف
على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو
كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك
قوله تعالى وان منهم يعني من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفون
السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة محمد واية الرجم وغير ذلك يقال لوى
لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عز
وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب عمدا وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية
نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب
الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الكتاب الاية قال مقاتل و
الضحاك ما كان لبشر يعني عيسى وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم
ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب اي الانجيل
وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من النصارى اهل نجران
قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر
بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية
ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي
لنا والبشر جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع
الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم
عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول
كونوا واختلفوا فيه فقال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء
وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين
وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء حكماء
علماء نصحاء لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني الذي يعمل بعلمه

قال ابو عبيدة

قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي
العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار
والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة وقال
المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف
للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد ارباب العلم
سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من
قام باصلاح شيء واتمامه فقد ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان
وغرثان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي
يرب علمه بعلمه وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة
بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرا
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلّمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون تعلَمون
بالتخفيف من العلم لقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن قوله تعالى ولا يامركم قرا ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطف على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر
اي ولا يامركم ذلك البشر وقرا الاخرون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن
جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين
حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله عز
وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر اللام
وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي
اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي اتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرائع
ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن اتيتكم وجواب الجزاء
قوله لتؤمنن به اتيتكم قرا اهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا واتيناه
الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعني بهذه
الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله
ورسالاته الى عباده ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي
بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ
الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد وقال الاخرون انما اخذ الميثاق منهم
في امر محمد فعلى هذا اختلفوا من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم
النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الا ترى ان قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه وانما كان محمد مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه انه في قراءة
عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب وانما القراءة
المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق
على اممهم ان يؤمنوا بمحمد ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله
الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد على الاتباع في
هذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا
اخذ عليه العهد في امر محمد واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء
لينصرنه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا لتؤمنن به ولتنصرنه يقول الله
تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب ادم والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج

واخذ عليهم الميثاق في امر محمد قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي
والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى
اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال
سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك
الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله تعالى افغير دين الله يبغون
وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابرهيم واختصموا الى رسول
الله فقال رسول الله كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك
ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم
يبغون بالياء لقوله تعالى واولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم وله اسلم
خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره
ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها فقال الحسن اسلم اهل
السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد
طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم
طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الباس
فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند
اضطرارهم كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي
ولد في الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل واليه
ترجعون قراءة بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الاخرون بالتاء فيهما الا
ابا عمرو فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء قال لان الاول خاص والثاني عام لان مرجع جميع الخلق
الى الله عز وجل قوله تعالى قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسول الله ان يقول امنا بالله
الاية قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن
الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم
الله في الاخرة الى الجنة والثواب وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي
القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم
فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا
من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان منهم فحملها اليه رجل من قومه وقراها عليه فقال
الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله لاصدق منك وان الله عز وجل
لاصدق الثلثة فرجع الحارث بن سويد الى المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل
بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقران وقال ابو العالية نزلت في اليهود و
النصارى كفروا بمحمد لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا
في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا
~~[illegible]~~
كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه قال الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا الكفر

وقيل

وقيل ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون وقال الكلبي نزلت في الاحد عشر من اصحاب
الحارث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر
بمكة ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله مكة فمن
دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار الاية فان قيل قد وعد الله قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل
توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هذا في اصحاب الحارث بن سويد حيث امسكوا
عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل توبتهم
لانهم متربصون غير محققين واولئك هم الضالون قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملا الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب
على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة
مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة
عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن النبي قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا
يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك
اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله تعالى
لن تنالوا البر يعني الجنة قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان
التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد عن ابي معوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله
عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق و
يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم روي عن الضحاك عن ابن عباس ان
المراد به اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن كل انفاق
يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال بها هذا البر وقال عطاء لن تنالوا البر شرف الدين و
التقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك
يقول كان ابو طلحة اكثر الانصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت
مستقبلة المسجد يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو
برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله بخ ذلك مال رابح
وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها
ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان
يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله
بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل
فما كان شيء اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى وقال لولا اني اعود في شيء جعلته
لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازيكم به قوله تعالى كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية

سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم
لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست انت على ملته فقال النبي صلعم كان ذلك حلالا لابرهيم
فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل
الله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن قط الا ما
حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا
من تحريم لحوم الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها
اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي
حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه فقال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام
لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه
الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام
اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد و
السدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل
وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا
واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك
رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه غمزة فعرض له عرق
النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة
لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه
الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال
انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص
وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك
فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج به عرق النساء ولقي من ذلك
بلاء شديدا فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن
شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه وكان بنوه بعد ذلك يتتبعون
العروق يخرجونها من اللحم وروي عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء
وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم
اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان يجيز له ذلك فحرمه
الله على ولده ثم اختلفوا في هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التورية
فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان
محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله لا ياكله ولد لي ولم يكن
محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم
كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو
اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت
وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه
على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله فقال قل يا محمد
فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلتم ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله
وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ان اول

بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين
بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون
بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا وليس شيء من هذه الفضايل
لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فقال
بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام
وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد
وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض وروي عن علي بن الحسين عليهما
السلام ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر
الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه
الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي
ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حج آدم قالت الملائكة بر حجك يا آدم
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت بناه آدم
في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس ويروى ذلك عن علي قال الضحاك
اول بيت وضعت فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس يحج اليه وقيل ان اول بيت جعل
قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله
فيه كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل
نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابرهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله صلعم
اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى
قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصلها فان الفضل فيه
قوله للذي ببكة فقالت جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم
فتقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وقال آخرون بكة موضع البيت ومكة
اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون
يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها
تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت
بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن
وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه
قبلة المؤمنين فيه آيات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الوحدان واراد مقام ابرهيم
وحده وقرا الآخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي
قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الآيات
الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم
وانه بلد صدر اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة
تضاعف بمائة الف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو
العباس محمد بن اسحق السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس
عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله تعالى
ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابرهيم حيث قال رب اجعل
هذا البلد آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض

ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة على قول
المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد
به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلعم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا
رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب
عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم فلا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا
يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل
الواجب بالشرع يستوفى منه فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم فيستوفى فيه عقوبته بالاتفاق
وقيل معناه ومن دخله معظما له متقربا بالى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت اي ولله على الناس حج البيت قرا ابو جعفر و
حمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرا الآخرون
بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد من استطاع
اليه سبيلا والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى
انا حنظلة بن ابي سفين عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله صلعم واقام الصلوة
وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرايط الاسلام و
العقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما
لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد
ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي
او عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرايط وجوب الحج وجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب
على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف الحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة
نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه وهو ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم انا ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر
قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلعم اي الحج افضل قال العج
والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله ان يجد راحلة
تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم
لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت عادة اهل بلده بالخروج
في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم
اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج في ذلك الوقت ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف
من عدو مسلم او كافر او رصدي يطلب شيئا لم يلزمه ويشترط ان تكون المنازل المأهولة
معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه
الحج ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكن يمكنه ان يكتسب في الطريق
لم يلزمه الحج ويستحب لو فعله وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير فهي ان يكون الرجل
عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال ولكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج
عنه وجب عليه ان يستاجر او لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه لزمه

ان يامره به اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج معلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع
لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه وانما كان يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج
ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وحجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن
سليمن بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلعم
فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلعم يصرف
وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا
لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال
ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال
سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد
ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو الحسن الكلاذاني انا ابو بكر محمد بن عمر نا سهل بن عمار انا يزيد بن هرون انا شريك
عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان النبي صلعم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة
او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تعالى قل يا
اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم
تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها عوجا
تبغونها ميلا لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر
في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء ان
في التورية مكتوبا نعت محمد صلعم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وما الله بغافل
عما تعملون قل يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن
على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح
ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني
قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاهم بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معهم
فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا
فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس
على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من
الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة
من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب
الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة
فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية
فبلغ ذلك رسول الله صلعم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر
المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر
الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من
الشيطن وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم
انصرفوا مع رسول الله صلعم سامعين مطيعين فانزل الله فيهم يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم
كافرين فقال جابر فما رايت قط يوما اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال تعالى
على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله القران

وفيكم رسول الله محمد صلعم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله فاما نبي الله
فقد مضى واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد محمد بن
محمد بن العباس الحميدي انبا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو الفضل
محمد بن يعقوب بن يوسف العدل ثنا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انبا جعفر
بن عون ثنا ابو حيان التيمي يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن
ارقم قال قام فينا رسول الله صلعم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها
الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به وحث عليه الناس ورغب
فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله
ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج و
من يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع وكل مانع شيئا فهو عاصم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كانت بين الاوس
والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلعم الى المدينة فاصلح بينهم
فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج
فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا
عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش
الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القران ابي
بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب
الانصار ورئيسهم وجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجا
الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلعم فانزل الله هذه الاية يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع
فلا يعصى وقال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة
لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي
الله عبد حق تقاته حتى يخزن من لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الاية
شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله صلعم ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في ال عمران من
المنسوخ الا هذه الاية ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون
وقيل مفوضون امركم الى الله تعالى وقال الفضيل محسنون الظن بالله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبا ابو بكر العبدوسي ثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد
بن يزيد ثنا ... ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الاعمش عن
مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلعم يا ايها الناس اتقوا الله
حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا
معايشهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به
الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ههنا فقال ابن عباس معناه تمسكوا
بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان
ما تكرهون

ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطا بعهد الله وقال
قتادة والسدي هو القران روي عن ابن مسعود ان النبي صلعم قال ان هذا القران هو حبل الله
وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن
حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبا زاهر بن احمد انبا ابو اسحق الهاشمي انبا ابو مصعب عن
مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان الله يرضى
لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله
جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال
قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار
وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما
عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهما عشرين ومائة سنة الى ان
اطفاها الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلعم وكان سبب الفتهم
ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده
ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلعم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين
سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي
فقال له رسول الله صلعم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة فقال له رسول الله صلعم
اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن ومعي افضل من هذا قران انزله الله عز
وجل علي نورا وهدى فتلا عليه القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا
لقول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث وان قومه ليقولون
قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ
يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلعم اتاهم فجلس اليهم وقال
فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله صلعم بعثني الى العباد ادعوهم الى ان
يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس
بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من
البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام
رسول الله صلعم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم
لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلعم في الموسم
الذي لقي الله فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم
فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة
وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك العجلاني وقطبة بن عامر بن
حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلعم من انتم قالوا
نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى
فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران قالوا وكان مما
صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا
اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه
نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلعم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز و
جل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه
فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر
ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله
عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلعم راجعين الى بلادهم قد
امنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلعم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم

فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلعم حتى اذا كان العام المقبل وافى
الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء
ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن
ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر وهؤلاء خزرجيون
وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة
الاولى فبايعوا رسول الله صلعم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا
ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم
بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء
غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول
الله صلعم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم
الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد
بن زرارة ثم ان اسعد خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط
واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد بن زرارة
ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي
قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى
مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب
هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما
متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما في انفسكما حاجة
فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره
قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا
والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله
كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام
فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله
اليكما الان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في
ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه
الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين
فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة
خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام
سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر له من بني حارثة فاخذ الحربة منه فقال والله ما اراك اغنيت
شيئا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم
قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا
بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد
فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك
ما تكره قال انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران فقالا فعرفنا
والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون
اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق
ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ
حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله
لقد رجع

لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف
تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام
حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او
مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو
الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان
من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت
الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلعم
الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج
معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة
فواعدوا رسول الله صلعم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب
بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلعم
ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا
امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك
عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول
الله صلعم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى
ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلعم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب
عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى
نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب
ننتظر رسول الله صلعم حتى جاء ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه
احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب
فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج
خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل
راينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان
كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة
قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم
رسول الله صلعم فتلا القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني
بما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك
بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة
ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلعم ابو الهيثم بن التيهان
فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل
عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله
صلعم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم
وقال رسول الله صلعم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة
الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس
قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلعم قال العباس بن
عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم
قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون
له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف
فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف
فما لنا بذلك يا رسول الله صلعم ان نحن وفينا قال الجنة قال ابسط يدك فبسط يده فبايعوه

ما اول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلعم صرخ الشيطان
من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه
قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلعم هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب اسمع اي
عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلعم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس
بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا
فقال رسول الله صلعم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا
فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا
يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه
على حربنا والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال
فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه
وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام
بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم
بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي
هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي فقال
والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه
نعليه قال لا اردهما قال والله صالح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال [illegible]
الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها [illegible]
قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلعم فقال لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا
ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم الانصار فاول
من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الرحمن
بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلعم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة
اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلعم قال الله تعالى واذكروا نعمة
الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم
اي فصرتم بنعمته بدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية بينكم وكنتم يا معشر الاوس
والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البير معناه كنتم
على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم
الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة
اي كونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر
يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفيان عن قيس
بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلعم يقول من راى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
اخبرنا محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن
عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلعم قال والذي نفسي بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله تعالى ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه
فلا يستجاب

فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم
القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس
انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت
رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول
قال النبي صلعم مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها
وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمرون بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ
فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا
على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم
هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية بالشام قال عبد الله بن شداد وقف
ابو امامة على راس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد
بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير
ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلعم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان
مع الفذ وهو من الاثنين ابعد قوله تعالى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض
وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الاية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود
وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم
ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا
فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع
لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا طيعا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون
لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا
والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فقالوا ربنا ما لنا
وجوههم مسودة فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله
للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها
بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكابتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقال والذين كسبوا السيات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة
وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فان قيل كيف
قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكي عن ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق فقال الحسن هم المنافقون
تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد صلعم قبل ان
يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة
هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر
قالت قال رسول الله صلعم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فاقول
يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم

وقال الحارث الاعور سمعت عليا رضي على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل
عملا يستوجب النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا [illegible]
[illegible] اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع
الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا
قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء اهل الطاعة ففي رحمة الله اي في جنة الله
ففي رحمة الله وهي الثواب الخلد هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما
الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود و
ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف و
وهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله
هذه الاية روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلعم الى
المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلعم خاصة الرواة الدعاة الذين امر الله
المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا
ولا تكون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح [illegible]
نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي حمزة سمعت زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين
عن النبي صلعم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلعم
بعد قرنه مرتين او ثلاثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا
يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن ونا علي بن الجعد
انا شعبة وابو معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عن النبي صلعم قال لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه و
قال الاخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم اي انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا
وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ
وقال قوم قوله للناس يجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلعم
لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس
من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلعم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا ابو علي الحسين بن محمد بن حبش المقرئ
نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
انه سمع النبي صلعم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة
انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا [illegible] بن ابراهيم بن محمد
[illegible] نا ابو عبد الله محمد بن زكرياء بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال الا ان هذه الامة توفي سبعين امة
هو خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا ابو
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي [illegible]
خليفة الفضل بن الحباب نا عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن
انس قال قال رسول الله صلعم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره انا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو القسم عبد الملك بن محمد بن عدي انا احمد بن عيسى
التنيسي نا عمرو بن ابي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن
عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلعم قال ان الجنة
حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى يدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد نا ابو القسم عمر بن عبد الله بن حاتم الترمذي نا جدي لابي محمد بن عبد الله
بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب
بن دثار

بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون
ثمانون من هذه الامة قوله تعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل
الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون اي الكافرون لن يضروكم الا اذى قال
مقاتل ان رؤس اليهود [illegible] عمدوا الى من امن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله
لن يضروكم يعني لا يضروكم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة
كفر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله [illegible]
وقتلوا او سبوا فلا يامنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين
ببذل جزية او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا وباؤوا بغضب من الله رجعوا به
وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن
عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قال احبار اليهود ما امن بمحمد صلعم الا شرارنا
ولولا ذلك لما تركوا دين ابائهم فانزل الله هذه الاية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار
تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء
بذكر احد الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى
ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء
يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين
بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء الكلام اخر لان ذكر الفريقين قد جرى
ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب
قال ابن مسعود لا يستوي اليهود وامة محمد صلعم القائمة بامر الله الثابتة لم يضيعوه ولم يتركوه و
قال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة
وقيل الامة الطريقة ومعنى الاية اي ذو امة اي ذو طريقة [illegible] يتلون ايات الله يقرؤون كتاب الله
وقال مجاهد يتبعون اناء الليل ساعاته واحدها انى واناء مثل نحي وانحاء وانى
واناء مثل معى وامعاء واني وانا مثل نسي وانساء وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة
لا تكون في السجود واختلفوا في معناه فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود
هي صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة الاية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة
وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلعم وكان من الانصار فيهم عدة قبل
قدوم النبي صلعم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة
وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا
من الشرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلعم فصدقوه ونصروه قوله تعالى يؤمنون بالله و
اليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك
من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما
اخبارا عن الامة القائمة وقرا الاخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى القراءتين
جميعا ومعنى الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم
بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي
من عذاب الله شيئا اي لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب
الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة
بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا
يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة رسول الله صلعم قال مقاتل
اراد نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم
وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكى عن

تمثيله العظيم

عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل فيها صر اي صوت و اكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد
اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر و المعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته فمعنى
الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها مثل زرع اصابته ريح باردة
فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشيء و ما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون
بالكفر و المعصية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس
كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة و الصداقة و الحلف و الجوار
و الرضاع فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اولياء و اصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة
الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره و يطلعون
منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم
خبالا اي لا يقصرون و لا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر و الفساد و الخبال الشر
و الفساد و نصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين
وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق
عليكم من الضر و الشر و الهلاك و العنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه
ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتيمة و الوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين
على اسرار المؤمنين و ما تخفي صدورهم من العداوة و الغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم
الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه و انتم كناية للمخاطبين من الذكور اولاء
اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين
نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة و الرضاع و المصاهرة و لا يحبونكم
هم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان
و لا يعلمون ما في قلوبهم و تؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم
واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا اي كان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ
يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ وهذا من مجاز الامثال
وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات
الصدور اي بما في القلوب من خير وشر قوله ان تمسسكم اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة
بظهوركم على عدوكم و غنيمة تنالونها و تتابع الناس في الدخول في دينكم و خصب في
معاشكم تسؤهم تحزنهم و ان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم
او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة يفرحوا بها و ان تصبروا على اذاهم و تتقوا
تخافوا ربكم لا يضركم كيدهم شيئا قرا ابن كثير و نافع و اهل البصرة
لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء و قرا الباقون
بضم الضاد و تشديد الراء من ضر يضر مثل رد يرد وفي رفعه وجهان احدهما
انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد
وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا
و تتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم قوله تعالى واذ غدوت من
اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب
وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من اخر السورة في حرب احد وقال مجاهد
والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلعم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل
يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما

ان المشركين

ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلعم بنزولهم استشار اصحابه و دعا عبد الله
ابن ابي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله
اقم بالمدينة لا تخرج اليهم والله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله صلعم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان
دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا
رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلعم هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج
بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلعم اني رايت
في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني
ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه
ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر
واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلعم من حبهم
للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلعم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا
وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلعم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا
اصنع ما رايت فقال النبي صلعم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد
اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فراح رسول الله صلعم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه
الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلعم ثم خرج اليهم فاصبح
بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان من حرب
احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين
مقاعد للقتال اي مواطن ومواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوؤا هم
اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ
معسكرا والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا
والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك
ان رسول الله صلعم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغ
الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وقال علام نقتل انفسنا
واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي
لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله
فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته عليهم فقال عز وجل اذ همت طائفتان ان تفشلا و
الله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف عن
ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قوله تعالى
ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون
وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بدر بئر لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر
الاخرون عليه يذكر الله تعالى في هذه الآية منته عليهم بالنصر يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل
واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه
الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا بثلثة الاف
من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم

يدل عليه

ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الالاف
كما وعد قال الحسن فهؤلاء الخمسة الالاف ردء للمؤمنين الى يوم القيامة وقال ابن عباس
ومجاهد لم يقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال
فلا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قال محمد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن
رسول الله صلعم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال
ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد
العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال
رايت رسول الله صلعم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال
ما رايتهما قبل ولا بعد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال نا محمد بن بشر وابو اسامة
عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول
الله صلعم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل
وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلعم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي
يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم الى قوله مسومين
فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم ياتهم ولم يمدهم وامد الله المسلمين بالخمسة الالاف وكانوا قد امدوا
بالالف وقال اخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه
ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة و
النضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا
فرجعنا فدعا رسول الله صلعم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عم فقال وضعتم اسلحتكم
ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلعم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى
فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلثة الاف من الملائكة ففتح لنا
فتحا يسيرا وقال الضحاك وعكرمة كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا
فلم يمدوا قوله ان يمدكم ربكم الامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة
يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى ونمد له
من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة منزلين وامددناكم باموال
وبنين قوله بثلثة الاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرا الاخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة
وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم
ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين من وجههم
هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد
من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلثة
الاف بل اراد معهم وقوله مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الاخرون
بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام
من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة
على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها
بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عليهم عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة
والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلعم قال لاصحابه
يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم قوله تعالى
وما جعله الله الا بشرى يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لكم
به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم

وما النصر

وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر
من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين
كفروا يقول لقد نصركم الله ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا
وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم
يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ
ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلعم فانقلب عليهم او
يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم وقال السدي يلعنهم وقال
ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم وقيل المكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن
والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه
وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون الظفر بكم
قوله ليس لك من الامر شيء الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في
اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلعم الى اهل بئر معونة
في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القران والعلم
اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلعم من ذلك وجدا
شديدا وقنت شهرا في الصلوة كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين
فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا
معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلعم اذا رفع راسه من
الركوع في الركعة الاخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع
الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد
الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلعم كسرت رباعيته
يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا
رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال كان
رسول الله صلعم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم
العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فتاب عليهم فاسلموا وحسن
اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله صلعم والمسلمون يوم
احد بالقتلى ما بهم من جدع الآذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله
منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله
هذه الآية وقيل اراد النبي صلعم ان يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه فيهم
بان كثيرا منهم يسلمون قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك فاللام بمعنى الى
كقوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان قوله او يتوب عليهم
قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من
الامر شيء اعتراض بين كلامين ونظم الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال
ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور
رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه
عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في
فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله

والرسول لعلكم ترحمون لكي ترحموا وسارعوا قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو
الى مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس
الى الاسلام وروي عنه الى التوبة قال عكرمة وقال علي بن ابي طالب ع الى اداء الفرائض
وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة
وروي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات
والارض اي عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شيء
في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف
عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير
معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله خالدين فيها ما
دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زايلتان وروي عن طارق بن شهاب
ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه قالوا ارايتم قوله جنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار
اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال
الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة
في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك عن الجنة
في السماء ام في الارض فقال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات
السبع وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من
اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري انا ابو محمد عبد الله
بن حازم البغوي بمكة نا صالح بن ايوب الهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد
عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم السخي قريب من
الله من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
بعيد من الناس قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل
والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس النفس
عنه امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاشعري انا ابو عبد الله محمد بن
ذكريا العلائي عن روح بن عبد المؤمن نا عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ابي
ايوب حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ عن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلعم
من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤوس الخلايق
حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب
وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين قوله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله
كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه
مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلعم فانزل الله
هذه الاية وقال عطا نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته حسناء تبتاع
منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت
له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلعم وذكر ذلك فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي اخى رسول الله صلعم
بين رجلين

رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله
فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم
وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري
فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري
يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد
عنده راحة وفرجا فقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت
ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلعم فقال له
مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن
الله فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم
ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا
من قبلة او لمس او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر
او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي
ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند
الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا واقلعوا واستغفروا
واصل الاصرار الثبات على الشيء قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى
يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا
عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمن بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر
فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلعم ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي
وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون
ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب
وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه عن عفان
بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمن بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم
الفزاري قال سمعت عليا ع يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلعم حديثا نفعني
الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته
وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلعم يقول ما من عبد مؤمن يذنب
ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن
قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة
قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة قال سمعته يقول سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا
فاغفر لي قال فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث
ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال له ربه عز و
جل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه

نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي
كرب عن ابي ذر عن النبي صلعم يروي عن ربه تبارك وتعالى قال يا ابن ادم انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن ادم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك
بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن
محمد بن الحسين الحسيني انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا علي بن ابي الازهر احمد
بن الازهر نا ابرهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله
صلعم قال قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم
يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا
فعلوا فاحشة الى اخرها قوله قد خلت من قبلكم سنن قال عطا شرائع وقال الكلبي مضت
لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم فقال مجاهد قد خلت من قبلكم
سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر
ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل
السنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر فقال سن فلان سنة حسنة وسنة
سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الاية قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان
قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي
الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي عليهم فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اي اخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ
اجلي الذي اجلته في نصرة النبي صلعم واوليائه واهلاك اعدائه هذا اي القران بيان للناس
عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث
لاصحاب النبي صلعم على الجهاد والصبر على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد ولا تهنوا اي لا
تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ
من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون
رجلا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي تكون لكم العاقبة بالنصرة والظفر ان كنتم مؤمنين
اي اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنين قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلعم في الشعب فاقبل
خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال رسول الله صلعم اللهم لا يعلن
علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد
حين امر النبي صلعم اصحابه بطلب القوم بعد ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين
فانزل الله تعالى هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله تعالى ان يمسسكم
قرح قرأ حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الاخرون بالفتح
وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا
خطاب مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح
يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما
لهم ويوما عليهم اديل المسلمين من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين
وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البراء
بن عازب يحدث قال جعل النبي صلعم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن
جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا
القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن
دون

دون قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة
اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله
صلعم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
فذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم اذ يدعوهم الرسول فلم يبق مع النبي صلعم غير اثني
عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلعم واصحابه اصابوا من المشركين
يوم بدر مائة واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد
ثلث مرات فنهاهم النبي صلعم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال
افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر
نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوؤك
فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني
ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلعم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل
قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلعم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان
يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم
احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلعم قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا يعني انما كانت
هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء
يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من
الذنوب ويمحق الكافرين اي يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم
واستيصالهم ام حسبتم اي احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما
كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد قوله تمنون الموت قيل ما معنى قوله وانتم
تنظرون قيل ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلعم قوله عز وجل وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة و
كانوا خمسين راجلا وقال اثبتوا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لئلا ياتونا من خلفنا فان كانت
لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى
ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن
الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلعم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف و
يضرب به العدو حتى يثخن فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم
بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلعم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق
به هام المشركين وحمل النبي صلعم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب
قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم
صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في
الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا
اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال
المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلعم
من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية رسول الله صلعم بحجر فكسر انفه ورباعيته
وشجه في وجهه واثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلعم الى صخرة ليعلوها
وكان قد ظاهر بين درعيه فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال
رسول الله صلعم اوجب طلحة ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب
النبي صلعم يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها

وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمئة
يريد قتل رسول الله صلعم فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلعم فقتله ابن قمئة و
هو يرى انه قتل رسول الله صلعم فرجع وقال اني قتلت محمدا صلعم وصاح صارخ الا ان محمدا صلعم قد قتل
ويقال ان ذلك الصارخ ابليس لعنه الله عليه فانكفاء الناس الى عباد الله فاجتمع اليه
ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه
ونثل له رسول الله صلعم كنانته فقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا
شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها
لابي طلحة وكان اذا رمى استشرف النبي صلعم لينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن
عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلعم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى
وقعت على وجنته فردها رسول الله صلعم فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله
صلعم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله صلعم
الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه الصلوة والسلام دعوه حتى اذا دنا منه وكان
ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلعم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها
فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلعم الحربة
من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدا عن فرسه
وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد صلعم فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس
قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك
المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد
غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلعم قالوا وفشا في الناس ان محمدا صلعم قد قتل فقال بعض
المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفين وبعض الصحابة
جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم
الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان محمد صلعم قد قتل فان رب محمد صلعم
لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلعم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلعم
وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك
مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلعم
انطلق ... كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي
يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلعم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة
من اصحابه فلام النبي صلعم على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا
الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعم وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل
والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين
مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل
عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
قوله تعم افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على
عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله
الشاكرين وما كان لنفس ان تموت قال الاخفش اللام في لنفس منقولة وما كان نفس
لتموت الا باذن الله بقضائه وقدره وقيل بامره وقيل بعلمه كتابا مؤجلا اي كتب لكل
اجلا لا يقدر احد على تغييره وتقديمه وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا

ومن يرد

ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله
يريد نؤته فيها ما نشاء مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد
طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي اراد بعمله الاخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم
عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق بن ابرهيم
بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو يحيى بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن المقرئ نا ابي
نا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان النبي صلعم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل
الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر
بين عينيه وشتت عليه شمله ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن ثوبة
الزراد نا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي
قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي نا حبان
بن موسى وعبد الله بن اسماء بن اخي جويرية بن اسماء قالا نا عبد الله بن المبارك عن يحيى
بن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلعم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قرا ابن كثير وكائن بالمد والهمز على وزن
كاعن وبتليين الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون وكاين بالهمز والتشديد على وزن كعين
ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهامية ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا
الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكاي بلا نون والاكثرون على الوقوف بالنون قوله
قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة بضم القاف وقرا الاخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل
وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال اعم قال
ابو عبيدة ان الله تعم اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل
فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا
الى النبي صلعم وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الاية اضمار معناه و
معه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل
نال النبي صلعم ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه يقول العرب قتلنا بني فلان
وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان
يكون القتل للربيين لا غير قوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع
كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة
آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم
اتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين
يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
عن الجهاد بما نالهم من الم الجرح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما
استسلموا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكن صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم
والله يحب الصابرين قوله تعم وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان
قالوا وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر
واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كيلا نزول وانصرنا على القوم
الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلعم فاتيهم الله

ثواب الدنيا اي النصرة والغنيمة وحسن ثواب الاخرة الاجر والجنة والله يحب
المحسنين قوله تعم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود
والنصارى وقال علي رضه يعني المنافقين في قولهم عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم
وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا
خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير
الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين
لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا و
قالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا
فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما
هموا به فذلك قوله سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف
قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين والاخرون
بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماويهم النار وبئس
مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله تعم ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن
كعب القرظي لما رجع رسول الله صلعم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم
ما اصابهم قال ناس من اين اصابنا هذا وقد وعدنا النصر فانزل الله تعالى
ولقد صدقكم الله الوعد بالنصرة والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين
في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلعم جعل احدا خلف
ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة
وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا
فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون واخذوا
في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم
بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعم اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم
قتلا ذريعا بقضاء الله وقال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل
حتى اذا فشلتم اي جبنتم وقيل معناه فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم
والواو زائدة في وتنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم
في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان الاختلاف
ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا
واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وآله وثبت عبد الله
بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا
على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا
بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير
شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل
وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تعم وعصيتم يعني الرسول صلعم وخالفتم امره من بعد ما
اريكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني

الذين

الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله
بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلعم
يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة
ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية و
المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون
هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين
والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوي الارض والصعود
الارتقاء على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال
وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب
وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل
صعد واصعد وصعّد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على
احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي في اخركم ومن ورائكم
الي عباد الله فانا رسول الله صلعم من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب
كقوله تعم فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب
الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول
ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم
من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم
الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفين
وذلك ان رسول الله صلعم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما
راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله صلعم ففرحوا حين وجدوا
رسول الله صلعم وفرح النبي صلعم حين راى ان في اصحابه من يمتنع به فاقبلوا يذكرون الفتح
وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفين واصحابه حتى وقفوا بباب
الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما
نالهم فقال رسول الله صلعم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض
ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلعم بمخالفتهم امره فجازاهم
بذلك الغم غم القتل وغم الهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم
اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من
بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف
والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون
بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن
والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم ابن عبد الرحمن نا حسين بن محمد نا شيبان
عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل
سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال
رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته
من النعاس وقال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رايتني

مع رسول

مع رسول الله صلعم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن
قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم فقال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا
فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين فاوقع الله النعاس على المؤمنين حتى امنوا
ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قدم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل
اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق انه لا ينصر محمدا صلعم
وقيل ظنوا ان محمدا صلعم قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون
هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر
كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الاخرون بالنصب
على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج
مع محمد الى قتال مكة لم نقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن
ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب قضي عليهم
القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليمتحن الله ما في صدوركم وليمحص
يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر
ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلعم الا ثلثة عشر رجلا
ستة من المهاجرين ابو بكر وعمر وامير المؤمنين علي عم وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد
بن ابي وقاص [illegible] انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا
اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد
ببعض ما كسبوا اي بشوم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم
ما وسوس اليهم من الهزيمة ولقد عفا عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في
النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او غيرها
او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك
يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير
وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
قرا حمزة والكسائي ونافع متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك
من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة
من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قرا العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن
قتلتم وقرا حفص عن عاصم يجمعون بالياء يعني خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
في العاقبة قوله عز وجل فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله تعالى فبما
نقضهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم
احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في
القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك يقال فضضتهم
فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك
فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت
الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشرته اذا اخذته من موضعه

واستخرجته

واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله نبيه صلعم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة
رايه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا او كرهوا فقال بعضهم هو
خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد وقال الكلبي يعني ناظرهم
في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم
تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا
لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم
حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي
انبا ابو ذر محمد بن ابرهيم بن علي الصالحاني انبا عبد الله بن محمد بن حيان بن جعفر
نبا علي بن العباس المقانعي نبا احمد بن محمد بن ماهان اخبرني ابي عن طلحة بن زيد عن
عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال
من رسول الله صلعم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه
ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم وان يخذلكم
يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن
ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل
ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك
خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري انبا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزار ببغداد انبا ابو بكر محمد بن جعفر
بن محمد الهيثم الانباري نبا محمد بن ابي العوام نبا وهب بن جرير نبا هشام بن
حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم يدخل سبعون الفا
من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله صلعم من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله صلعم ادع الله ان يجعلني
منهم قال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله صلعم ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبا محمد بن احمد بن الحارث انبا محمد بن يعقوب الكسائي
انبا عبد الله بن محمود انبا ابرهيم بن عبد الله الخلال نبا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن
شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن
الخطاب يقول سمعت رسول الله صلعم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل الاية روى عكرمة ومقسم
عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس
اخذها رسول الله صلعم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين تركت الرماة المركز للغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول النبي صلعم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر
فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلعم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز
حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلعم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل
ان الاقوياء الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع
آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم
شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل
البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام
فيه منقولة معناه ما كان نبي ليغل وقيل معناه وما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرا الاخرون
بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي وما كان لنبي

ان يخان يعني يخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يغل اي يخون
وينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال الكلبي يمثل ذلك الشيء في النار
ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل
اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبا زاهر بن احمد الفقيه
انبا ابو اسحق ابرهيم عبد الصمد الهاشمي انبا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي
عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى وادي القرى
وكان رفاعة بن زيد وهب رسول الله صلعم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى
اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلعم اذ جاءه سهم عاير فاصابه
فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلعم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي
اخذ يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء
رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم شراك من نار او
شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبا زاهر بن احمد انبا ابو اسحق الهاشمي
انبا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري
عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلعم فزعم ان رسول
الله صلعم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات
من خرز اليهود ما يساوين درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي
اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال نبا ابو العباس الاصم انبا الربيع بن سليمن انبا
الشافعي انبا سفين عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال
استعمل النبي صلعم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا
لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلعم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض
اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى
اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ منها شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان
بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه
ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن
جبل قال بعثني رسول الله صلعم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي صلعم قال اذا وجدتم
الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلعم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال فضربوه قوله تعالى ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله بترك الغلول كمن باء بسخط
من الله فغل وماويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله يعني ذوو درجات
عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله العذاب
الاليم والله بصير بما يعملون قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب
الا بني تغلب ودليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون
اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب
ودليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل اي من قبل بعثته لفي ضلال
مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك

ان المشركين

ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين واسروا
سبعين قلتم انى هذا من اين لنا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلعم فينا
قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن امير المؤمنين علي عم قال جاء جبرئيل عم الى
النبي صلعم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان
تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر
ذلك رسول الله صلعم للناس فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداءهم
فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى
اهل بدر فهذا معنى قوله هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان
الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن
الله اي بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين اي ليميز وقيل ليري وليعلم الذين نافقوا وقيل
لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال
السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا
ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى
الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا
لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون
عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد صلعم وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل يا محمد صلعم فادرءوا
فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا
ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال الآخرون نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين
رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمن بن شماس وعبد الله
بن جحش وسايرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انبا حاجب بن احمد الطوسي [illegible] حماد عن ابي معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر وروي في
جوف طير خضر تسرح في الجنة ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينا هم كذلك
اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في
الجنة في ايها شئنا فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا شيئا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا
الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك قال فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انبا ابو اسحق الثعلبي انبا عبد الله بن حامد انبا احمد بن محمد بن شاذان نبا
جيغويه نبا صالح بن محمد عن سليمن بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابي رباح
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث
شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم
وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما
صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم

فرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية
قوله لا يضيع اجر المؤمنين وسمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن احمد
الشيباني قال سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف قال سمعت محمد بن اسمعيل البكري قال
سمعت يحيى بن عربي قال سمعت موسى بن ابرهيم قال سمعت طلحة بن حراش قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله ص فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت
يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال الا ابشرك بما لقي الله به اباك
قلت بلى يا رسول الله ص قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء حجاب واحيا
اباك وكلمه كفاحا قال عبدي تمن علي اعطك قال يا رب احيني فاقتل فيك
ثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال فنزلت فيهم ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا عبد الله محمد بن الفضل
ابو الحسين الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني عن علي
بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس قال قال رسول الله ص ما من عبد يموت
له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى
من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه
الاية في شهداء بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن
يسار عن مغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو
براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر صعصعة على رسول الله
ص المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله ص ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم
ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين
وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا
من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله ص اني
اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول
الله ص المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة
وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي
وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من
احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها
قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله ص اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان
انا فخرج بكتاب رسول الله ص الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان فقال
يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله ص اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل اليه من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق
الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين
فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا
القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عند اخرهم
الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان
في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب
اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا
القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ما ترى
قال ارى ان نلحق برسول الله ص فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب
بنفسي

بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما
اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت
على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله ص فاخبره الخبر فقال رسول الله ص هذا عمل ابي
براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب
رسول الله ص بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة وروى محمد بن اسحق عن
هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين
السماء ودونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل
فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا ابو عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله ص على عدو فامدهم
بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا
ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي ص فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء
العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا
عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخ فرفع بعد ما قراناه زمانا فانزل
الله تعالى عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية وقيل ان اولياء الشهداء كانوا
اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا واخواننا في القبور فانزل الله عز و
جل تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله وقرا ابن
عامر قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء
بل هم احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون
كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد
لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله ص حين انصرف من احد على مصعب
بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
ثم قال رسول الله ص حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له
ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله ص اشهد ان هؤلاء
شهداء عند الله يوم القيمة الا فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا
يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله
من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم
الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم بانهم اذا استشهدوا ولحقوا
بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك مستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله وقرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف
لا يضيع اجر المؤمنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله ص قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق
كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي
نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة و
جرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي محمد بن الحسين
القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان عن
علي بن الحسن الدارابجردي عن عبد الله بن يزيد المقري عن سعيد حدثني محمد
بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
ص الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله تعالى الذين استجابوا

لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفين واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا
على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق
الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله ص فاراد ان يرهب العدو
ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفين فانتدب عصابة
منهم مع ما بهم من الجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله ص
الا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله
ص ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك
هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول
الله ص فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله ص فخرج معه وانما خرج رسول
الله ص مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا ان بهم قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم
فينصرفوا فخرج رسول الله ص ومعه ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير و
سعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن
الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد من المدينة على ثمانية اميال روي عن
عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله ان اباك وجدك تعني ابا بكر
والزبير لمن الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله ص معبد
الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله ص بتهامة صفقتهم
معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا
ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله
ص حتى لقي ابا سفين ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله وقالوا قد
اصبنا جلة اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفين معبدا
قال وما وراءك يا معبد قال محمد ص قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون
عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق
عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله
لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني
ما رايت على ان قلت فيه ابياتا كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد
الابابيل فذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفين ومن معه ومر بهم ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا
نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة واحملكم ابلكم
هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد
اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفين الى مكة ومر الركب برسول الله
ص وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفين فقال رسول الله ص حسبنا الله ونعم
الوكيل ثم انصرف رسول الله ص الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد
وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفين يوم احد حين
اراد ان ينصرف قال يا محمد ص موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى وذلك ان ابا سفين
اراد ان ينصرف قال يا محمد ص موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت
فقال رسول الله ص ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفين
في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع
فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال ابو سفين يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه
ان نلتقي

ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر
ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من
قبلهم احب الي ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة
لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا ابا يزيد
اتضمن لي هذه الفرايض الى محمد ص واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس
يتجهزون لميعاد ابي سفين قال اين تريدون فقالوا واعدنا ابا سفين بموسم بدر الصغرى
ان نقتتل فقال بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله ص الخروج
وقال رسول الله ص والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع
فانه تاهب للقتال قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله ص في اصحابه حتى وافوا بدر
الصغرى فجعلوا يلقون المشركين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل يعني بلغوا بدرا وكانت
موضع سوق لهم ببدر ينتظر ابا سفين وقد انصرف ابو سفين من مجنة الى مكة فلم يلق رسول
الله ص واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا
واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين
استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ان
الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح اي نالهم الجرح وتم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول
الله ص واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض
ايضا مردود على الذين واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام
الذي اريد به الخاص كقوله ام يحسدون الناس يعني محمدا ص وحده وقال محمد بن اسحق
وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفين واصحابه فاخشوهم
فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا وتصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا
الله اي كافينا الله ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن احمد بن يونس عن
ابي بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين
القي في النار وقالها محمد ص حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة
وربح وهو ما اصابوا من السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا
رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله
ثواب الغزو ورضي الله عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى انما ذلكم الشيطن يعني ذلك الذي
قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطن القاه في افواههم ليرهبوهم ويجبنوا عنهم
يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك في قراءة ابي بن كعب يعني
يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدوركم ليخافوهم يدل عليه قراءة ابن
مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي
لاني متكفل لكم بالنصر والظفر قوله عز وجل ولا يحزنك قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاء
وكذلك في جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن
واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم
كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون بالكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا
بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة
فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا واستبدلوا

الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا بفسادهم في الكفر وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا تحسبن الذين كفروا قرا حمزه هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا تحسبن الكفار املاءنا لهم خيرا ومن قرا بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت حينا طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطا في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البرونجردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي انا محمد بن يونس انا ابو داود الطيالسي انا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على ادم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الاية واختلفوا في حكم الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزه والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز وهو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته اشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتاده

وقال قتاده حتى يميز الكافر من المؤمن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نزلت في قول الكفار لولا اوحي اليه حتى يعلم من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو شر لهم يعني البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن علي بن عبد الله المديني عن هاشم بن القسم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم النخعي معنى الاية يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروي عن عطية عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدايم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل البصره ومكه بالياء وقرا الاخرون بالتاء قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمه والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربه شديده وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي

سنامر الحفظة بالكتابة نظيره قوله وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق قرا حمزه سيكتب بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مؤلم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله عز وجل الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله تعالى قد عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول يزعم انه من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله تعالى الذين قالوا اي وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكه وصدقه وعمل صالح وهو فعلان من القربه وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم تقبل بقيت على حالها وقال السدي ان الله امر بني اسرايل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل اباءهم الانبياء مع الاتيان بالقربان والمعجزات ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر بالباء وكذلك هو في مصاحف اهل الشام والكتاب المنير الواضح المضيء قوله عز وجل كل نفس ذايقة الموت وفي الحديث لما خلق الله ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم تجزون جزاء اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول ولا تبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له وقال قتاده هي متاع متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا ابو الحسن ... ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن يحيى عن يزيد بن هارون انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية قال عكرمه ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت هذه الاية في ابي بكر وفنحاص بن عازورا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع الي فجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربك ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك

فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله فدعاه وقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا لا ادري اوفي لك به ام لا قال انما عليك الجهد وقال انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم وانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نايلة وكان اخا كعب من الرضاعه وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نايلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل ذلك قال كان قدوم هذا الرجل بلاء علينا عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نايلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك فتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قالوا انا نستحيي ان نعير ابناءنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واية امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف به ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت له امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة وان هؤلاء لو وجدوني نايما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل اجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك في ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه فقال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نايلة قال لاصحابه اني فايل شعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم ان ابا نايلة شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا الحارث بن اوس بجرح في راسه ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجينا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصه بن مسعود على شبينة رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصه بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب له فاسلم حويصة فانزل الله عز وجل في شان كعب لتبلون اي لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون لتاكيد القسم في اموالكم بالجوايح والعاهات والخسران وفي انفسكم بالامراض وقيل بمصايب الاقارب والعشاير قال عطا هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا فان ذلك من عزم الامور من حق الامور وخيرها وقال عطاء من حقيقة

الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه قرا ابن كثير
واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقرا الاخرون
بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه وضيعوه وتركوا العمل
به واشتروا به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشى فبئس ما يشترون قال قتادة هذا
ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة
وقال ابو هريره لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم على اهل الكتاب
ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن انا ابو بكر عمر بن
سهل واسمعيل الديوري عن احمد بن محمد بن عيسى البرقي عن ابي حذيفة موسى بن مسعود عن
ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلعم
من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عماره اتيت الزهري
بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت
اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة
عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن الذين بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين
وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب ولا يحسبنهم
قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم
وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي
حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن
ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلعم كانوا اذا خرج رسول الله صلعم الى الغزو
تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم رسول الله صلعم اعتذروا اليه وحلفوا
واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية واخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن ابرهيم
بن موسى عن هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره
ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي
واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما
دعا النبي صلعم يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه فاخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا
اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم
الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد هم اليهود
فرحوا بما اعطى الله ال ابرهيم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر
نبي الله صلعم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في
قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم
هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال
الفرا بما فعلوا كما قال تعالى لقد جئتم شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا
بما لم

بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض
يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو
نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا احمد
بن عبد الجبار عن ابن فضيل بن عياض عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن
ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه
رقد عند رسول الله صلعم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات
والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف
فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هؤلاء
الايات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم
اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي
نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن
عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا
وعن يساري نورا قوله تعالى لايات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال ابن مسعود علي ابن ابي طالب وابن عمر وابن
عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قايما فان لم يستطع فقاعدا فان لم
يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا هناد
عن وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريده عن عمران بن
حصين قال سالت رسول الله صلعم عن صلوة المريض فقال صل قايما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب وقال ساير المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان
الانسان قلما يخلو من هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق
السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا
مدبرا حكيما وقال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع
النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي يقولون ربنا
ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر
عظيم وانتصب باطلا بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته كقوله ولا
تخزون في ضيفي فان قيل فقد قال الله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان
من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه
انك من تخلده في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد
روى انس عن النبي صلعم ان الله يدخل قوما النار ثم يخرجهم منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي يعني محمدا صلعم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي يعني القران
فليس كل احد يلقى النبي صلعم ينادي للايمان اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي
على السنة رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك
لا تخلف الميعاد فان قيل فما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا
يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من

من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدت على السنة
رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما
سالوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء وقالوا انما وعدتهم من النصر على الاعداء في
قالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا
عليهم قوله فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون
من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله صلعم اني اسمع الله يذكر الرجال ولا يذكر
النساء فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة و
قيل كلكم من ادم وحوا وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة
كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة
وقاتلوا وقتلوا قرا ابن عامر وابن كثير قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة
وقرا الاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا
حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي
اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان اي بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا
لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند
الله نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده
حسن الثواب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في
المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين
ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك
تقلب الذين كفروا وضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب
فالخطاب للنبي صلعم والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة
زايلة ثم ماواهم مصيرهم جهنم النار وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا من عند
الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا من عند الله وما عند الله خير
للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله
عن سليمن بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس قال
قال عمر بن الخطاب جئت فاذا رسول الله صلعم في مشربة وانه لعلى حصير
ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه
قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت
فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله صلعم ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله
فقال اما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الاخرة قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن بالله الاية قال ابن عباس وجابر وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة
واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلعم في اليوم
الذي مات فيه فقال رسول الله صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم
النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر
اربع تكبيرات

اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني
لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية قال عطا نزلت في اهل نجران اربعين رجلا
اثنان وثلثون من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلعم وقال
ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل
الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم
يعني التورية والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلعم لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم
من روساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة
ورخاء وقال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل ابن سليمن على امر الله
وقال مقاتل بن حيان على اداء فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي
على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا
واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم
ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا ابو عمر عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن
عبد الله بن منير انه سمع ابا النضر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم
عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا
وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها
العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن
يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا ابو عبد الله
بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب اخبرني عبد
الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث عن ابي عبيدة بن عقبة عن
شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلعم قال من رابط يوما وليلة
في سبيل الله كان له كصيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري
عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن
في زمان النبي صلى الله عليه واله غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة بعد
الصلوة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه عن ابي اسحق ابرهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة
بعد الصلوة فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض ارباب اللسان
اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء
واتقوا اله الارض والسماء لعلكم في دار البقاء

سورة النساء مدنية وهي مائة وسبعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني حوا وبث منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتساءلون به وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التاءين كقوله تعالوا وتعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والارحام والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا قوله وآتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده وقوله وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب والذي ياخذه هو خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اثما عظيما قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان عن شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص ان تموت ويرثها فعاب الله ذلك وانزل هذه الآية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء

والاكثر

والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهي رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤوا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فانزل الله في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم وانزل الله هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء الا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقوقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا بينهن فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤوا من غير عدد قوله فانكحوا ما طاب اي من طاب كقوله والسماء وما بناها وقال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحدة موضع الاخرى كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وطاب اي حل مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا وقوله اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيها وروي ان قيس بن الحارث كانت تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر فانه يجوز فاما العبد فلا يجوز له ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم الا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل اي جائر مائل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا فلعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كان معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولم يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق

الى اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الآخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل ابنته وليس بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة وقال ابو عبيدة ولا تكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب النفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف انا الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبنه منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرة فلذلك وحد النفس ... وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنا في الطعام يهنا بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهني الطيب الساغ الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرا ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهية والآخرون يهمزونها قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء وقال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال آخرون هم الاولاد وقال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان وقال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه وابنتك السفيهة وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله وهو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الآخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم مؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله عطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت فلك فيه حظ وقيل هو الدعاء وقال ابن زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافاك الله وايانا وبارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله تعالى وابتلوا اليتامى الآية نزلت في ثابت

بن رفاعة

بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اي اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان آنستم ابصرتم منهم رشدا فقال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يؤنس رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه ويختبر المراة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيرها وتصرفها في الامور مرارا يغلب على القلب رشدها دفع المال اليها واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والآخر الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت هذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق ما بين المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله والصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا من الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنيوية ولا مثوبة اخروية او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا لماله قال لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر فان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة

لا يجبر على العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن
ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان فلأحجرن
عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر
على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك
اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه قوله تعالى ولا تاكلوها يا معشر الاولياء اسرافا بغير حق
وبدارا اي مبادرة ان يكبروا ان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان
يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيا فليستعفف اي ليمتنع
من مال اليتيم فلا يرزأه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم
وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر
السجزي انا الامام ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار انا ابو داود السجستاني عن
حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم ثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلعم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال
يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه
يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف والمعروف القرض
اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير
قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت
وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى
الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطا وعكرمة ياكل باطراف
اصابعه ولا يسرف ولا يقتني منه ولا يكتسي وقال النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة
ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه
فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا منه فعليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة
الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القسم بن محمد يقول جاء رجل الى
ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ان كنت تبغي ضالة ابله و
تهنا جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب
وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة
وجماعة من اهل العلم قوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد و
ليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد البلوغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة
وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلث
بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته
ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا
يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله
صلعم ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امراة وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك
ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته شيئا وهن في حجري لا يطعمن
ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلعم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا
عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني الذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك
الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء للاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه اي من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن
الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلعم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا

فان الله

فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلعم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك
والى البنات الثلثين ولكما باقي المال قوله تعالى واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين
لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة وقولوا لهم قولا
معروفا اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن جبير والضحاك
كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية
وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة
على اهل الميراث ما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع
والشيء الذي يستحيي من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فقد اختلفوا فيه فقال ابن
عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا ارضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول
الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا
فسيعرفون حقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار
والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم وروى محمد بن
سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الاية
وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث آيات محكمات مدنيات
تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية
وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا
على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته
انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا
كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على
الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله
لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من
كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات في حقه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله تعالى فليتقوا الله
وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق
بما دون الثلث ويخلف الباقي لورثته قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان
نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى فيه
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله اي ان عاقبته
تكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلونها يقال صلي النار يصلاها صليا وصلاء
قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار
ويحرقون نظيره قوله تعالى فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلعم رايت ليلة
اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار
يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هولاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة
والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله
تعالى والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد
الامور الثلثة بالنسب او النكاح او الولاء والمعني بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض
لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعني بالنكاح ان احد
الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصبته يرثون المعتق فنذكر بعون الله
فصلا وجيزا في بيان من يرث بالاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت

وله مال فيبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة
اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح
لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث
بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب
كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم
يكن للميت ولد فان كان للميت ابن فيرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت فيرث الاب
السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب
التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفرايض وجملة الورثة
سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب
والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام
او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج
ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب
والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هولاء لا يلحقهم
حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والذي يوجب
حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت نعني باختلاف الدين ان
الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب الكسائي
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي انا ابن
عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلعم قال
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار فيرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر
كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل
في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري
والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلعم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام
مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فيورث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوريث بين اهل ملتين
شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد
والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطاء لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال القاتل لا يرث ونعني
بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته
فلا يرث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة
في الفرايض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة
فرض الزوج عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد
لاب وام والربع فرض اثنين فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد
والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنتي الابن
عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام
اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في المسئلتين احديهما زوج وابوان و
الثانية زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج او الزوجة وفرض الاثنين
فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب
فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة والسدس فرض سبعة فرض الاب
اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او مع الاخوة والاخوات اذا كان في المسئلة
اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة وفرض الجدة والجدات و
صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض بنات الابن اذا كان للميت بنت واحدة
وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة للاب والام تكملة الثلثين
للصلب تكملة الثلثين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن
مسلم بن ابرهيم عن وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم الحقوا الفرايض باهلها
فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان

حجب نقصان

حجب نقصان وحجب حرمان فاما حجب النقصان فهو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع
والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان فصاعدا من الاخوة والاخوات
يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات كلهن واولاد
الام وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن و
ان سفل واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفل ولا يسقطون
بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي
والشافعي واحمد واسحق واولاد الاب يسقطون بهولاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب
قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن
عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة وبه قال الحسن وعطا وطاوس وابو حنيفة واقرب
العصبات يسقط الابعد من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد
ابو الاب وان علا وان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب فيشتركان
في الميراث وان كان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء
كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فهو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب
ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد من عصبات
النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون
الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ
واخت لاب وام او لاب فانه يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت و
الاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم يكن تاخذ من
الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان
في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين
والاخت للاب والام او للاب يكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف
للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ادم
انا شعبة انا ابو قيس قال سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت
ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فانه سيتابعني
فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي
فيها بما قضى به النبي صلعم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت
فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا
الى تفسير الاية واختلفوا في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن ابي الوليد عن محمد بن المنكدر قال
سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلعم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب
علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية
الفرايض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت وبناته
وقال عطا استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ
الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله صلعم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله صلعم
ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا
تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلعم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم
الله الى آخرها فدعا رسول الله صلعم عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن
وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله عز وجل يوصيكم الله اي يعهد
اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا

وفوق صلة كقوله عز وجل فاضربوا فوق الاعناق ولهن ثلثا ما ترك وان كانت بنت واحدة
قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى وان وقعت واحدة فلها النصف
ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير المذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
اراد ان الاب والام يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب
يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة
استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا
كانوا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معهما اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب
ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث
الى السدس الا ان يكونوا ثلثة قد تقرر وقد قال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة
ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم الشيء الى الشيء وهو موجود
في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضافه الى الاثنين قوله تعالى من بعد
وصية يوصي بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله
وكذلك في الثانية ووافق حفص في الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من
قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين وتوصون قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب انكم تقرؤون
الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلعم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على
الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه
من بعد وصية ان كانت او دين ان كان والارث مؤخر عن كل واحد منهما اباؤكم وابناؤكم
يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع
لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له وانا العالم بمن هو
انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من
الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان
الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم
فريضة من الله اي ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام ولكم
نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين
هذا في ميراث الازواج ولهن الربع يعني للزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان
كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات
واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله عز وجل وان كان رجل يورث
كلالة او امراة تورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر
وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة
الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد له روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني
ساقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطاء فمني ومن الشيطن اراه ما خلا الوالد
والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة
من لا ولد له وهو احد الروايتين عن ابن عباس واحد قولي عمر واحتج من ذهب
الى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة
ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن
لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلعم فصار شان
جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي
وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن
جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط
الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة وليسوا
بولد

بولد ولا والد قال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون
من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلعم ما اعضلت بهم الكلالة قال عمر ثلث لان يكون
النبي صلعم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا وقال
معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من
الكلالة ما راجعت رسول الله صلعم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ في شيء ما اغلظ لي فيه
في الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي في اخر
سورة النساء واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران
قوله الا تكفيك اية الصيف اراد ان الله عز وجل انزل في الكلالة ايتين احدهما في الشتاء وهي
التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من البيان
ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله عليها قوله تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس
واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرا سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت
من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم
اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث
وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم
فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبته الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء
في بيان الفرايض انزلها في الولد والوالد والام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها
في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة
من الام والاية التي ختم بها سورة الانفال في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة
بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله
عليم حليم قال قتادة كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك
حدود الله يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرا اهل المدينة وفي سورة الفتح ندخله وابن عامر
يدخله جنات ويدخله نارا وفي سورة الفتح يدخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله
وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا
من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا
عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول
الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر
بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد
الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال خذوا عني خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان
الرقاشي فلا ادري ادخله عبد الوهاب فزل عن كتابي ام لا قال شيخنا الامام

الحديث صحيح ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة
عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم
عند اكثر اهل العلم وذهبت طايفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي رضه انه جلد شراحة
الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة
رسول الله صلعم وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلعم رجم ماعزا والغامدية
ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه
ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب
وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ
ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم يعني الرجل
والمراة والهاء راجعة الى الفاحشة قرا ابن كثير اللذان واللذين وهاتين
وهذان بتشديد النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك وقرا الاخرون
بالتخفيف قال ابو عبيدة خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم
فاذوهما قال عطاء وقتادة يعني فعيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين
زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذي
بالتعيير فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذاء فكيف وجه
الجمع قيل الاية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الاية الاولى
في الثيب وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا
عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت
بالجلد والرجم فالجلد في القران قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو
علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي
هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله
صلعم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الاخر وهو
افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي في ان اتكلم قال
تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه
بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني ان ما على ابني جلد مائة وتغريب
عام وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلعم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما
بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيسا الاسلمي
ان ياتي امراة الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله قال
حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله تعالى بعث محمدا صلعم بالحق
وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله اية الرجم فقراناها وعقلناها و
وعيناها رجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده واخشى ان طال بالناس زمان
ان يقول

ان يقول قايل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله وان الرجم
في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة
او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي
اجتمعت فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده
الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الراي
الى ان الاسلام من شرايط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلعم انه رجم يهوديين
زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر
فان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام
وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب فكم يغرب فيه قولان
اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد الحر قوله تعالى انما التوبة على الله قال
الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون
السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلعم ان كل ما عصي به الله فهو جهالة
عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال
الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية
على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء
بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض
موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان
عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله عن النبي صلعم قال ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد السمعاني انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود عن ابن لهيعة
عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال ان الشيطن
قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب
وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله تعالى فاولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي
حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهو حالة السوق حين
يساق بروحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم
كفار اولئك اعتدنا اي هيانا واعددنا لهم عذابا اليما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام
اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة
او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق
الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها
ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثته من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت
المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى
توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية

فقام ابن له من غيرها يقال له حصن فقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح
ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو
ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل
الله هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائي
كرها بضم الكاف هاهنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء
الكسر بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجرن فيفتدين ما لكم قال هذا
خطاب لاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل
يكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق
اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم
اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز
وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنى يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج
ان يسالها الخلع قال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق
اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق
اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن راجع
الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة
هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هي ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز
ولا فاحشة وآتيتم احداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه
من القنطار شيئا اتاخذونه استفهام بمعنى التوبيخ بهتانا واثما مبينا انتصابهما من وجهين
احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال
وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله
كنى واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا
قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ
الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج
آبائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة
ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته
فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف
وقيل معناه لكن ما سلف اي ما مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة و
كان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله اشد البغض وساء
سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم
الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي عن ابي سهل
محمد بن عمر السجزي انبانا الامام ابو سليمان الخطابي عن احمد بن هشام الحضرمي عن احمد بن عبد الجبار

العطاردي الحضرمي

العطاردي عن حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه
آتيه براسه قوله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم الاية بين الله تعالى في هذه الاية المحرمات بسبب
الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها
اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج واما
السبع بالنسب فقوله حرمت عليكم امهاتكم وهي جمع ام ويدخل فيهن الجدات وان علون
من قبل الام ومن قبل الاب وبناتكم وهي جمع البنت وتدخل فيهن بنات الاولاد وان
سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم
جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل
فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله
واول اصوله واول فصل من كل اصل بعده والاصول هي الامهات والجدات والفصول
البنات وبنات الاولاد وفصول الاصول هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات
واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع
فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة
ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي
عن ابي مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي
انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن
في بيت حفصة فقالت عائشة يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة
تحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون
المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن
ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في
حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون
شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل ومدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر
والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله
بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم
وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري
ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان
القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي سعيد محمد بن موسى الصيرفي
عن ابي العباس الاصم عن محمد بن عبد الله بن الحكم عن انس بن عياض عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة
من الرضاع والمصتان هكذا رواه بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن
ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صحيح اخبرنا ابو الحسن
السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن
عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة
ام المؤمنين انها قالت كان فيما انزل في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرا في القران واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم وجملته
ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون
من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن والربائب جمع ربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في
حجوركم اي في بيوتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن
ويحرم عليه ايضا بنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة
حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح بنتها ولا يجوز له ان ينكح
امها لان الله تعالى قال في تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال امير المؤمنين علي عليه السلام
ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج
ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سميا بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه
وقيل سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول
وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم
على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد
قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم
تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد قد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات
بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا فتحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء
كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق
ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح فتحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح
حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين فتحرم على الواطي ام الموطوءة وابنتها وتحرم
الموطوءة على ابي الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامراة فقد اختلف فيه اهل العلم فذهبت جماعة
الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني وابنه وهو
قول امير المؤمنين علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب
قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن
وهو قول اصحاب الراي ولو مس امراة بشهوة او قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات
حرمة المصاهرة وكذلك لو مس امراة بشهوة فيه الحرمة والثاني لا يثبت كالنظر بالشهوة
قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت
الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو
ملك اختين بملك اليمين لم يجز ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احداهما لم يحل له وطي الاخرى حتى
تحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما
اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا
بين المراة وخالتها قوله تعالى الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام
وقال عطا والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف عليه السلام

وكانتا

وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم
يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من
النساء اللاتي حرمت بالسبب قال ابو سعيد الخدري في نساء كن يهاجرن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين
عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في
دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها
قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا
لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الاية وقال عطا اراد
بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون امته في نكاح عبده فيجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود
اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري
وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن الا ما ملكت ايمانكم
فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله تعالى كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب الله
عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله قوله عز وجل
واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء
لقوله حرمت عليكم وقرا الآخرون بالنصب اي احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي
ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم اي ان تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين
اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو
هو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم
وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي مهورهن وقال
آخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا
طلاق وتستبري رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر بن محمد الفارسي عن محمد بن عيسى الجلودي
عن ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابي عن عبد
العزيز بن عمر قال حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم
القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا واخبرنا ابو الحسن
السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن
عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا
عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية
محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال
اما تقرا في سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا
انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر
الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال رجال ينكحون
هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال
هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال الربيع بن سبرة سمعت ابي
يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة فآتوهن
اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد

الفريضة فمن حملها على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان
شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في المال وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الاية
على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء
عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما فصل
في قدر الصداق وما يستحب اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب
الا لا تغالوا في صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان
اولاكم بها نبي الله ص ما علمت رسول الله ص نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من
من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن جعفر
بن محمد المفلس عن هرون بن اسحق عن يحيى بن محمد الجاري عن عبد العزيز بن محمد
عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة قال سالت عايشة كم كان
صداق النبي ص لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت
نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي ص لازواجه اما اقل الصداق
فقد اختلفوا فيه فذهبت جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا
جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفين الثوري والشافعي
واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب
لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة
غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه
لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب
عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله ص جاءته امراة فقالت
يا رسول الله ص اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله
زوجنيها ان لم تكن لك بها حاجة فقال رسول الله هل عندك من شيء تصدقها فقال ما
عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله ص ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيئا
فقال ما اجد شيئا فقال رسول الله ص التمس ولو خاتما من حديد فالتمس
فلم يجد شيئا فقال رسول الله ص هل معك من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا
لسور سماها فقال النبي ص قد زوجتكها بما معك من القران وفيه دليل على انه لا تقدير
لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا وهذا يدل على جواز الصداق اي شيء كان من
المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم حديد الا القليل التافه وفي الحديث
دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض
اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة
وغيرهما من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا
والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى ع
على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله
عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات
قرا الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه السورة والمحصنات
وقرا الاخرون بفتح جميعها فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم اماءكم المؤمنات اي من لم يقدر
على مهر الحرة

على مهر الحرة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر
حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في اخر الاية ذلك
لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك و
الشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد
فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته
حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما
ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع
اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات و
المحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون
حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين
والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله يعلم بايمانكم
بعضكم من بعض قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من
نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن
بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات
ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي التي
كل من دعاها تبعته وذات خدن ان تختص بواحد لا تزني مع غيره والعرب كانت
تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف
والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن
بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف
ما على المحصنات اي ما على الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد
الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب فيغرب نصف سنة
على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة
قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الامارة خمسين
خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم
وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا
احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روي ذلك عن ابن عباس
وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج
فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك
وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت
بهذه الاية وبيان انه بالجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد المليحي عن احمد
بن عبد الله النعيمي عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن
عبد الله قال حدثني الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت
النبي ص يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها

ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها
ولو بحبل من شعر قوله تعالى ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت
منكم يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين
خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان
يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله وامرنا لنسلم
لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم لرب العالمين ومعنى الاية يريد
الله ان يبين اي يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح اموركم قال عطا يبين لكم ما يقربكم
منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم
سنن شرائع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت
محرمة على من قبلكم وقيل يهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابرهيم ويتوب عليكم ويتجاوز
عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم
ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير
في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم
ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات فقال السدي هم اليهود و
النصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات
الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون و
قيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال
جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي ص بعثت بالحنيفية السمحة السهلة و
خلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال
ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه
من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والخيانة والسرقة و
نحوها الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر
كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع الا ان تقع تجارة
عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من
المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن
نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله ص قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار
على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا
تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال وقيل
اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن
محمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن ابن عيينة عن ايوب
عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله ص قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا
عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي عن ابي معاذ الشاه عن
عبد الرحمن المزني عن وهب بن جرير عن ابيه قال سمعت الحسن عن جندب بن عبد الله
قال قال رسول الله ص خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج فجزع منه فاخرج سكينا
فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه
الجنة

الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما
اخبرنا عبد الواحد المليحي عن احمد بن عبد الله النعيمي عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل
عن سليمن بن حرب عن شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن
جده جرير قال قال لي رسول الله ص في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من
المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف
نصليه ندخله في الاخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر اي جعل الله اجتنابها مكفرا للصغائر اخبرنا عبد
الواحد المليحي عن احمد بن عبد الله النعيمي عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل ابنا محمد
بن مقاتل ابنا النضر ابنا شعبة ابنا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن
النبي ص قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس اخبرنا
عبد الواحد المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ابنا محمد بن اسمعيل
عن مسدد عن بشر بن المفضل عن الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه
قال قال النبي ص الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله
وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته
سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي سعيد محمد بن موسى الصيرفي ابنا ابو
عبد الله محمد بن عبد الله الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى البرتي عن محمد بن كثير
عن سفين الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن
شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله ص اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال قلت ثم اي قال
ان تزاني حليلة جارك فانزل تصديق قول النبي ص والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد
المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ابنا محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز
بن عبد الله قال حدثني سليمن عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة
عن النبي ص قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ص وما هن قال الشرك
بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم و
التولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود
اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من
روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي عن عبد الرحمن بن ابي شريح عن ابي القسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة عن سعيد بن ابرهيم قال
سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي ص قال من اكبر الكبائر
ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه
ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع
هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال
كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار
من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال
عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب

او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الآخرة
وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما ان كيدكن عظيم سبحانك
هذا بهتان عظيم ان ذلكم عند الله كان عظيما قال سفين الثوري الكباير ما كان فيه المظالم
بينك وبين العباد والصغاير ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يغفر واحتج بما اخبرنا
الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني عن ابي طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
عن ابي جعفر محمد بن احمد بن سعيد عن الحسين بن داود البلخي عن يزيد بن هرون
عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ينادي مناد من بطنان
العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات
تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكباير ذنوب اهل البدع
والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكباير ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان
وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكباير ذنوب المستحلين
مثل ذنب ابليس والصغاير ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عم وقال السدي الكباير
ما نهى الله عنه من الذنوب الكباير والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح
والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلعم العينان تزنيان
واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكباير
ما يستحقره العباد والصغاير ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انبا عبد الله بن احمد النعيمي انبا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد عن
مهدي بن ميمون عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر
ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلعم من الموبقات وقيل الكباير الشرك وما يؤدي
اليه وما دون الشرك قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلوة الى الصلوة
ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد الغافر عن ابن
محمد بن عيسى الجلودي عن ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثني هرون
الايلي نا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن
ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكباير قوله تعم وندخلكم مدخلا كريما اي
حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم هاهنا وفي الحج وهو موضع الدخول
قرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تعم ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض الاية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو
ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما
اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث
قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعيفات وهم اقوى
واقدر على طلب المعاش فانزل الله تعم ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
وقال قتادة والسدي لما نزل قوله تعم للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا
ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء
كما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله تعم للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر وللنساء
نصيب مما اكتسبن منه معناه ان للرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء و
ذلك ان الحسنة تكون بعشرة امثالها يستوي فيه الرجال والنساء

وان فضل

وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد و
للنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال
فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله تعم واسئلوا الله
من فضله قرا ابن كثير والكسائي وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل السين واو او فاء
بغير همز ونقل حركة الهمز الى السين والباقون بسكون السين بهمز انهى الله تعم
عن التمني لانه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه
ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل مال صاحبه وهو جايز قال
الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله و
هو كذلك في التورية وذلك في القرآن قوله واسئلوا الله من فضله قال ابن عباس
واسئلوا من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق
للعبادة وقال سفين بن عيينة لم يامر بمسئلة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما
قوله تعم ولكل جعلنا موالي اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة
يعطون مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل
معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم يكون ما يعني من
ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا
القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم قرا اهل الكوفة
عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم
والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا
عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل في
الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك
وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون
للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك
قوله تعم فآتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر
والرفد ولا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول
الله صلعم في خطبة يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفاء في الاسلام ما كان من حلف في الجاهلية
فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شده وقال ابن عباس نزلت هذه الاية
في الذين آخى بينهم رسول الله من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة و
كانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت
ثم قال والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة
وقد ذهب الميراث فيوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني
وهذه الاية فيهم ثم نسخ ان الله كان على كل شيء شهيدا قوله تعم الرجال قوامون
على النساء بما فضل الله الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء و
في امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امراته بنت محمد بن مسلمة

وذلك انها نشزت فلطمها فقال النبي صلعم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص
منه فقال النبي صلعم ارجعوا هذا جبريل عم اتاني فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلعم
اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله تعم الرجال
قوامون على النساء اي مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام
ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال
على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله فان لم يكونا رجلين
فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل
ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل
بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
المليحي عن ابي سعيد محمد بن موسى الصيرفي عن ابي عبد الله الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى
البرتي عن حذيفة عن سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها فالصالحات
قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي حافظات لفروجهن في غيبة الازواج وقيل
حافظات لسرهم بما حفظ الله قرا ابو جعفر بما حفظ الله نصبا اي يحفظن الله في
الطاعة وقراة العامة بالرفع اي بما حفظهن الله بالايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء
المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي عن ابي اسحق
الثعلبي عن ابي عبد الله بن فنجويه عن عمر بن الخطاب عن محمد بن اسحق المسوحي عن
الحارث بن عبد الله عن ابي معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت
عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الاية واللاتي
تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع
المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن
عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش
ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش آخر واضربوهن يعني ان لم ينزعن مع
الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شاين وقال عطاء ضربا بالسواك
وقد جاء في الحديث عن النبي صلعم حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت
ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
اي لا تتجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا يكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن
ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الاية يدل
على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها
وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون
نشوزهن على العلم كقوله تعم فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من
حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعم واما تخافن من قوم خيانة فانبذ
اليهم على سواء وقال هذه الافعال على ترتيب الجرايم فان خاف نشوزها بان ظهرت علي ذلك ضربها قوله
تعم وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ظننتم

شقاق

شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح
ولا الفرقة ولا المراة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام
حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد
من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته في الصلح او في الفرقة ثم يجتمع الحكمان
فينفذان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين
الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي
عن الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى علي عم
ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي عم فبعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما
ان تفرقا فرقتما قالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة
فلا قال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول في جواز
بعث الحكمين من غير رضى الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم
الزوج ان يطلق الا باذنه وليس لحكم المراة ان يختلع على مالها الا باذنها وهو
قول اصحاب الراي لان عليا عم حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل
الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني
يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة
ان يختلع دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على
وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي عم للرجل حتى تقر
ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا
يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي عم كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب
الله بل هي في كتاب الله فان قوله تعم يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق
ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما
في الوصلة قوله تعم واعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا انبا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار عن احمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن
معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلعم
فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه
عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا
ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول
الله صلعم الا ابشر الناس قال دعهم يعملون وبالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما و
بذي القربى اي احسنوا بذي القرابة واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن زرارة
عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله انا وكافل
اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا

محمد بن عبد الله بن ابي توبة عن محمد بن احمد الحارث عن محمد بن يعقوب الكسائي عن
عبد الله بن محمود بن ابرهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن يحيى
بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلعم
قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن
احسن الى يتيمة عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه قوله عز
وجل والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك
وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي عن ابي محمد عبد الرحمن بن ابي شريح
عن ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن علي بن الجعد انا شعبة
عن ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة قال قالت عايشة يا رسول الله ان لي جارين
فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا الاستاد الامام ابو القسم عبد الكريم
بن الهوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني عن ابي عوانة
يعقوب بن اسحق عن يزيد بن سنان عن عثمن بن عمر عن ابي عامر الخزاز عن ابي
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال النبي صلعم لا تحقرن
من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها
واعرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن محمد بن منهال عن يزيد بن زريع عن
عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ما زال جبريل عم يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن
ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي عم وعبد الله والنخعي هو المراة
تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك
وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون على انه الضيف اخبرنا
الاستاد الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن
الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق عن شعيب بن عمرو الدمشقي عن
سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار انه سمع نافع ابن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان
النبي صلعم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله
فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلعم قال من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته يوم وليلة والضيافة
ثلثة ايام وما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله تعالى
وما ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن ابرهيم المروزي
انا ابو العباس الطحان عن ابي احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي
انا ابو عبيد

انا ابو عبيد القسم بن سلام عن يزيد عن همام عن قتادة عن صالح بن ابي الخليل
عن سفينة عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلعم انه كان يقول في مرضه الصلوة
وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن عمر بن حفص عن ابيه عن الاعمش عن
المعرور عن ابي ذر قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته
كانت حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني
للنبي صلعم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية
قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله
اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي عن ابي طاهر الزيادي عن ابي بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر عن سهل بن عمار عن يزيد بن هرون عن صدقة بن موسى عن فرقد السبخي
عن مرة الطيب عن ابي بكر الصديق عن النبي صلعم قال لا يدخل الجنة سيء الملكة ان
الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر الفخور الذي يفخر على الناس بغير
الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي عن محمد بن الحسين القطان عن احمد بن يوسف
السلمي عن عبد الرزاق عن معمر عن همام ابن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم
بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من
جر ثوبه خيلاء الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع
منع الواجب ويامرون الناس بالبخل قرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء و
الخاء وكذلك في سورة الحديد وقرا الاخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في
اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلعم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن
عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد
بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وكانوا ياتون
رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا
تدرون ما يكون فانزل الله تعالى هذه الاية ويكتمون ما اتيهم الله من فضله يعني المال و
قيل يعني يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم
رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين نصب عطف على الذين الاول
وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين
وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلعم ومن يكن الشيطن له قرينا صاحبا
وخليلا فساء قرينا فبئس الشيطن قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء
الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال بئس للظالمين بدلا وساء مثلا
وماذا عليهم اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا
مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة و...

ماذا عليهم لو امنوا وانفقوا ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله
مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذرة هي اجزاء الهباء في
الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا
كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي عمر
بكر بن محمد المزني عن ابي بكر محمد بن عبد الله الحفيد عن الحسين بن الفضل البجلي عن
عفان عن همام عن قتادة عن انس ان رسول الله صلعم ان الله لا يظلم المؤمن حسنة
يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الاخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته
في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها اخبرنا عبد الواحد المليحي
عن ابي الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزار الطوسي عن احمد بن ... عن
احمد بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عن عبد الرزاق اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري عن جدي ابي سهل عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزار عن ابي بكر محمد بن زكريا العذافري عن اسحق بن ابرهيم
الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة
احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم
الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا
ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم
فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه
ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا اخرجنا من امرتنا ثم يقول
اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار
حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق فليقرا هذه
الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل
شفعت الملايكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين قال
فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى
صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال
لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم يعط
احدا من العالمين قال فيقول ان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من
ذلك فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
عن محمد بن احمد بن الحارث عن محمد بن يعقوب الكسائي عن عبد الله بن محمود
عن ابرهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد قال حدثني
عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص يقول قال رسول الله صلعم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق
يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب افلك عذر
وحسنة فبهت الرجل قال لا يا رب وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له
بطاقة

بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان عليا ولي الله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا
تظلم قال فتوضع السجلات في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا
يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود
قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان
يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فلياخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده او ولده
او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤس
الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له
ات هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل
لملايكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت
الملايكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل
رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملايكة الهنا فنيت حسناته
وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا
له صكا الى النار فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على
الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة يبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك
قوله وان تك حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة
وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها
اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله اجرا عظيما فمن
يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف يصنعون
اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء
شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامة على من راه وعلى من لم يره اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
عن سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي
رسول الله صلعم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات
سورة النساء حتى اذا اتيت هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله عز
وجل يومئذ اي يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرا
اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت
التاء الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف
تاء التفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا الباقون بضم التاء وتخفيف السين
على المجهول اي لو سويت بهم الارض فصاروا هم والارض شيئا واحدا وقال
قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها كما خرجوا
منها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض قال الكلبي ... وقيل ودوا لو انهم
لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم

قال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كوني ترابا
كما قال الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا
قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلعم ولا نعته
وقال الاخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه
لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله
حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس
اني لاجد في القرآن اشياء تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون
الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها
الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين فذكر في هذه خلق
الارض قبل خلق السماء فقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان
ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى قال الله ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة
الآخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا
فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم
على افواههم وتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء
ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين اخرين ثم دحا الارض في يومين ودحوها ان
اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق
الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات
في يومين وكان الله غفورا اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند
الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون
ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم
وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موضع يتساءلون وفي موضع يسالون الرجعة واخر تلك
المواطن ان يختم على افواههم وتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الآية والمراد من السكر
السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا
من اصحاب النبي صلعم واتاهم بخمر فشربوها وكان قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت
صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
بحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله هذه الآية وكانوا بعد نزول
هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن
مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن قربان الصلوة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انبانا زاهر بن احمد عن ابي القسم جعفر بن محمد بن المغلس عن هرون بن اسحق
الهمداني عن عبدة بن سليمن عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
قال رسول الله صلعم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم
فان احدكم

فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله تعالى
حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم
جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة
البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم
حتى يغتسل قوله تعالى الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم
الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى
يغتسل الا ان يكون في سفر ولا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي ع وابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون بل المراد من الصلوة موضع الصلوة
كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج
منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او يصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه
عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك
والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في
المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص
لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو
قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب
الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه فاما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما
روينا عن عائشة ان رسول الله صلعم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني
لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث
لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة
ولا يجوز له قراءة القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي
شريح انبانا ابو القسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة قال اخبرني عمرو بن
مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على امير المؤمنين علي ع فقال كان
رسول الله صلعم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرا القرآن وكان لا يحجبه او لا
يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد الامرين
اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل
وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار
منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال
عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن سفين عن علي ابن زيد
عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سال عائشة عن التقاء الختانين
فقالت عائشة قال رسول الله صلعم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان
فقد وجب الغسل قوله تعالى وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره
امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع الطهارة جراحة يخاف
من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء
موجودا وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها

ويتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاساني عن ابي عمر القسم
بن جعفر الهاشمي انبانا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي انبانا ابو داود سليمن
بن الاشعث السجستاني عن موسى بن عبد الرحمن الانطاكي عن محمد بن سلمة
عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب
رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة
في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا
على النبي صلعم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفاء
العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة
ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل
وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان الاكثر جريحا
اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى او على سفر اراد انه
اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه
لما روي عن ابي ذر قال قال النبي صلعم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد
الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر
ولكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه
يصلي بالتيمم ثم يعيدها اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي
لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء قوله تعالى او جاء احد منكم
من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت من
عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكني عن الحدث بالغائط او لامستم
النساء قرا حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرا الباقون لامستم واختلفوا
في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماع وهو قول ابن عباس والحسن و
مجاهد وقتادة وكني باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم
هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر
والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم هذه الآية فذهبت جماعة الى
انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المراة ولا حائل بينهما ينتقض
وضوؤهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر والزهري والاوزاعي والشافعي
ومالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر
وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو
قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا اذا احدث
الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا
زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر
مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلعم انها
قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلعم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني
فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح
فاخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي
عن ابي

عن ابي مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم بن الحارث
التيمي ان عائشة زوج النبي صلعم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلعم ففقدته
من الليل فلمسته بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امراة من
محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء
لانها ليست بمحل الشهوة كما لو مس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما
ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث
عائشة حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة او سنها او
ظفرها لم ينتقض وضوءه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضا اذا وجد الماء
او تيمم اذا لم يجد الماء اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر الزيادي عن ابي بكر محمد
بن الحسين القطان انبانا احمد بن يوسف السلمي انبانا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه
قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا
والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل
بجنون او اغماء على اي حال كان واما النوم فمذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان
ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب محمد الخطيب عن عبد العزيز الخلال
عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن الثقة عن حميد الطويل عن انس قال
كان اصحاب رسول الله صلعم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق
رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب بكل حال وهو قول
ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا
او ساجدا فلا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي
واختلفوا في لمس الرجل المراة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب
جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص
وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمن بن يسار وعروة بن الزبير واليه
ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المراة تمس فرجها غير ان الشافعي
لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف وبطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما
يكون منه الوضوء فقال مروان ومن مس الذكر يجب عليه الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان
اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلعم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا وذهب
قوم الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه
قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن
علي ان النبي صلعم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن
اوجب الوضوء منه قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايجاب الوضوء من
مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلعم اول زمن
الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد و
الحجامة وغيرهما من القي ونحوه فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن
عبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد ابن المسيب واليه ذهب

مالك والشافعي وذهبت جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والفصد والحجامة منهم سفين
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه او
خروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء كثيره لا وجب قليله كالفرج قوله تعالى
فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصايص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال
رسول الله صلعم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا
الارض مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدو التيمم ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن
ابي مصعب عن مالك عن عبد الرحمن ابن القسم عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلعم قالت
خرجنا مع رسول الله صلعم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش
انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلعم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم
ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلعم والناس و
ليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلعم واضع راسه على فخذي قد نام
فقال احبست رسول الله صلعم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء
الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلعم على
فخذي فقام رسول الله صلعم حتى اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد
بن حضير وهو احد النقبا ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر فقالت عايشة فبعثنا البعير
الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة انها
استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلعم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم
الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلعم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد
بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين
فيه بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طيبا طاهرا نظيفا قال ابن عباس
الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص
بما يقع اسم التراب عليه مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلعم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز
اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب
يده على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه
صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر ان النبي صلعم قال جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي
على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوهما وقال لان الصعيد
اسم لما تصاعد من وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال
فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح قوله تعالى
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب
في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين
بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت
الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي
عن ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلعم
وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده على الجدار

فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي وفيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء
الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح الا بما يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلعم حت الجدار
بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين
الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلعم
كما روي انه قال اجنبت فتمعكت في التراب فلما سال النبي صلعم امره بالوجه والكفين انتهى اليه
وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول امير المومنين علي عم
وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد و
اسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل عن ادم عن شعبة عن الحكم عن ذر عن سعيد عن عبد الرحمن بن ابزي
عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن
ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت
فصليت فذكرت ذلك للنبي صلعم انما يكفيك هكذا وضرب النبي صلعم بكفيه الارض ونفخ فيهما
ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال
عمار تمعكت فاتيت النبي صلعم فقال يكفيك الوجه والكفان وفي الحديث دليل على ان الجنب
اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب
عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يوخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل
وحملا قوله تعالى او لمستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي
ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروي عن ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل
ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي
العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن ابرهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي
رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلعم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا
وجد الماء اغتسل اخبرنا عمر بن عبد العزيز عن القسم بن جعفر عن ابي علي اللولوي عن ابي
داود السجستاني عن مسدد عن خالد الواسطي عن خالد الحذا عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن
عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلعم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت
الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلعم فقال الصعيد
الطيب وضوء المسلم عشر سنين واذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح
الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحايض والنفساء
والميت وتارة يكون بدلا عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا
عن غسل بعض الاعضاء الطهارة تارة يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل
محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز
ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء
عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلعم يوم فتح مكة صلى الصلوات بوضوء
واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول امير المومنين علي عم وابن عباس وابن عمر وبه قال
الشعبي والنخعي وقتادة وذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهبت جماعة
الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به
ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري

والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ويعدها
وان يقرا القران ان كان جنبا وان كان يتيمم بعذر السفر وعدم الماء فيشترط
طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ومن رفقايه وان كان في صحراء لا حايل دون نظره
ينظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى
قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجده الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء
ليس بشرط فان راى الماء ولكنه بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب
اليه او كان الماء في البير وليست معه الة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة
عليه قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس
نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا كلما رسول الله صلعم لويا لسانيهما
وعاباه فانزل الله تعالى هذه الاية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى
ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المومنين والله اعلم باعدايكم
منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداوكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قال الزجاج
معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من الذين هادوا قيل متصلة بقوله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة
معناه من الذين هادوا من يحرفون كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من
له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلعم قال ابن
عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلعم فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون
بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع
غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي
في انفسهم لا سمعت وراعنا يقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا
بالسنتهم تحريفا وطعنا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه ويريدون
الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا
لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ومن اسلم معه منهم قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب
يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلعم
كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله و
اسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك فاصروا على الكفر
فنزلت هذه الاية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال
قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه
الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين
في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحوا اثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب ونجعلها
كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي قهقرى روي ان عبد الله بن سلام
لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلعم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم و
قال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك
كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر فقال يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه
وعيد هذه الاية فان قيل اوعدهم الله بالطمس ان لم يومنوا ثم لم يومنوا ولم يفعل بهم
ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل
هذا كان وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن
الباقين وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي
نتركها في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصايرها الهدى

على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد
نمحوا اثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى
حيث جاووا منه بديا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني النضير
الى اذرعات واريحا من ارض الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم
قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت
في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق
فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى
رسول الله صلعم انا قد ندمنا على الذي صنعناه وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا
سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا مع
الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا
فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتين
فبعث بهما رسول الله صلعم فلما قروا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا
صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم
فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلعم
فتقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة عم فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك
عني فلحق بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام
اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد محمد رسول الله صلعم
اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن
علي عم ان هذه الاية ارجى اية في القران قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما انا احمد بن عبد الله الصالحي عن احمد بن الحسن
الحيري عن حاجب بن احمد الطوسي عن محمد بن حماد عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي
سفين عن جابر قال اتى النبي صلعم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان فقال من
مات لا يشرك بالله دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابو معمر نا ابو الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر
حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلعم وعليه ثوب ابيض
وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا
دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى و
ان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر و
كان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله عز وجل الم تر الى الذين
يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن
اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلعم فقالوا يا محمد هل على هولاء من ذنب
فقال لا قالوا ما نحن الا كهيتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا
بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم
في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك

وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو
تزكية بعضهم لبعض روي عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو
من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول له والله انك
لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم
الاية قوله تعالى بل الله يزكي اي يطهر ويبري من الذنوب ويصلح من يشاء ولا
يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة
والنقير اسم للنقرة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين
الاصبعين من الوسخ عند الفتل قوله تعالى انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب يختلقون
على الله الكذب في تغييرهم كتاب الله وكفى به اثما مبينا قوله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما
صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد
من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر
والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت
شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنه فيغتر به الناس وقال محمد بن سيرين
ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت
الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة
شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله
قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي عن عبد
الرزاق عن معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلعم
قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت
كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد
ليحالفوا قريشا على رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلعم فنزل
كعب على ابي سفين فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم
اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن هذا ان يكون مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك
فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت
ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا
البيت لنجهدن على قتال محمد صلعم ففعلوا ثم قال ابو سفين لكعب انك امرؤ تقرا الكتاب
وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم
فقال ابو سفين نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني
ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد صلعم فارق الحرم ودينا
القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد واصحابه
فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون
بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفين واصحابه
هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد صلعم واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني الهم والميم صلة نصيب حظ

من الملك

من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقرة التي تكون في ظهر النواة ومنها
تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل باطراف اصبعيه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس
يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة
وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلعم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة
المراد بالناس رسول الله صلعم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له همة الا النكاح
وهو المراد من قوله على ما آتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور
في الاية فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابرهيم داود وسليمن وبالكتاب ما انزل
عليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود
وسليمن بكثرة النساء فانه كان لسليمن الف امراة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود
مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلعم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من
آمن به يعني بمحمد صلعم وهو عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى
بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمن وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة
الى ابرهيم وذلك ان ابرهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابرهيم صلعم
فاحتاج اليه الناس فكان يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن به اعطاه ومن لم يؤمن به منعه قوله
تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس
وروي ان هذه الاية قريت عند عمر فقال عمر للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل
فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلعم قال
الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن معاذ
بن اسد عن الفضل بن موسى عن الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ما
بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر عن عبد الغافر
بن محمد عن محمد بن عيسى الجلودي عن ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج عن شريح بن
يونس عن حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة
ايام فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة
وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني
هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا
دنفا فيقول انا غير الذي عهدت اي انهت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي
يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعاد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلد آخر وقيل يعذب
الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن
يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تالم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد
بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تالم قوله تعالى ليذوقوا
العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا
تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
نزلت في عثمن بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلعم مكة
يوم الفتح اغلق عثمن باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلعم المفتاح فقيل انه

مع عثمن فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلعم لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب رضه
يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلعم البيت وصلى فيه ركعتين فلما
خرج ساله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله
هذه الاية فامر رسول الله صلعم عليا رضه ان يرد المفتاح الى عثمن ويعتذر اليه ففعل
ذلك علي فقال له عثمن اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك
وقرا عليه الاية فقال عثمن اشهد ان محمدا رسول الله واسلم فكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى
اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات
اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني انا ابو احمد محمد بن
احمد المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفين النسوي
عن شيبان بن ابي شيبة انا ابو هلال عن قتادة عن انس قال قلما خطبنا رسول الله صلعم
الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان عن السمعاني عن ابي جعفر
الرياني عن حميد بن زنجويه عن ابن عباد عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس
انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلعم قال المقسطون عند الله على منابر
من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح عن ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي عن علي بن الجعد عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال النبي صلعم ان احب
الكلام الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة
واشدهم عذابا امام جائر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول و
اولي الامر منكم واختلفوا في اولي الامر فقال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين
يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة
وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدي الامانة
فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي عن
ابي طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي عن ابي بكر محمد بن الحسين القطان عن احمد بن يوسف
السلمي عن عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص
الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلعم
قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع و
لا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي عن ابي الحسن احمد بن محمد بن موسى
بن الصلت عن ابي اسحق عن ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك بن انس عن
يحيى بن سعيد قال اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت
بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره والا ننازع الامر
اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد
الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال عن ابي منصور احمد بن الفضل البروجردي عن ابي احمد
بكر بن محمد بن احمد بن الهيصم عن محمد بن يونس الكديمي عن ابي داود الطيالسي عن شعبة عن
ابي التياح عن انس ان النبي صلعم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة
اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد

بن الحباب

بن الحباب عن معوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلعم
يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم
واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحي
عن احمد بن عبد الله النعيمي عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن صدقة بن الفضل
عن الحجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس
بن عدي اذ بعثه النبي صلعم في سرية وقال عكرمة اراد به ابا بكر وعمر حدثنا ابو
المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن بن القسم عن خيثمة بن سليمن
بن حيدرة الاطرابلسي عن ابي عمرو بن ابي غرزة بالكوفة عن ثابت بن موسى العابد عن
سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان
بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث عن
محمد بن يعقوب الكسائي عن عبد الله بن محمود عن ابي اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال عن عبد
الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله مثل اصحابي في
امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح
قوله عز وجل فان تنازعتم اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من
النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله و
الى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما
فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير
واحسن تاويلا اي احسن مآلا وعاقبة قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية قال الشعبي كان بين رجل
من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلعم لانه عرف انه لا ياخذ
الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم
فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت
التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كانت بينه وبين
يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي
سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلعم فلما راى المنافق ذلك اتى
معه الى رسول الله صلعم فقضى رسول الله صلعم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق فقال
انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض
بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج
اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال
هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر
فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم
وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به
او اخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته
ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء
الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلعم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة

فاختصما في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا و
ديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شي كنتم
فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم
واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي
وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي ص فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة الاسلمي
ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق
ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى اية القصاص
وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني ابا بردة الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا ان
يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف
اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة وتم
الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق الخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى
الطاغوت ثم جاؤك اي يجيئونك ويحلفون لك وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم
جاؤك يطلبون ديته يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع
الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا يعني صوابا وقال ابن
كيسان وعدلا ونظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض
وقيل هي تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو
التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان
ما في قلوبهم خلاف ما في السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم
وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل
ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم
لانه يبلغ قال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في الملاء وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في السر
والخلاء وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله اي بامر الله لان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن
الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي
وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان عن شعيب عن الزهري قال اخبرني عروة
ابن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى
رسول الله ص في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله ص
للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان
ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ص ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوفى
رسول الله ص حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله ص قبل ذلك اشار على الزبير براي فيه
سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله ص استوعب للزبير حقه في صريح
الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية الا نزلت في ذلك فلا و
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروي ان الانصاري
الذي

الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء
فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال
قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم
الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم
ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس
بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت
فانزل الله في شان حاطب ابن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي الذين اختصما الى عمر وقوله
فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا
يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله فلا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك
حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف
اغصانه بعضها ببعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا
مما قضيت وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا
لامرك انقيادا قوله عز وجل ولو انا كتبنا فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما
امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الله والرضى
بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت
في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه
الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي ص وهم
القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي ص فقال ان من
امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام
الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار
تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه
تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يؤمرون به من طاعة الرسول والرضى
بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا
اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم قوله تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية نزلت في ثوبان مولى
رسول الله ص وكان شديد الحب لرسول الله ص قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه
فقال رسول الله ص ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم
اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك
لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل
الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي ص
كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك
فانزل الله تعالى هذه الاية ومن يطع الله في اداء الفرايض والرسول في السنن
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا يفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم
لا انهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي ص و
الصديق المبالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل
الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون ههنا محمد ص والصديقون

ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وامير المؤمنين علي والصالحين ساير الصحابة رضي الله عنهم
وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى
ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر اي الادبار اخبرنا عبد الواحد المليحي
عن ابي محمد الحسن بن احمد المخلدي عن ابي العباس السراج عن قتيبة بن سعيد
عن حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما
ولم يلحق بهم فقال النبي ص المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد
بن عبد الرحمن النسوي قالا انا ابو احمد ابن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى
زكريا بن يحيى المروزي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك قال
قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب
الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي
بثواب الاخرة وقيل بمن اطاع الله ورسوله واحبهما وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك
الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد انا عبد الله الصالحي
عن ابي بكر احمد بن الحسن الحيري عن حاجب بن احمد الطوسي عن عبد الرحيم بن
منيب عن يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
ص قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله ص
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
من عدوكم اي عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه
والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدها
ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع النبي ص قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال
منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن
اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اللام في ليبطئن لام القسم
والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطا بك اي ما اخرك عنا ويقال ابطا ابطاء وبطا تبطئة
فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا
اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن
هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان
اصابتكم مصيبة تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون
بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما
اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت
ان اقوم فيتبعني الناس قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة
قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة
ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون اي يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه اجرا عظيما في كلا الوجهين
ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله ص قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله
وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي عن ابي الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني

الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري عن احمد بن علي الكشميهني عن علي بن
حجر عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي ص قال
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه
الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون
لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن
المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين
عن ايدي المشركين وكان بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين
اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة
الظالم اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم
لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل الى القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسن
عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو
عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله ص مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله
لهم نصيرا ينصر المظلومين من الظالمين قوله تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي
في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده
وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان
تاخذه فهرب وخذلهم قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي
نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن
مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا
قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم
رسول الله ص كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما
هاجر الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب
فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله
اي كخشيتهم من الله او اشد خشية اكبر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا
واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا
لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا خوفا وجبنا لا اعتقادا
ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال
نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها قليل
والاخرة اي وثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون فتيلا
قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء اخبرنا ابو صالح
احمد بن عبد الملك المؤذن عن ابي اسحق ابرهيم بن معوية الصيدلاني عن الاصم عن عبد الله
بن محمد بن شاكر عن محمد بن بشر العبدي عن مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال رسول الله ص ما الدنيا في الاخرة
الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل
بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله
عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع و
المشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة و
المشيد المجصص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول
الله ص المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل و
اصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من
عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من
عندك اي من شوم محمد ص واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر

وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا
محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة
كلاهما من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا
يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا هو القران اي لا يفهمون
معاني القران قوله فما لهؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة
بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والانفصال
القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله عز وجل ما اصابك من حسنة
خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنبك والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل
القدر بظاهر هذه الاية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال
وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب
ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس
من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة
والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه
ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته اليه وعد عليها الثواب و
العقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها و
قيل معنى الاية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله
وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من
مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن
نفسك قيل قوله قل كل من عند الله الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من
عند الله وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما
قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن
عباس انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه
الاية متصلة بما قبله والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله
وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى
بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله
فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى ابن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من يطع الرسول فيما
امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا
ورقيبا بل كل امورهم اليه قيل نسخ الله عز وجل هذا باية السيف وامره بقتال من
خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول صلى الله عليه وسلم
انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك قوله تعالى
فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي
بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال
ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل

فهو مبيت

فهو مبيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير
بيوت الشعر والله يكتب ما يبيتون اي يثبت ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون
وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق واعرض عنهم يا محمد ولا تعا
قبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله ثق
بالله وكفى بالله وكيلا اي تخذه وكيلا ناصرا قوله تعالى افلا يتدبرون القران يعني افلا
يتفكرون في القران والتدبر هو النظر في اخر الامر ودبر كل شيء اخره ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس
وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون
فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما يكون من عند غير الله
لا يخلوا عن تناقض واختلاف قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به و
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن
حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب
المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او
الخوف اي القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول
اي لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي
الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وامير المؤمنين علي عليه السلام لعلمه الذين يستنبطونه
منهم يستخرجونه وهم العلماء اي علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط
الاستخراج يقال استنبطت الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون
عليه ويسئلون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من
المؤمنين ومن المنافقين لو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين
يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع
الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبل معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعني بالقليل
وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره
والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا
ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الاسلام ورحمته القران يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن
نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل على جواز القياس وان من
العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو
القياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي
القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين
من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصرة وعاتبهم على ترك القتال
والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف

نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله
اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من
الله واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا
اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس
والشفاعة السيئة هي المشي بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي الحسن في القول
في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس و
ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم
لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن سفيان هو الثوري
عن ابي بردة قال اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال
اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله تعالى وكان الله على كل
شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت
النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة
حافظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
التحية هي الدعاء بالحياة والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا
باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله روي
ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا اخر
فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن حصين ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشرة ثم جاء اخر فقال السلام
عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله و
بركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض
على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا
في السنة واذا سلم واحد على جماعة فرد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
عمر بن حفص التاجر انا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي عن وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا او لا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل عن
قتيبة عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان
رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام
على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير

وقيل فحيوا

وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا مثلها اذا لم يكن
مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي عن ابي مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود
اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك قوله تعالى ان الله كان على كل شيء
حسيبا اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا اي
مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله تعالى
الله لا اله الا هو ليجمعنكم اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم في الموت وفي القبور
الى يوم القيمة وسميت القيمة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى
يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا وقرا
حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم
في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم
احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون
وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد عن شعبة عن
عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول
نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها
طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة
واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة لياتوا ببضائع لهم يتجرون فيها
فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون
وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة
المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه
من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام
فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم وناخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا
وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم بان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة
ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين
فئتين اي صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا
باعمالهم غير الزكية اتريدون ان تهدوا اي ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه ا
تقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن
الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن
الدين لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني
لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون ولو تكونون
سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا
تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة
اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين
وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوها من الايات وهجرة

المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع رسول الله ص صابرين محتسبا كما حكى ههنا منهم قال
موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سبيل المؤمنين وهي ما قال النبي ص المهاجر
من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم
اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل
والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون
الى قوم وهذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين
لا تجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار
قال ابن عباس يريد يلجؤون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك
ان رسول الله ص وادع هلال بن عويمر قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك
عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في
الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت
صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي
ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا
يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت اي ضاقت ان يقاتلوكم
اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون
معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم
كذلك وقال او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي وقد
حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى
الله سبحانه عن قتال هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمسلمين لان من انضم الى
قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدماء قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
يذكر منته على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول لولا ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى
الله في قلوبهم الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم
فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم
مع قومهم والقوا اليكم السلم اي انقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا
بالقتل والقتال قوله ستجدون اخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم
اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم
يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا
اصحاب النبي ص قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن
ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يامنوكم فلا تتعرضوا لهم
ويامنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا فيها
اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة و
يلقوا اليكم اي ولم يلقوا اليكم السلم اي المعاذرة والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا ايديهم
عن قتالكم فخذوهم اسراء واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واولئكم اي اهل
هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى
رسول الله ص بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة
وتحصن في اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل
ابني هشام

ابني هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني
به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا ولكن الله
عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد
قد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك
على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل
اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم
قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت
به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحارث
بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت
الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله
لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث
بن زيد بعده هاجر الى رسول الله ص وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر
باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك
اي شيء قد صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله ص وقال يا رسول الله قد كان
من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن
قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية
مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي
يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله
من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام
وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة فلا دية لاهله وكان
الحارث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم تكن فيه دية لانه لم يكن بين
قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة
والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان
او عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين والقاتل ان كان واجدا
للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه
فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين
فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما اخر وجب عليه استئناف الشهرين
وان افطر يوما بعذر مرض او سفر فهل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع
وعليه استئناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من
قال لا ينقطع وعليه ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن ولو حاضت المراة في
خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه
امر مكتوب على النساء ولا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج بالاطعام ستين مسكينا

فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لان الشرع لم يذكر بدلا الاطعام
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ وكان الله
عليما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية فاعلم ان القتل على ثلاثة
انواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما
يقصد به القتل غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافؤ
ودية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك
الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص
فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد
ضربه بل قصد شيئا اخر فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب دية مخففة على عاقلته
مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد
لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت
الابل وجبت قيمتها من الدراهم او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو
الف دينار او اثنا عشر الف درهم لما روي ان عمر فرض الدية على اهل الذهب
الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وذهب
قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول
عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل
او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة واصحاب الراي
ودية المراة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا
وان كان مجوسيا فخمس الدية روي عن عمر انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف
درهم ودية المجوسي ثمان مائة درهم وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي
وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم وروي ذلك عن ابن مسعود و
هو قول سفيان الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول
عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب
ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر بن
الخطاب وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي بما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
عن الشافعي عن ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله قال الا ان في قتيل العمد الخطأ بالسوط والعصا مائة من الابل
مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع
خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة
وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب
الراي واما دية الخطأ فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها
فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون
ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن
يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون بني المخاض
يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف
على هذا التقدير ودية المراة فيها على النصف من دية الرجل والدية في
قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور
ولا يجب

ولا يجب على الجاني شيء منها لان النبي ص اوجبها على العاقلة قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
الاية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد
اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله ص فذكر ذلك له فارسل رسول الله
ص معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله ص يامركم ان علمتم قاتل هشام
بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته
فابلغهم الفهري ذلك قالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي
ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس
اليه فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية
فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه و
من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه
النبي ص يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعالى وغضب الله عليه
ولعنه اي طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم هذه الاية فحكي
عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن فقال كانت هذه في الجاهلية
وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله ص فقالوا ان
الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها
اخر الى قوله من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام
وشرائعه ثم قتل متعمدا فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين
لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة
فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة اية الفرقان وقال ابن عباس
تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب
اهل السنة والجماعة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما
روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان
بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى
مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر
لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا
مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في
النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء
عذبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد
جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال
الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلاء من العجمة
اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد
اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز
موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي ص قال من
مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انبا محمد بن يوسف انبا محمد بن اسمعيل عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري قال اخبرني ادريس
عايذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء
ليلة العقبة قال ان رسول الله ص قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك ثم ستره الله
فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة ابن عوف يقال له مرداس بن
نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله
ص تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل
لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكون من غير اصحاب رسول الله ص
فالجاء غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون
فلما سمع وعرف انهم من اصحاب النبي ص كبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله ص
فاخبروه فوجد رسول الله ص من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر
فقال رسول الله ص قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال
يا رسول الله ص استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله ص ثلث مرات
قال اسامة فما زال رسول الله ص يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم
ان رسول الله ص استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان
عن اسامة قال قلت يا رسول الله ص انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن
قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر
من اصحاب النبي ص ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه
واخذوا غنمه فاتوا رسول الله ص فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا في موضعين وفي
سورة الحجرات بالتاء والثاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من
الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة
وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله ص وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي
هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم
عليكم لست مؤمنا فذلك قوله تعالى لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني
تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم اي غنائم
كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير
كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم
ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام والهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون
في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة
فتبينوا

فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال الشيخ الامام الاجل واذا راى
الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي ص كان اذا غزا
قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انبا عبد العزيز بن احمد الخلال انبا ابو العباس الاصم عن الربيع عن
الشافعي عن سفين عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان
النبي ص كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا احدا
قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد
بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف انبا محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد
الله عن ابرهيم بن سعد الزهري حدثني صالح ابن كيسان عن ابن شهاب عن
سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان ابن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت
حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله ص املى عليه لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي
فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله عليه و
فخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل
الله غير اولي الضرر وفي هذه الايات في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي
القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر و
الكسائي بنصب الراء الا اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين
يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير الزمانة والضعف في البدن
والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون القاعدون
عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون
المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا احمد بن عبد الله
النعيمي انبا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري عن حاجب بن احمد الطوسي عن عبد الرحيم
بن منيب عن يزيد بن هرون عن حميد الطويل عن انس ان رسول الله ص لما رجع عن
غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد
الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله ص وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر
وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر و
الخارجون الى بدر ثم قال فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين
عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولو الضرر كانت لهم نية و
لكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله
الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني القاعدين من غير عذر درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي
سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل
الدرجات هي الاسلام والجهاد والهجرة والشهادة فاز بها المجاهدون اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انبا ابو محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
عن عبد الله بن محمد بن مسلم ابي بكر الجورذي عن يونس بن عبد الاعلى

عن ابن وهب حدثني ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
ص قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ص نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها
ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ص ففعل فقال رسول الله ص واخرى يرفع الله بها
للعبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول
الله ص فقال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي محمد بن الحسين
القاضي عن ابي الهيثم ابرهيم بن محمد ابن علي بن الشاه عن ابي الحسن علي بن محمد بن صالح
عن محمد بن يحيى عن شريح بن النعمان بن فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال
قال رسول الله ص من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل
ان يدخله الجنة جاهد في سبيله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله ص افلا ننذر
الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة
واعلى الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين اذ يدخل
الكفار دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له
من اهل تلك البلدة الخروج الى غزوهم حرا كان او عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا
عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية
فان لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية
بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم
العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام
ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار
للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى
وعد المجاهد والقاعد الثواب في هذه الاية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان
فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا
منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون
الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال تعالى ان الذين توفيهم الملائكة اراد به ملك
الموت واعوانه او وحده كما قال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم والعرب
قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال
ظلمهم وقيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي ص
الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي ص لا هجرة بعد الفتح وهؤلاء قتلوا يوم بدر و
ضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم فذلك قوله تعالى قالوا لهم فيم كنتم اي فيما ذا
كنتم اي في اي الفريقين كنتم في المسلمين ام في المشركين سوال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف
عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا
يعني الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي الى المدينة وتخرجوا من مكة
من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم وقال فاولئك ماويهم جهنم
وساءت مصيرا اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة اي لا يقدرون على حيلة ولا على
نفقة ولا على قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج و
قال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم
وعسى من

وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا
قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله من المستضعفين في الصلوة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف انبا محمد بن اسمعيل عن معاذ بن فضالة
عن هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي ص كان اذا قال سمع
الله لمن حمده في الركعة الاخرة من صلوة العشاء قنت قال اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد
اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين
اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف
قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد اي متزحزحا عما يكره
وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب
قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي السعة في الرزق وقيل سعة
من الضلالة الى الهدى وروي انه لما نزلت هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير
مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة
ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه
على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله ص فقالوا لو وافى المدينة
كان اتم واوفر اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب
اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم في
الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع
ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر والعشاء الاخرة ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم
ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة نظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم
قوله تعالى ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة في
السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو
قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول
مالك واصحاب الراي لما روي عن عايشة انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتان فاقرت
صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمن وسعد بن ابي
وقاص وبه قال الشافعي ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انبا عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن
ابرهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عايشة قالت كل ذلك قد فعل
رسول الله ص قصر الصلوة واتم وظاهر القران يدل على هذه الاية قال فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية
يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار
النبي ص واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبا عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي
العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز عن
ابن جريج قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه
عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال عمر بن الخطاب عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله ص
فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب

انا عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن عبد الوهاب عن ايوب
السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صم بين مكة والمدينة امنا لا
يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي
ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا
شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز
خايفا او امنا واختلف اهل العلم مسافة القصر طايفة تجوز القصر في السفر الطويل والقصير يروى
ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر قال
في السفر القصير ثم اختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر و
ابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد و
اسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة
ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمي وقال سفين الثوري واصحاب
الراي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف
منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القران
كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعم
الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وهذه حكاية عن امرأة العزيز
وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف ع قوله تعم واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة
الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول الله صم واصحابه
قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها
صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم
فاقتلوهم فنزل جبريل عم فقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم وفي غير ناحية القبلة فيجعل
الامام القوم فرقتين فتقف طايفة وجاه العدو يحرسهم ويشرع الامام مع طايفة في الصلوة
فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قايما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطايفة
الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم وهذه رواية
سهل بن ابي حثمة ان النبي صم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد
بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان
طايفة صفت معه وصفت طايفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم
ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطايفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم
ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن مسدد عن يحيى
عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي
صم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطايفة الاولى في خلال
الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطايفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل
يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطايفة الاولى فتتم صلوتها ثم تعود الطايفة الثانية فتتم
صلوتها وهذه رواية عبد الله بن عمر ان النبي صم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي اخبرنا
ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي عن ابي العباس محمد
بن احمد المحبوبي عن ابي عيسى الترمذي عن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب عن يزيد بن زريع
عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صم صلى صلوة الخوف باحدى الطايفتين ركعة
والطايفة

والطايفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة
اخرى ثم سلم بهم فقام هولاء فقضوا ركعتهم وقام هولاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة
فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة
لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط للصلوة وابلغ في الحراسة عن العدو وذلك ان
الله تعم قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات طايفة اخرى
لم يصلوا وهذا يدل على ان الطايفة الاولى قد صلت ثم قال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا
تمام الصلوة فظاهره يدل على ان كل طايفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر
الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجي والاحتياط لامر الحرب من حيث
انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع
ركعات بكل طايفة ركعتين جاز اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسن الاسفرايني عن ابي عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ عن الصغاني عن عفان بن مسلم
عن ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صم
حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صم فجاء رجل من
المشركين وسيف نبي الله صم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله ع فاخترطه فقال لرسول الله صم تخافني
قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صم فاغمد السيف
وعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطايفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين قال
فكانت لرسول الله ع اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز
الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي قال اخبرني الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن
جابر ان النبي صم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت
طايفة اخرى فصلى ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صم في صلوة الخوف انه صلى بهولاء ركعة و
بهولاء ركعة ولم يقضوا وروى زيد بن ثابت فقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صم ركعتان و
تاول قوم على شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا
ينقص عن عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا عليهم راوهم صلى الامام
بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي عن ابي نعيم الاسفرايني عن ابي عوانة
الحافظ عن عمار عن يزيد بن هرون عن عبد الملك بن ابي سليمن عن عطا عن جابر قال صلى رسول الله صم
صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صم وكبرنا جميعا ثم ركع
وركعنا جميعا ثم رفع راسه ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر
في نحر العدو فلما قضى رسول الله صم والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم
تقدم الصف المؤخر وتاخر المقدم ثم ركع النبي صم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا
جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو
فلما قضى رسول الله صم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صم
وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم واعلم ان صلوة الخوف جايزة بعد النبي صم عند
عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له قال الامام احمد بن حنبل كل حديث روي
في ابواب صلوة الخوف فالعمل به جايز وروي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول
هذه الاية عن ابن عباس الزرقي قال كنا مع رسول الله صم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد
فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر
والعصر قوله تعم واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعم
واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم فقال
بعضهم اراد هولاء الذين وقفوا مع الامام يصلون ياخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما ياخذه ان
كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه فاذا كان يشغله حركته وثقله عن الصلوة كالجعبة و
الترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين هم وجاه العدو
فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو قاموا في وجه العدو
ولتات طايفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم قيل هولاء الذين اتوا ود الذين كفروا اي تمنى الكفار

لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اي فيقصدونكم
ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين
وخذوا حذركم اي راقبوا العدو لئلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا
ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صم لحاجة له قد وضع
سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صم وبين اصحابه فجلس
رسول الله صم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله
ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صم الا وهو قايم على راسه ومعه السيف
قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الان قال رسول الله صم يعصمني الله ثم قال اللهم اكفني
غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صم ليضربه فانكب لوجهه من
زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صم فاخذه ثم قال يا غورث من
يمنعك مني الان قال لا احد قال اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك
سيفك قال لا ولكني اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله
سيفه فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صم اجل انا احق بذلك فرجع غورث الى
اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني
بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صم الوادي الى اصحابه
فاخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه
الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه
والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد قوله تعم فاذا قضيتم يعني صلوة الخوف اي
فرغتم منها فاذكروا الله قيل اي صلوا لله قياما اي في حال الصحة وقعودا اي في حال المرض
وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتهليل والتحميد على كل
حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني عن ابي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي عن ابي علي
محمد بن احمد اللؤلؤي عن ابي داود السجستاني عن محمد بن العلا عن ابن ابي زايدة عن ابيه عن خالد
بن سلمة عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله يذكر الله على كل احيانه
فاذا اطماننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا بركوعها ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر
ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة
في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي بكر احمد بن الحسن الحيري عن حاجب
بن احمد الطوسي عن عبد الله بن هاشم عن وكيع عن سفين عن عبد الرحمن بن الحارث بن
عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن
مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صم امني جبريل عم عند باب البيت مرتين فصلى
في الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك وصلى في العصر حين كان ظل كل شيء
مثله ثم صلى في المغرب حين افطر الصايم وصلى في العشاء حين غاب الشفق وصلى في
الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم وصلى في الغد الظهر حين كان كل شيء
مثل ظله وصلى في العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى في المغرب حين افطر الصايم وصلى في
العشاء حين ذهب ثلث الليل الاول وصلى في الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد صم
هذا الوقت

هذا الوقت وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي عن ابي بكر الحيري عن حاجب بن احمد عن عبد الله بن هاشم عن وكيع عن بدر
بن عثمن عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صم ان سايلا اتاه فساله عن
مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا فامر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم
امره فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وكان هو اعلم منهم ثم امره فاقام
العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء
حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر
قريبا من وقت العصر بالامس فصلى العصر والقايل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب
قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل عن الوقت ما بين
الوقتين وقت قوله تعم عز وجل ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفين و
اصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صم طايفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات فقال تعم ولا تهنوا
اي لا تضعفوا في ابتغاء القوم اي في طلب القوم ابي سفين واصحابه ان تكونوا تالمون توجعون
من الجراح فانهم يالمون اي يتوجعون يعني الكفار كما تالمون وترجون من الله اي وانتم مع
ذلك تاملون من الاجر والثواب في الاخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين
المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك مامول ومعنى الاية وترجون من الله اي
تخافون من عذاب ما لا يخافون قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعم
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال تعم ما لكم لا ترجون لله وقارا اي
لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله
عليما حكيما قوله تعم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الاية روى
الكلبي عن ابي عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق
من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمن وكانت الدرع
في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل
من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له
بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا
اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة
ابن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك
ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صم ان يعاقب اليهودي ويروى عن ابن عباس
رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان ينتثر النخالة طول
الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع
جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي صم فهم النبي صم ان يقطع يد زيد
اليهودي وقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله هذه الاية
فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله
بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت
به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل ان الخطاب مع النبي صم
والمراد به غيره كقوله تعم فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبياء
بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما لذنب تقدم قبل النبوة او لذنب امته وقرابته
او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيترك بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة
لحكم الشرع يستخفون من الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد

بني بن الحارث ولا يستخفون من الله اي لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما
بينهم يرفع الامر الى النبي صلعم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض
الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اي يا هؤلاء
جادلتم اي خاصمتم عنهم يعني طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة
المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل
الجدال من الجدالة وهي الارض فكان كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على
الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيمة اذ اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا
اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم
نفسه برميه البريء وقيل من يعمل سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني بما دون الشرك ثم يستغفر الله اي
يتب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما
يعني يمين طعمة بالباطل اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر نفسه وكان
الله عليما حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة
ثم يرم به بريئا اي يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان
هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما
بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد قوله تعالى
ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلعم لهمت اي اضمرت طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك
يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني وباله
عليهم وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يعود اي يرجع اليهم وانزل الله عليك الكتاب
يعني القران والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب
وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية
عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار في التدبير وقيل ان النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم
سرا كان او جهرا فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اي الا في
نجوى من امر بصدقة فالنجوى يكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من امر
بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها
معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
عن ابي بكر احمد بن الحسن الحيري عن حاجب بن احمد الطوسي عن محمد بن حماد عن ابي معوية
عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن الجعد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة
قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي
الحالقة اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران عن اسمعيل بن محمد
الصفار عن احمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن
حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت
سمعت رسول الله صلعم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى
خيرا قوله تعالى ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اي طلب
رضاه فسوف نؤتيه في الاخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه
الله وقرا الاخرون بالنون قوله تعالى ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق
وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة هرب
الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد

ما تبين

ما تبين له الهدى من الحدود والتوحيد ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير طريق المؤمنين
نوله ما تولى اي نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروي
ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته
فسقط عليه الحجر فلم يستطيعوا ان يدخلوه ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم
دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام
فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه
فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه
دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم فكان يعبد صنما الى ان مات
فانزل الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال
الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلعم
فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته و
آمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراة على الله وما توهمت طرفة
عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله تعالى هذه الاية
قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله تعالى و
قال ربكم ادعوني اي اعبدوني بدليل قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من
دونه اي من دون الله الا اناثا واراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم
الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان
في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا
مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل وان المراد بالاناث الاوثان قراءة
ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة
الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات
كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كان الموات ادون من الحيوان وقال
الضحاك الاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة اناثا كما قال تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ما يعبدون الا شيطانا
مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج
عن الطاعة واراد ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه
ابليس فهو مفروضه وفي بعض لعنه الله اي ابعده من رحمته وقال يعني قال ابليس
بعض التفاسير من كل الف واحد لله تعالى وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل
الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والخيط الذي
يشد به السواك ولاضلنهم يعني عن الحق اي لاغوينهم يقول ابليس واراد به التزيين و
الا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال لازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم
ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا جنة ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الاخرة
مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها
وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد
وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله
اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة

وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وجوزه بعضهم في البهائم لان فيه
غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها
وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من
دون الله اي ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وعده تمنيته بانه نفعه
في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق
وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما
يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا
ومعدلا عنها قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار اي من تحت الغرف والمساكن والاشجار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا و
من اصدق من الله قيلا اي قولا قوله تعالى ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية قال مسروق
وقتادة والضحاك اراد به ليس باما نيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود
والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد امنا
بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس باما نيكم يا مشركي اهل
الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما
معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس باما نيكم اي
ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به قال ابن عباس وسعيد بن
جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت
هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله صلعم واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء
قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت
واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت
آحاده اعشاره واما ما كان جزاؤه في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل
سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطي الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد
عن يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحارث بن محمد قالا نا روح هو ابن عبادة عن موسى بن
عبيدة قال اخبرني مولى بن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق
قال كنت عند رسول الله صلعم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون
الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلعم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى يا
رسول الله صلعم فاقرانيها قال ولا اعلم اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال لها
رسول الله صلعم يا ابا بكر فقلت يا رسول الله صلعم بابي انت وامي واينا لم يعمل وانا لمجزيون
بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلعم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك
في الدنيا حتى يلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم
القيمة قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهو النقرة التي في ظهر النواة قرا ابن كثير وابو
جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم
المؤمن زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى
الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب
نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا

ومن

ومن احسن دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله وقيل فوض امره الى الله
وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابرهيم يعني دين ابرهيم حنيفا اي مسلما مخلصا قال
ابن عباس ومن دين ابرهيم الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص
ابرهيم لانه كان مقبولا للامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابرهيم وزيدت له اشياء واتخذ الله
ابرهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابرهيم
ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة
فحشروا الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث
غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابرهيم انما يريد لنفسه لاحتملنا
ذلك فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابرهيم فمروا ببطحاء فقالوا
لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا
فارغة فملؤا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابرهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابرهيم لمكان
الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله
ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود
حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابرهيم فوجد ريح
الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله
قال فيومئذ اتخذ الله ابرهيم خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة
الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا
اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم
خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن
احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن بن القسم عن خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي
عن ابي قلابة الرقاشي عن بشر بن عمر عن شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلعم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن ابو بكر اخي وصاحبي
ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله
بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
فيهن الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في بنات ام كحة
ميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عائشة هي اليتيمة في حجر
الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا
كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته
في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها
حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله عز وجل ويستفتونك اي يستخبرونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قيل معناه ويفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن
وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء وهذا اضافة الشيء الى نفسه
لانه اراد باليتامى هي النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداق وقال الحسن
وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن
وجماعة الا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن
اي نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين
من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى
عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوقهم الصغار وان تقوموا لليتامى

لليتامى بالقسط اي يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن
وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا الآية نزلت في عمرة ويقال في خويلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها
سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج امراة
شابة عليها واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلعم فشكت اليه
فنزلت فيها هذه الآية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها
اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي في
اقسم لي في كل شهر ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو
احب الي فاتى رسول الله صلعم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت اي علمت
من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا
بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما اي على الزوج والمراة ان يصالحا اي ان
يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسم والنفقة وهو
ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واريد ان اتزوج امراة شابة جميلة واوثرها
عليك في القسم ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان
رضيت كانت المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها
حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته
فهو المحسن وقال سليمن بن يسار في هذه الآية عن ابن عباس فان صالحته على بعض حقها من
القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال
مقاتل بن حيان في هذه الآية هو ان الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة
فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما
اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسمة وعن علي كرم في هذه
الآية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها
فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة
على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة
كبيرة واراد النبي صلعم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وكفاني ان ابعث في نسائك وقد
جعلت نوبتي لعايشة فامسكها رسول الله صلعم وكان يقسم لعايشة يومها ويوم سودة قوله تعالى
واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح
البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا
خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي لن
تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا
اي الى التي تحبونها كل الميل في القسم والنفقة ان تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة
اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي
بن كعب كانها مسجونة وروي عن ابي قلابة ان النبي صلعم كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم
يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة
عن عبد الله بن يزيد عن عايشة متصلا وروي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال
من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه مايل وان تصلحوا وتتقوا
الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغن
الله كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج اخر والزوج بامراة اخرى
وكان الله

وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر به ونهى عنه وجملة حكم الآية ان
الرجل اذا كانت تحته امراتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك
التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في
البيتوتة واما الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه
حرة وامة فانه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج
جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي
ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا
يجب القضاء لهذه الليالي للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن راشد عن ابي اسامة عن سفين هو الثوري عن
ايوب وخالد عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا
ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى
النبي صلعم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن
فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة
المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز الخلال عن ابي
العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن عمي محمد بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله
بن عبد الله عن عايشة زوج النبي صلعم انها قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرا اقرع
بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة
ولا بغيرها قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التورية والانجيل وساير الامم المتقدمة في كتبهم واياكم
يا اهل القران في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله
به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملائكة في السموات والارض هم
اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله
ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها
عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل فاي فايدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل
لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا
وصيته واما الثاني فيقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله
الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فيقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس
يعني الكفار ويات باخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا
قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان
يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه
فيها ما اراد الله وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا
ما احب وجزاه في الجنة في الاخرة قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قايمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل
لله وقال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين
والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله

ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان
كان فقيرا فالله اولى بهما اي كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا اي ان تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى
لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا
الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال
لويته حقه اذا دافعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق يقول وان
تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه قرا ابن عامر وحمزة بضم اللام
قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان توليتم القيام باداء
الشهادة او تعرضوا اي تتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
هذه الآية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن
اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنوا
اهل الكتاب اتوا رسول الله صلعم فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية و
عزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلعم بل امنوا بالله ورسوله محمد
صلعم والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين امنوا بمحمد
صلعم والقران وبموسى والتورية امنوا بالله ورسوله محمد صلعم والكتاب الذي نزل على
رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل من التورية والانجيل والزبور و
ساير الكتب وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم النون والالف وقرا الاخرون
نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا انا نؤمن بالله ورسوله والقران وبكل
كتاب ورسول كان قبل القران والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
وقال الضحاك اراد بهم اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد
والقران قال مجاهد اراد بهم المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب
قال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمومنين يقول يا ايها الذين امنوا امنوا اي اقيموا و
اثبتوا على الايمان كما يقال للقايم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قايما وقيل المراد به اهل
الشرك يعني يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى
ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد صلعم وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا وامنوا بالكتاب الذي
نزل عليهم ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم وقيل هذا في قوم
مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن امير
المومنين علي كرم انه لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم
على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم اذا
اقاموا على ذلك قوله ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم
اول مرة ودام عليه يغفر الله كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق
الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اخبرهم يا محمد صلعم بان لهم عذابا اليما
والبشارة

والبشارة كل خبر تتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل في
موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف
اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء
يعني يتخذون اليهود انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
اي المعونة والظهور على محمد صلعم واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة والغلبة
فان العزة اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرا عاصم ويعقوب نزل
بفتح النون والزاي اي قد نزل الله وقرا الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاي عليكم في الكتاب
يا معشر المسلمين ان اذا سمعتم ايات الله يعني القران يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا
معهم يعني مع الذين يستهزءون حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في حديث
غير الاستهزاء بمحمد صلعم والقران وهذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك
عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة
انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزءون ورضيتم به فانتم كفار
مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود مع الكراهية قال الحسن لا يجوز القعود
معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية و
المتاخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي
ينتظرون بكم الدواير يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفرا وغنيمة قالوا
لكم الم نكن معكم على دينكم في الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان
للكافرين نصيب يعني دولة وظهورا على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكافرين الم نستحوذ
عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى
وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد
يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ونصرفكم من المؤمنين اي عن الدخول
في جملتهم وقيل معناه الم نستولي عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة
المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام
اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال امير المؤمنين علي كرم في الآخرة وقال عكرمة عن ابن
عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلعم قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم اي يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك
انهم يعطون نورا يوم القيمة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفا
نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا
يريدون بها الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا فلا يصلون يراءون الناس
اي يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا لامر الله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا قال
ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك
القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى

لم يقتله وكل ما قتل الله فهو كبير مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر و
الايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين
وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يوخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي عن محمد بن عيسى الجلودي عن ابرهيم بن محمد بن سفين عن
مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب يعني الثقفي عن عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلعم قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة اي المترددة بين الغنمين
تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان
تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين
فقال جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرا اهل الكوفة في الدرك
بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال
قال ابن مسعود في الدرك الاسفل في توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو
هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا
من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا عملهم فاعتصموا بالله وثقوا
بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله باخلاص
القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الاخرة
اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في
اللفظ لسكون اللام في الله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماءه وامنتم به وفيه تقديم و
تاخير تقديره ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى
التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم
على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله
شاكرا عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه و
الشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم يعني لا يحب الجهر بالقبيح من القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم
الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن
دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم
بمثله لا يزيد عليه اخبرنا عبد الله الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني عن عبد الله بن عمر
الجوهري عن احمد بن علي الكشميهني عن علي بن حجر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة ان النبي صلعم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد
هذا في الضيف اذا نزل فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكوا ويذكر ما صنع به انا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن قتيبة
بن سعيد عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا
يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلعم ان نزلتم
بقوم فامر لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي
ينبغي لهم وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه
لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
لكن الجهر من ظلم وقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم
عليما

عليما بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها
ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا
صدقة تعطونها جهرا او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان
الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة قوله عز وجل ان الذين يكفرون
بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتورية وعزير وكفروا
بعيسى والانجيل وبمحمد صلعم والقران ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا
حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم قوله تعالى واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
الذين امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون
لا نفرق بين احد من رسله قوله تعالى اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله
قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء اي يؤتيهم الله والباقون بالنون وكان الله غفورا
رحيما قوله تعالى يسالك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص
بن عازوراء من اليهود قالا لرسول الله صلعم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء
كما اتى به موسى عم فانزل الله عز وجل يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل
الايات على اقتراح العباد فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين
الذين خرج بهم موسى عم الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا
جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم
البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك
الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا
اي حجة بينة من المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم
ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل المدينة بتشديد الدال
وبفتح العين نافع برواية ورش ويجزم الاخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا
باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم
اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا
قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا و
اراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل
اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على
الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة ال عمران قوله تعالى وان الذين اختلفوا
فيه في قتله لفي شك منه اي في قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه
وقالت طايفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طايفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء

بل رفعه الله اليه الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله تعالى القى شبه عيسى على وجه طيطانوس
ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال
بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم
قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم
به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال
الله تعالى وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا وقيل ما علموه يقينا في قتله بل رفعه الله
اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله
اليه يقينا والهاء فيما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه ما قتلوا الظن يقينا
وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم طيطوس
بن اسبيسيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى هذا قول اكثر المفسرين
واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك
والسدي انها كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى
قبل موته اذا وقع في الباس حين لا ينفعه ايمانه حرق او غرق او تردى في بير او سقط
عليه جدار او اكله سبع او مات فجاءة وهذه رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل
لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل ارايت ان ضرب
عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في اخر
الزمان وما يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال
فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته عيسى بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات
وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلعم يقول لا يموت كتابي حتى
يؤمن بمحمد صلعم وقيل راجعة الى الله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل
قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه قوله تعالى ويوم القيمة يكون يعني عيسى عليهم شهيدا
انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم قوله عز وجل فبظلم من
الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق
وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح الاية فقال وعلى الذين هادوا حرمنا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التورية
كل ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا وبصدهم وصرفهم انفسهم وغيرهم
عن سبيل الله كثيرا اي عن دين الله واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشى في الحكم
والماكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات التي كانت حلالا
لهم فانزل الله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس كل اهل الكتاب بهذه الصفة
لكن الراسخون المبالغون في العلم منهم اولوا البصاير اراد به الذين اسلموا من علماء
اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار
يؤمنون

يؤمنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني ساير الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة
اختلفوا في وجه انتصابه فحكي عن عايشة انها قالا انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون
الصلوة وكذلك قوله في سورة المايدة ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيون
وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطاء من الكاتب وقال عثمن ان في المصحف لحنا
وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا
وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب باضمار فعل تقديره اعني
المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم
معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك
والى المقيمين الصلوة ثم قوله والمؤتون الزكوة رجوع الى النسق الاول والمؤمنون بالله و
اليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرا حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون قوله تعالى
انا اوحينا اليك هذا بناء على ما سبق من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا الكل وقالوا ما انزل
الله على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم
وبدا بذكر نوح عم لانه كان ابا البشر مثل ادم عم قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين
ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم
دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه
لانه عمر الف سنة فلم تسقط له سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبي على اذى
قومه ما صبر هو على طول عمره قوله تعالى واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود
زبورا قرا حمزة والاعمش زبورا بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر وهو الكتب اي
اتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاء وهو اسم الكتاب
الذي انزله الله على داود عم وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل
وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل
فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم
فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه
تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل
ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحق الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي عن ابي العباس الدغولي عن يحيى بن زكريا
انا الحسن بن حماد بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى
عن ابيه قال قال لي رسول الله صلعم لو رايتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت
مزمارا من مزامير ال داود فقال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع
لحبرته تحبيرا وكان عمر اذا راه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده قوله تعالى
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اي وكما اوحينا
الى نوح والى رسل وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا بنزع حرف الصفة

ورسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى
تكليما قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا
حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال اراد فلان ارادة يريد حقيقة
الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة قوله تعالى رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا
رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل
قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن موسى بن اسمعيل
عن ابي عوانة عن عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة
لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال
تعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث
المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله
الجنة قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول الله
صلعم فقالوا يا محمد صلعم انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك و
دخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل
الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان
نعت محمد صلعم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان
ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلعم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر
لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها
ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون قوله تعالى
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم تقديره فآمنوا ايمانا
خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية و
الملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله و
كذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية
ثالث ثلثة فانزل الله هذه الاية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله
واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من
اليهود يقال له بولس وسياتي في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون
نزلت في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عم فاليهود بالتقصير
والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى
لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق
لا تقولوا ان له ولدا وشريكا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته

وهو

وهو قوله كن فكان بشرا من غير اب وغيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها يقال القيت
اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كساير الارواح الا ان الله تعالى اضافه اليه نفسه
تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل عم في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ
روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه اي
رحمة وكان عيسى عم رحمة لمن اتبعه وآمن به وقيل الروح الوحي اوحى الى مريم بالبشارة والى
جبريل عم بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني
بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها ايضا
روح منه بامره وهو جبريل عم كما قال تنزل الملائكة والروح فيها يعني جبريل وقال فارسلنا
اليها روحنا يعني جبريل عم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن صدقة بن الفضل عن الوليد عن الاوزاعي حدثني
عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة عن النبي صلعم قال من شهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله
ورسوله ولا تقولوا ثلثة اي ولا تقولوا هم ثلثة وكانت النصارى يقولون اب وابن و
روح قدس قوله تعالى انتهوا خيرا لكم تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان الغني لا يجوز ان يكون لله تعالى لان الشيء انما يجوز
لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا وتقول
انه عبد الله ورسوله فقال النبي صلعم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة
المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول
بتفضيل الملائكة على البشر لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف
فلان من هذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من هذا ولا مولاه ولا حجة لهم
فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة
كما ردا على النصارى قولهم المسيح هو ابن الله او قاله ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون
بتفضيل الملائكة قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف
هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من تضعيف ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم يعني محمدا صلعم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان
الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به امتنعوا
به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما
قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول
الله صلعم وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله
لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة
وحكم الاية في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام
او للاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة

ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت
فجميع الميراث لها للاخ ان لم يكن لها ولد فان لم يكن لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى
فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا
وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه الا تضلوا وقيل معناه يبين الله
لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجاء عن اسرائيل عن ابي
اسحق عن البراء قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء
يستفتونك في الكلالة وروي عن ابن عباس آخر آية نزلت آية الربوا وآخر سورة نزلت
اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ويروى بعدما نزلت سورة النصر عاش النبي صلعم عاما ونزلت بعدها سورة براءة
وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة
اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آيات الربوا ثم نزلت
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما والله اعلم

سورة المايدة

مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات روي عن ابي ميسرة قال انزل
الله في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح
مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد و
انتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال
عاقدت فلانا وعقدت عليه اي الزمته باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله
به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل
الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعقود التي عهدتها اليكم
في شان محمد صلعم وهي قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس وقال الآخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه
في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي
يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها
وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام
روى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن
الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت

او نحرت

او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قراءة على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن طرفة السجزي وانت حاضر فقال له حدثكم ابو سليمن
الخطابي نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا هشيم عن
مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة
والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة
امه ويشترط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها في ذكاتها اذا تم خلقه و
نبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج
ميتا بعد ذكاة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشها وهي الظباء وبقر الوحش
وحمر الوحش سميت بهيمة الانعام لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما
يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي
الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها
الا ما كان منها وحشيا فانه لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله
يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح
بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على
النبي صلعم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم
وقد كان النبي صلعم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج
شريح من عنده فقال رسول الله صلعم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما
الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه ولم يدركوه فلما كان العام
القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي
فقال المسلمون للنبي صلعم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلعم انه قد قلد
الهدي فقالوا خل بيننا وبينه فقال النبي صلعم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله صلعم
هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلعم عليهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون
ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة
شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهو العلامة واشعارها
اعلامها بما يعرف انها هدي وهي ههنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى
يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهي سنة اذا كانت من الابل كما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو
نعيم نا افلح عن القسم عن عائشة قالت فتلت قلائد بدن رسول الله صلعم بيدي ثم
قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقال الشافعي البقر على الابل
في الاشعار فاما الغنم فلا يشعر بالجرح لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة
لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم
بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه
النهي عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب
سخطه قوله تعالى ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم

كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو ما يهدي الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة
ولا القلايد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلايد وقال عطاء اراد اصحاب
القلايد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم
وابلهم بشي من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شي منها
وقال مطرف بن الشخير هي القلايد نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون
من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى ولا امين البيت الحرام
اي قاصدين البيت يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون فضلا اي يطلبون فضلا من
ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان
وقال قتادة هو ان يصلح معاشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء
الفضل للمومنين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية الى هاهنا منسوخة بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا
يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلايد قوله عز وجل واذا حللتم
اي من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم
يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي
كسب ويقال فلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنان قوم اي بغضهم
وعداوتهم وهو مصدر شنيت قرا ابو بكر وابن عامر شنان قوم بسكون النون
الاولى وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها
على فعلان بفتح العين مثل السيلان والضربان والنسلان ونحوها ان صدوكم
عن المسجد الحرام قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرا
الاخرون بفتح الالف اي لان صدوكم ومعنى الاية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء
لانهم صدوكم وقال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية
وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا اي
ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم
المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي طاهر الدقاق ببغداد انا ابو الحسن
علي بن محمد الزبير القرشي انا الحسن بن علي عفان انا زيد بن الحباب عن معوية
بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس
بن سمعان الانصاري قال سيل رسول الله صلعم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق
والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب
قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر
على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل
الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب
قال قتادة كانوا يضربونها بالعصي فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى
من مكان عال او في بير فتموت والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت وفي
هاء التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول
استوي فيه

استوي فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافرد
الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رايت كحيلة وخضيبة وههنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها
الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مونث او مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة والاكيلة
السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم
يعني ما ادركتم ذكوته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا
اتممت اشتعالها والمراد هنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي صلعم ما انهر الدم
وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور عليه قطع المري
والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب
او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلعم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيت بعده
السبع او اكل شيا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع
الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته كذلك المتردية
والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان يصير الى حالة المذبوح فذبحتها يكون حلالا ولو
رمى الى صيد في الهواء فاصابه فسقط على الارض كان حلالا لان الوقوع على الارض
من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية
الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة
السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد
جمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشي المنصوب فاختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة
كانت حول البيت ثلثماية وستون حجرا منصوبة يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها
وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام
المنصوبة ومعناه ما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل
لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا
بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام
والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاء وضمها
وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على
واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق
وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شي وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر
او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل
وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بماية درهم اعطوها صاحب القداح ويقولون
يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم
عادوا الى القداح ثانية واذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا منهم وان
خرج من غيركم كان حليفا وان كان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف و
اذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج
المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام
حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون
بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفين بن وكيع
هي الشطرنج وروينا ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت
والمراد من الطرق الضرب بالحصا اخبرنا ابو عبيد الشريحي انا ابو اسحق

الثعلبي انا ابن فنجويه انا الفضل بن الفضل الكندي بن الحسن داود الخشاب انا
سويد بن سعد انا ابو الحيا عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء
قال قال النبي صلعم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى
الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من
دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين
الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون
قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر
في حجة الوداع والنبي صلعم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد
الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر
بن عون انا ابو العميس انا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب
ان رجلا من اليهود قال يا امير المومنين اية في كتابكم تقرونها لو علينا معشر اليهود
نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي
نزلت فيه على النبي صلعم وهو قايم بعرفة يوم جمعة اشار الى ان ذلك اليوم كان
عيدا لنا قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد
اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا
بعده روي هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له
النبي صلعم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل
شي الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلعم وعاش بعدها
احد وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول فكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم
نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام
والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شي من الفرايض هذا معنى
قول ابن عباس ويروى عنه ان اية الربوا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير و
قتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو
قوله عز وجل واتممت عليكم نعمتي وانجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان
من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد
من المشركين ورضيت لكم الاسلام سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا
محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر الكيسابوردي سمعت ابا بكر محمد بن الحسن المسيب
المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلم ابا مروان
المصري ابرهيم ابا بكر المنكدر سمعت علي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول سمعت رسول الله صلعم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن
يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر
اي اجهد في مخمصة في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص
البطن

خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مايل الى اثم وهو ان ياكل فوق
الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم
وفيه اضمار فاكله فان الله غفور رحيم انا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي
انا ابو العباس احمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان
انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام انا محمد بن كثير
عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول
الله انا نكون بارض فيصيبنا بها المخمصة فمتى يحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او
تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها قوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم
الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل
الطاييين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلعم زيد الخير قالا يا رسول الله
انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل
سبب نزولها ان النبي صلعم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله صلعم ماذا يحل لنا
من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول
الله صلعم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيها منها اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الله انا
معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية
او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الاية
قل احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله تعالى وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه
من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم الطيبات
استعن الذبايح على اسم الله تعالى وقيل ما يستطيع صيده ما علمتم من الجوارح واختلفوا في
هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده
غير الكلاب الا ان يدرك ذكوته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من
الجوارح الكواسب من سباع البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي
والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها
اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين والمكلب الذي
يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب
ويقال للصايد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه
الجوارح اي اغرايكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح
الصيد تعلمونهن تؤدبونهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي
علمكم الله وقال السدي كما علمكم الله من بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة
المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم
هو ان يوجد فيها ثلثة اشياء اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت
واذا اخذت الصيد امسكت فلم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلث
مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد

بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلعم قال
اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه
واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري
ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك
فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت شيئا
فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا
وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصح
قول الشافعي لقوله عم وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم
في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك
روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلعم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل
نعم فكل وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج
بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدرك صاحبه حيا فيذبحه
فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي
عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب
افنأكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم
فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان
لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت
بكلبك غير معلم فادركت ذكوته فكل قوله تعم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان
الله سريع الحساب ففيه بيان ان ذكر الله تعم على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد
حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا
ابو الحسن علي بن محمد بن ابرهيم الحسن بن علوية الجوهري نا ابو العباس محمد بن احمد
الاثرم المقري بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عن انس ان النبي صلعم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين ويطا على صفاحهما
ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات
يعني الذبائح على اسم الله تعم وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح
اليهود والنصارى ومن دخل دينهم من ساير الامم قبل مبعث محمد صلعم حلال لكم
فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلعم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني
على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر
لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء
عن النصراني يذبح باسم المسيح فلا يحل قال ان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما
يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت
تسمع فلا تاكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله تعم وطعامكم حل لهم
فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع

قال الزجاج

قال الزجاج معناه حلال لكم ان يطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر
عقيبه حكم النساء ولم يدخل المسلمات في حكم نكاحهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم
ان تزوجوهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى
المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل
حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء
لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح
الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحرة وقال ابن عباس
لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يدينون دين الحق
الى قوله حتى يعطوا الجزية فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعطها فلا يحل لنا
نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين
حرايركن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات
وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من
الجنابة قوله عز وجل اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين
غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي ولا مسرين قال الزجاج حرم الله
الجماع على جهة السفاح واتخاذ الصديقة على جهة الاحصان وهو التزوج ومن
يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين
اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة من يكفر بالايمان
فقد حبط وهو في الآخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد قوله من يكفر بالايمان
اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة
ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلعم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان
اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
قال ابن عباس خسر الثواب قوله تعم يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم الآية قوله اذا قمتم اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعم فاذا قرات
القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء
عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكنا علمنا ببيان السنة وفعل النبي صلعم ان المراد
من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر قال النبي صلعم يوم الخندق بين اربع صلوات
بوضوء واحد انا ابو القسم انا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحارث
طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن
الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة
عن ابيه ان النبي صلعم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال
زيد بن اسلم معنى الآية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق
الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر
روي بن عمر ان النبي صلعم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات
روي عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان النبي صلعم امر بالوضوء عند كل صلوة
طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة

وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعم ورسوله صلعم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة
دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة
اخبرنا ابو القسم الحنفي انا ابو الحارث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم
نا ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث
سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلعم فرجع من الغايط فاتي بطعام فقيل الا تتوضأ
فقال لم اصلي فاتوضا قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت
شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه
في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين و
الشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة واما العارض واللحية فان
كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل
ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن
فيه قولان احدهما لا يجب قال ابو حنيفة لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون
حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم
في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعم يقول
الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل
وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته قوله تعم وايديكم الى المرافق اي مع
المرافق كما قال تعم ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري
الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين
وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل
لان حرف الى للغاية والحد لا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا كالحد ولكنه
بمعنى مع كما ذكرنا وقيل اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد الى غير جنسه
لا يدخل كقوله تعم ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل فيه لانه ليس من جنس النهار
قوله تعم وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال
مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب
مسح ربع الراس وعن الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه الاسم المسح واحتج من
اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا يحيى بن
حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب
الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلعم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته
وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال
الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا
عن المسح الراس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية
وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله تعم وارجلكم الى الكعبين
قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام
وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون
عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وارجلكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم

ومن قرا

ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن
ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وروي ذلك عن عكرمة و
قتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى التيمم يمسح ما كان غسلا
ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على
الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين
وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على مجاورة
اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب
لكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت للجحر
واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا
ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد
الله الحافظ نا ابو عبد الله نا ابو عبد الله بن يعقوب نا يحيى بن محمد
بن يحيى نا الحجبي ومسدد قالا نا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك
عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلعم في سفر فادركنا وقد ارهقتنا
الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا على
صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا عبد الله انا عبد
الله انا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رايت عثمن توضا فافرغ على
يديه ثلثا ثم مضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا
ثم غسل يده اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلعم توضا نحو وضوئي هذا ثم
قال من توضا وضوئي ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم
من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي
وكان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال
قبل فلان راس الامير ويده وان كان العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلعم ذات
ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في
سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف
فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح
راسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما وقوله
تعم الى الكعبين والكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين وهما مجمع
مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرايض
الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله ومسح الراس واختلف اهل العلم في
وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كساير
العبادات وقال بعضهم انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي و
اختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى
فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك
عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقول الله تعم ان الصفا والمروة من شعاير الله

وبدا النبي م بالصفا وقال نبدا بما بدء الله تعم به كذلك ههنا بدا الله بذكر غسل
الوجه فيجب علينا ان نبداه فعلا بما بدا الله تعم ذكرا وجماعة الي ان الترتيب
سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعم انما الصدقات
للفقراء والمساكين الايه واتفقوا على انه لا يجب مراعات الترتيب في صرف
الصدقات الي اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل انه توضاء
راعي الترتيب بين اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل انه
توضاء الا مرتبا كما ذكر الله تعم وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال الله تعم
يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا والماقدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن
النبي صلى انه فعل الا كذلك وكان مراعات الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا قوله تعم
وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا ابنا ابو الحسن السرخسي ابنا زاهر بن احمد
ابنا ابو اسحق الهاشمي ابنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
ان النبي م كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم يتوضاء كما يتوضاء للصلوة
ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات
بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله تعو وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد
منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو
التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض الله عليكم من الوضوء والغسل والتيمم
من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا
بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام النعمة
غفران ذنوب ابنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ابنا عبد العزيز بن احمد الخلال بنا ابو
العباس الاصم ابنا الربيع ابنا الشافعي ابنا سفين عن هشام بن عروه عن ابيه
عن حمران عن عثمن توضاء بالمقاعد ثلثا ثلثا قال سمعت رسول الله م يقول من
توضا وضوئي هذا اخرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه واخبرنا ابو الحسن
السرخسي ابنا زاهر بن احمد ابنا ابو اسحق الهاشمي ابنا ابو مصعب عن مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمن بن عفان ان عثمن جلس على المقاعد
يوما فجاءه المؤذن فاذنه لصلوة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لا
حدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت
رسول الله م يقول ما من امرئ يتوضاء فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة
الا غفر له ما بينه وبين صلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه
الاية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا احمد
بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا يحيى بن بكير
بنا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع
ابي هريرة على ظهر المسجد توضاء فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه

يقول

يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل
غرته فليفعل قوله عز وجل واذكروا نعمت الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي
واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا
واتقوا الله وذلك حين بايعوا رسول الله صم على السمع والطاعة فيما احبوا او
كرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ
عليهم حين اخرجهم من صلب ادم ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من
خير وشر قوله تعم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي
كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق امر بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم
ولا يجرمنكم يحملنكم شنان قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل
لعدوانهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى
التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم فهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على
المغفرة وهو فعل على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتاده هذه
الاية ورسول الله صم ببطن النخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به و
باصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف
وقال الحسن كان النبي صم حاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم
في ان اقتل محمدا صم وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك قد فعلت ذلك
فاتي النبي صم متقلد سيفه فقال يا محمد اريد سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز
السيف وينظر مرة الي السيف ومرة الي النبي صم وقال من يمنعك مني يا محمد صم قال الله
فتهدده اصحاب رسول الله فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وقال
مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجال عن رجال بعث رسول الله م
المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من
المهاجرين والانصار الي بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل
على بير معاويه وهي من مياه بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه
الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا والطير تحوم
في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى
يشتد لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالط الضربة رفع راسه الى السماء و
فتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين
من بني سليم وبين النبي صم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما الي بني عامر فقتلاهما
وقدم قومهما الي النبي صم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمن وامير
المؤمنين علي ع وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف
وبنو النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه واله

على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القسم قد آن لك ان تاتينا
وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صم
واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقال انكم لن تجدوا محمدا صم اقرب منه الان فمن يظهر
على هذا البيت فليطرح على هذا البيت فليطرح صخرة فيريحنا منه فقال عمرو
بن جحاش انا فجاء الي رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجاء جبرئيل
عم واخبره فخرج م راجعا الي المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج
عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الي المدينة ففعل ذلك علي عليه السلام
حتى تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله هذه الاية فكف ايديهم عنكم واتقوا الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وذلك ان الله وعد موسى ع ان يورثه وقومه الارض
المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر بنو اسرائيل
الدار بمصر امرهم الله بالمسير الي اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة
وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا
وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من
قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم فامرهم على
ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار ببني اسرائيل حتى قربوا من اريحا
بعث هولاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم
رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الف وثلث مائة وثلثة
وثلثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول
الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق
ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يد
موسى وذلك انه على يد موسى وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى
وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره
فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت ام عوج بن عنق
احدى بنات ادم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى
راسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم الي امراته
وقال انظري الي هولاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها
قال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل
ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا
واخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس بينهم في خشبة
ويدخل شطر الرمانة اذا انزع حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون
احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم
ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما واخذ
بعضهم على بعض الميثاق بذلك انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى

سبط

سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلان فذلك قوله تعو ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم ثم ابتدا الكلام
فقال لئن اقمتم الصلوة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي
وعزرتموهم ونصرتموهم وقيل ووقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم لامحون
عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطاء قصد السبيل يريد طريق الحق وسوى
كل شيء وسطه فبما نقضهم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتاده نقضوه
من وجوه لانهم كذبوا الرسل الذي جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا
كتابه وضيعوا فرايضه لعناهم قال عطا ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل
عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية وقرا حمزة والكسائي قسية بتشديد
يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة الايمان بل ايمانهم
مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة يحرفون
الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت النبي صم وقيل تحريفهم بسوء التاويل
ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صم
وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي على خيانة فاعل بمعنى المصدر
كالكاذبة واللاعنة وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راويه وعلامة ونسابة
وقيل على فرقة خائنة وقال ابن عباس على خائنة اي على معصية وكانت خيانتهم
نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صم وهمهم بقتله وسمه و
نحوها من خياناتهم التي ظهرت الا قليلا منهم اي لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم
الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض
لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف قوله عز وجل ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما
والصحيح ان الاية في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه على
انهم نصارى بتسميتهم ولا بتسمية عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا
حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الي يوم القيمة بالاهواء المختلفة
والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة بين اليهود والنصارى وقال قوم هم
النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل
يكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله عز وجل يا اهل
الكتاب اي من التورية والانجيل مثل صفة محمد صم واية الرجم
وغير ذلك ويعفوا عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم
به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صم وقيل الاسلام وكتاب
مبين اي بين وقيل مبين فهو القران يهدي به الله من
اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله و
سبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة
كاللذاذة واللذاذ بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات

الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط
مستقيم وهو الاسلام وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله
شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قيل اراد ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن
كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابرهيم النخعي ان اليهود وجدوا في
التورية يا ابناء احباري فبدلوا يا ابنا ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء
الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله فقوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان كان
الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا
يعذب حبيبه فانتم مقرون انه يعذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم
بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر مما خلق كساير بني ادم مجزيون بالاساءة
والاحسان يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
محمد ص يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل
فاختلفوا في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد ص قال ابو عثمن النهدي ستماية
سنة وقال قتادة خمسماية وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسماية واربعون
سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عم من غير انقطاع الى عيسى ع
ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا ص ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير والله على كل شيء قدير قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال
ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم
ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم كان بنوا
اسرايل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن
الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله فقال السنا من فقراء
المهاجرين فقال له عبد الله الك امرأة تاوي اليها قال نعم
قال لك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال
فانت من الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم
في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها
مياه جارية فمن كان مسكنه واسعة وفيه ماء جاري فهو ملك واتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى
والحجر وتظليل الغمام قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور
وما حوله وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك

ايليا وبيت

ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال قتادة هي الشام
كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه
وبها اكثره من عباده وقوله عز وجل كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ
انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي
امركم الله بدخولها وقال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم ولا ترتدوا
على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابرهيم عم جبل لبنان
فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا يتجسسون الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه
بما عاينوا قال موسى ع اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر
كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى ع احدهما يوشع بن نون بن
افرائيم بن يوسف فتى موسى عم والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران
وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء
متنا في ارض مصر او ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا
واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف
الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال
نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين
لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنوا اسرائيل
ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما
اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله تعالى و
قرا سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال رجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا
موسى ع انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين
فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا رايناهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم
ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنوا اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة
وعصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا اسرائيل عن مخارق عن طارق
بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان
اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلعم وهو يدعوا على المشركين فقال لا نقول كما
قال قوم موسى ع اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين
يديك وخلفك فرايت النبي ص اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنوا اسرائيل ما فعلت من
مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى ع ودعا عليهم فقال رب اني لا
املك الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض وقيل معناه واخي لا املك الا نفسه
وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال
الله عز وجل فانها محرمة قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا
فلم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى حلفت لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية
اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في

فهذه العقاب واما بنوهم الذين بعملوا الاشر يدخلونها فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن
على هولاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا
يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى ع
وهرون يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم
ومات في التيه كل من دخلها ممن جاز عشرين سنة غير يوشع بن نون و
كالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت
الاربعون سنة ونشات النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا
فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال القوم انما فتح موسى اريحا وكان يوشع
على مقدمته فسار موسى ع اليهم بمن بقي معه من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة
ثم دخلها موسى ع فاقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبضه الله سبحانه وتعالى اليه ولا يعلم قبره احد
وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى ع وقال الاخرون
انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى ع وقالت مات موسى وهرون ع
في التيه جميعا وفات هرون ع قال السدي اوحى الله عز وجل الى موسى ع اني متوفي هرون
فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون ع نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها
واذا ببيت مبني وفيه سرير وعليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك
اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه وقال اني اخاف ان ياتي
ويغضب علي قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى ثم انت معي
فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما نام اخذ هرون الموت فلما وجد مسه
قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء
فلما رجع موسى ع الى بني اسرائيل وليس معه هرون ع قالوا ان موسى قتل هرون ع وحسده
حب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين
ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب ع قال صعد موسى وهرون ع الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى ع
انت قتلته فاذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى
عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله تعالى مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع
على موضع قبره احد الا الرخمة فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى ع
في التيه مات هرون ع قبل موسى ع وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه
موسى ع وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل
فتضرع موسى ع الى ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق
بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت
قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى ع قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان
يحبب اليه الموت فنبى يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى ع
يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنين
فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره
ولا يذكر له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت انبانا ابو علي بن سعيد
المنبجي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
بنا احمد بن يوسف السلمي بنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة
قال قال

قال قال رسول الله صلعم جاء ملك الموت الى موسى ع فقال له اجب ربك قال فلطم موسى ع عين
ملك الموت ففقاها قال فرجع الملك الى الله سبحانه وتعالى فقال انك ارسلتني الى عبد
لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه قال ارجع الى عبدي فقل له الحيوة
تريد فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم
تموت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال
رسول الله صلعم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال
وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن
منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا
القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت
الملائكة يا صفي الله تحب ان تكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه
الى ربك ثم تنفس اسهل نفس فقبض الله تبارك وتعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة
وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه فكان عمر موسى ع وانقضت
الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه
وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا
ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة
فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم
وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال
يوم الجمعة فبقيت فيه بقية وكادت الشمس تغرب ويدخل ليلة السبت فقال اللهم
اردد الشمس علي وقال للشمس ان تقف وللقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله تعالى قبل
دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام
فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها
لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع
ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما
عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في
القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع و
دفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل
بعد موسى ع سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق وهما
هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره
اهل العلم ان حوا كانت تلد لادم ع في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين
ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث
ثم بارك الله عز وجل في نسل ادم ع قال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد
ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حوا بعد
مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته
في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى
حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا
ولا طلقا حتى ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته
فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده يزوج
غلام هذا البطن جارية بطن اخر وكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا
توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته ثم هابيل

ونوا الله ليودا وكان بينهما سنتين في قول الكلبي وادركوا امر الله تعالى آدم ع ان تنكح قابيل
ليودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن
من اخت هابيل فذكر ذلك آدم ع لولده ورضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي
وانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل
لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامره بهذا وانما هو من رايه قال لهما آدم عليه
فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت
نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا
ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه
ما ابالي اتقبل مني ام لا لا تتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش
في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضاء الله تعالى فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم ع فنزلت
نار من السماء واكلت قربان هابيل فذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل
ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر
الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو
في غنمه فقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي
الحسناء وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي
فقال هابيل وما ذنبي قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك
الي لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد
الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه
يده وهذا في الشرع جائز ان من اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل
عثمان قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ولا
يصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثمك اي
اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن نجيح عن مجاهد
وقيل معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك
فتبوء بخطيئتي وذنبي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم
يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك وارادة القتل والمعصية لا يجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة ولكنه لما
علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا
لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي
فيكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة للقتل بل
لموجب القتل من الاثم والعقاب فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه اي طاوعته وشايعته في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعت وقال
قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعله سهلا تقديره صورت
له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله فلم يدر كيف
يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ
راسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين
قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله تعالى
فقتله

فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع
قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء و
لم يدر ما يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصده السباع
فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعلقت به
الطيور والسباع تنظر حتى يرمي به فتاكله فبعث الله عز وجل غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر له حفرة بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل
ينظر فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري
سوأة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
كان ه
فاواري سوأة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه قد سلب ثيابه فاصبح من
النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله
فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا فلم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال
المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة
ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل قال
ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت
اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب
دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل
وآدم ع بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض
فقال آدم ع قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل
فانشأ يقول وهو اول من قال الشعر تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض
مغبر قبيح تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح اي صبيح وروى عن ميمون بن
مهران عن ابن عباس قال من قال ان آدم ع قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء عليهم
في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم
مرثيته قال لشيث ع يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فرق الناس عليه
فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر المرثية فرد المقدم الى المؤخر و
المؤخر الى المقدم فوزنه شعرا او زيد فيه ابيات ومالي لا اجود بسكب دمع وهابيل تضمنه
الضريح اري طول الحيوة علي غما فهل انا من حيوتي مستريح فلما مضى من عمر آدم ع مائة وثلثون
سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له شيث وتفسيره هبة
الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة
الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه صحيفة فصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب
طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا يأمن من يراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن
من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد
النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار
فكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل له ابن اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك
قابيل فرمى الاعمى اياه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال
الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد فعلقت احدى رجلي
قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس

حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ
اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير
وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم
الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث ع اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا احمد
بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ابنا محمد بن اسمعيل ابنا عمر بن حفص
بن غياث ابنا ابي ابنا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من
دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل ذلك قرأ ابو جعفر من اجل ذلك
بكسر النون موصولا وقراءة العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا اي من جرا ذلك
القاتل وجنايته يقال اجل ياجل اجلا اذا جنى مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل يأخذهم
انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس وبغير
فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا
في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس
جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا
ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها
وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حق فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا منهم خ
لا يسلمون منه ومن احياها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم
منه قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي
يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اي عفى عمن وجب عليه
القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمن بن علي قلت للحسن يا ابا
سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دماء بني اسرائيل اكرم
على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك نزلت
في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل
وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صم وادع هلال بن
عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الى رسول
الله صم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال
بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل ع
بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صم وبايعوه على الاسلام
وهم كذبة فبعثهم النبي صم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف
ابنا محمد بن اسمعيل ابنا علي بن عبد الله ابنا الوليد بن مسلم ابنا الاوزاعي ابنا يحيى بن
ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس قال قدم على النبي صم نفر من عكل فاسلموا
فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا
فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا فبعث في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس
قال

فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى فلم يسقوا
حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا
واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال
بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة وروى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان
ينزل الحدود قال ابو الزناد لما فعل رسول الله صم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه
عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صم بعد ذلك كان يحث على الصدقة
وينهى عن المثلة وقال سليمن التيمي عن انس انما سمل النبي صم اعين اولئك لانهم سملوا
اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صم وتعليما منه
اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صم خطيبا الا نهى عن
المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون
الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث
بن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا
الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله سبحانه وهو ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان
الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الاية
وهو سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان
هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير كما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب ابنا عبد العزيز بن احمد الخلال ابنا ابو العباس الاصم ابنا الربيع ابنا الشافعي
ابنا ابرهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا
قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا
واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف فاذا اخافوا
السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي
واصحاب الراي واذا قتل في قطع الطريق حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا
اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل
واخذ المال ولم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول
واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب
الليث بن سعد وقيل يصلب
ثلثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل فاذا اخافوا السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم
الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد
العزيز وقيل يطلبون ليقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد
وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد
بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى
يظهر توبته قال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال احبسه
حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم خزي
الحد خزي عذاب وهوان وفضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم من ذهب
الى ان الاية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا اي تابوا من شركهم
واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تباعة عليهم

فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليهم و
هو ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبا حقا لله ولا يسقط ما كان من حقوق العباد
فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه
القصاص لولي القتيل فان شاء عفى عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال
يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه
تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل
القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في دم او مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده الى
صاحبه روي عن علي في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ
الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل علي عليه تبعة اما من تاب بعد القدرة
فلا يسقط عنه شي منها وقيل يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط
كل عقوبة حقا لله عز وجل من عقوبات قطع الطريق وقطع
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل
الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم
تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به
من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها
معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب
اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما
انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال عز وجل اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها
ولهم عذاب مقيم قوله تعم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما
وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكمه ان من سرق نصابا من المال من حرز
لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند
عامة اهل العلم حكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه
واختلفوا في القدر الذي يقطع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار
فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمن وامير
المؤمنين علي ع وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي بما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صم قال القطع في
ربع دينار فصاعدا انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صم قطع سارقا في
مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمن انه قطع سارقا في اترجة قومت بثلثة دراهم من
صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه يقطع في ثلثة دراهم فذهب قوم
الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم ويروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب
سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي
هريرة وبه قال ابن ابي ليلى وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صم
قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر
حائط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن
رسول الله صم لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما
بلغ ثمن المجن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
انا محمد

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا
صالح عن ابي هريرة عن النبي صم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق
الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يسوى دراهم
ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث
عائشة واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او
متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله صم انه قال لا قطع في ثمر ولا في حريسة
جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن
جابر عن النبي صم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا فيه شبهة كالعبد
يسرق مال سيده او الولد يسرق مال والده او الوالد مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال
المشترك شيئا لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع واذا سرق
ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه
يقطع يده اليسرى اذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر
توبته وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال الشافعي ومالك لما روي عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان رسول الله صم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا
رجله اليسرى ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد
ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي ع وقال اني لاستحيي ان لا
ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد و
اصحاب الراي قوله تعم جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ونظيره نكالا عقوبة من الله والله
عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
هذا فيما بينه وبين الله تعم فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق
توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا ولا بد
من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب
غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفين الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه
بالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده يسترد ويقطع يده لان القطع حق الله تعم والغرم حق
العبد فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب
مع النبي صم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء
لمن تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله
على كل شيء قدير قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في موالاة
الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون و
من الذين هادوا يعني اليهود سماعون للكذب اي قوم سماعون للكذب اي قابلون للكذب كقول
المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل معناه سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا
عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك
منه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم اخرين وهم
اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين
وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب
ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فيسالوه
عن ذلك فبعثوا الرهط منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا صم عن الزانيين اذا احصنا
ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم
الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل و
معه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة قد فجرا وقد احصنا فنحب ان تسالوا
لنا محمدا صم عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق
قوم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن

وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم
الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي مصدقين لك قوله تعم
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي سلموا وانقادوا
لامر الله عز وجل كما اخبر عن ابرهيم ع اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما
قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا من بعد موسى ع
بما في التوراة وقيل اسلموا الحكم التوراة وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة
منهم عيسى ع قال الله سبحانه وتعم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي
اراد به محمدا صم حكم على اليهود بالرجم بلفظ الجمع كما قال ان ابرهيم كان امة قانتا قوله تعم
للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها
النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون
الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها اي فعليها اولئك لهم اللعنة
اي عليهم اللعنة وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا والربانيون
والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء
وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيدة هو من الحبر
الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره
وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه
وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله
عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا و
من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت
هذه الايات الثلث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء
بن عازب في قوله تعم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون
كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن
الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال عطا هو كفر دون كفر وظلم
دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به
فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن
هذه الايات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما انزل
الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم
ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الايات وقال العلماء هذا
اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا قوله تعم وكتبنا
عليهم فيها اي اوجبنا على بني اسرائيل في التوراة ان النفس بالنفس يعني نفس
القاتل بنفس المقتول يقتل به والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع به و
الاذن بالاذن يقطع به قال ابن عباس اخبر الله تعم بحكمه في التوراة وهو ان النفس
بالنفس الى اخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقئون بالعين
العينين وخفف نافع الاذن في جميع القران وثقلها الاخرون والسن بالسن
يقلع بها

يقلع بها وسائر الجوارح قاس عليها في القصاص قوله تعم والجروح قصاص فهذا تعميم
بعد تخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اي
فيما يمكن القصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها فاما ما لا يمكن الاقتصاص
منه من كسر او عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف
على نهايته وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر
وابو عمرو والجروح بالرفع فقط وقرا الاخرون كلها بالنصب كالنفس فمن تصدق به
اي بالقصاص فهو كفارة له قيل هذه كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق
وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عبد الله
الحسين بن محمد الدينوري نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة نا جرير
عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله من تصدق من جسده
بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه فقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفى
المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤخذ به في الاخرة كما ان القصاص
كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله قال الله عز وجل فمن عفى واصلح فاجره على الله روي
ذلك عن ابن عباس وهو قول ابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم اي على اثار النبيين الذين اسلموا
بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل
هدى ونور ومصدقا يعني في الانجيل لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة
للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام
وفتح الميم اي لكي يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن
حيان امر الله الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التوراة وامر القسيسين
والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل
وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من
الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو
قول مجاهد وقتادة والكسائي قال حسان شعر ان الكتاب مهيمن لنبينا
والحق يعرفه ذوو الالباب يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد
بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤتمن مفيعل من
امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته
وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران ما قال ابن جريج القران امين
على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القران فصدقوا والا
فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا قال الخليل رقيبا وحافظا
والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران فهو كتاب الله
تعم والا فلا فاحكم بينهم اي بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله سبحانه
وتعم بالقران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق

ابو الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلعم فقالوا يا محمد صلعم اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما
حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل ع بالرجم فاخبرهم بذلك
فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل ع اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصف له فقال
رسول الله صلعم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا
نعم فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله سبحانه وتعالى م٢٥
على موسى ع في التورية قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلعم انت ابن صوريا قال نعم
قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له ع انشدك
بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى ع واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر و
انجاكم واغرق ال فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم
كتابه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي
ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن
كيف هي في كتابك يا محمد صلعم قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل
الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية على موسى ع
هكذا انزل الله عز وجل في التورية على موسى ع فقال له النبي صلعم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر
الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر
الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل اخر في اسوة من الناس
فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا
تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع والشريف فوضعنا الجلد
والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان
على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت
اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت
غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتورية ولولا خشية التورية
ان تهلكني لما اخبرته فامر بهما النبي صلعم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا
امرك اذ اماتوه فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبا زاهر بن احمد انبا ابو اسحق الهاشمي انبا ابو
مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر انه قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلعم فذكروا
له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلعم ما تجدون في التورية في شان
الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا
بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال
له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد صلعم فيها اية
الرجم فامر بهما رسول الله صلعم فرجما فقال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني على المراة يقيها
الحجارة وقيل سبب نزول الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني
قريظة يا محمد صلعم اخواننا بني النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد
اذا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل
امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا
على التضعيف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله عز وجل هذه الاية

والاول

والاول اصح ان الاية في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل
هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم اخرين لم
ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه
ذكر الكناية رد الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي اذا افتاكم محمد صلعم بالجلد و
التحميم فاقبلوا وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال
الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي لن تقدر على دفع امر
الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي
اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم
وخزي اليهود الجزية او القتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلعم واصحابه فيهم ما
يكرهون ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون
للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء
والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم
بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون
لمن رشاهم وقال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوته جعلها في كمه فيريها
اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم
اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه
ليدرا به عن نفسه فلا باس والسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل
وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء وقال ابن مسعود من يشفع
بشفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل له يا ابا عبد الرحمن ما نرى
ذلك الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا عبد الرحمن بن ابي شريح انبا ابو القسم البغوي
انبا علي بن الجعد انبا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي
قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلعم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا
في حكم الاية هل للحاكم الخيار بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم
ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب
ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي
وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان
احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال
لم ينسخ من المائدة الا ايتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين
وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله
فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهم لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم
الانقياد لحكم اهل الذمة قوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله
يحب المقسطين اي العادلين وروينا عن النبي صلعم انه قال المقسطون عند الله
على منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية هذا تعجيب للنبي صلعم

قال ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا
وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة و
منه شرايع الاسلام لشروع اهلها فيه واراد بهذا ان الشرايع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة
قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى وامة محمد م وعليهم اجمعين للتورية شريعة
وللانجيل شريعة وللقران شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم من الكتب وبين لكم من الشرايع فيتبين
المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد
وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من روساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا الى محمد م
لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد م قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك
لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نومن بك
ونتبعنا غيرنا لم يكن قصدهم على الايمان انما قصدهم التلبيس ودعوة الى الميل في الحكم
فانزل الله عز وجل هذه الاية فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان
يعجل لهم العقوبات في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون
افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء والاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلفوا
في نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن
الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما
فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديد شوكتهم واني ابرا الى الله و
الى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولاني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال النبي ص
يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل
الله تعالى هذه الاية قال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طايفة من الناس
وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ
منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر انا الحق بفلان النصراني
من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت
في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي ص الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في
النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم
فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين
ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين
في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون
اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة يعني
ان يدور الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى
ان لا يتم امر محمد م فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من
جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل
بالقضا

بالقضا او الفصل من نصر محمد ص على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك
فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قال بتمام امر محمد ص وقيل عذاب لهم
وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا يعني هولاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة
اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين وحينيذ يقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة ويقول
بالواو والرفع على الاستيناف وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي
اي وعسى ان يقول الذين امنوا وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو
في مصاحف اهل العالية استغناء عن حرف العطف بملابسة هذه الاية بما قبلها يعني
يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله نفاق المنافقين اهولاء الذين اقسموا احلفوا
بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم مومنون يريد ان المومنين
حينيذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير
عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بابطال ثواب اعمالهم قوله عز و
جل يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة والشام يرتدد بدالين
على اظهار التضعيف عن دينه ورجع الى الكفر قال الحسن علم الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون
عن الاسلام بعد موت نبيهم م فاخبر انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم
من هم قال علي بن ابي طالب ع والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة
ومانعي الزكوة وذلك ان النبي ص لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين
من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة فهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي ص
وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر
والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
يودونها الى رسول الله ص لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة
وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره فقال
ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش
سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء
في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي ص ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار
عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن واستولى
على بلادها فكتب رسول الله ص الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان
يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي
على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبي ص من السماء الليلة التي قتل فيها فقال ص قتل الاسود البارحة قتله
رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي ص اصحابه بهلاك الاسود وقبض
النبي ص من الغد واتى خبر مقتل العنسي المدينة في اخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان
ذلك اول فتح جاء ابا بكر والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان
قد تنبى في حيوة رسول الله ص في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد م في النبوة وكتب الى
رسول الله ص من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ص اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك
اليه رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله ص لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من
محمد رسول الله ص الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله م وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة
فاهلكه الله تعالى على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب
شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة
الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة

في حيوة النبي ص قتل من قتل بعد وفات النبي ص من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد
اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم
بعد ذلك وحسن اسلامه فارتد بعد وفات النبي ص في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفى
الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر قالت عائشة توفي رسول الله وارتدت
العرب واشرأبّ النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم
المراد بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم
الاشعري قال لما نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله ص
قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن اخبرنا عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان رسول الله ص قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة
الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من
كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام
عمر اذلة على المؤمنين يعني ارقاء يعني رحماء لقوله عز وجل واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة
ذلول يعني انهم متواضعون كما قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة
على الكافرين اي اشداء غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اي غلبه
قال عطا اذلة على المؤمنين كالولد لوالده كالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على
فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار
ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله ص على السمع والطاعة
وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله
واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس انها نزلت في عبادة
بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله
ورسوله والذين آمنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب
رسول الله ص وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي ص وقال يا رسول الله ان قومنا
قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها
عليه رسول الله ص فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد
بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اراد امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم
مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا قالوا هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر
انما وليكم الله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في امير
المؤمنين علي ابن ابي طالب فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يعني
يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار
فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام

ثم نافقا

ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون للكفر من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرأ اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني و
من الكفار وقرأ الآخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان
منادي رسول الله ص اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا
وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال السدي نزلت
في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال
حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق
البيت واحترق هو واهله وقال الآخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين
فدخلوا على رسول الله ص وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت
تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير كان اولى الناس به
الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله هذه
الآية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الآية قرأ الكسائي هل تنقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء
والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال
ابن عباس اتى رسول الله ص نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع
وغيرهما فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى ع جحدوا نبوته وقالوا والله ما
نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله
عز وجل هذه الآية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا
وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم
لحبكم الرياسة وحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبئكم باشر من ذلك
الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا
من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا كقوله تعالى افأنبئكم
بشر من ذلكم مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اي هو من
لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب
السبت والخنازير كفار مائدة عيسى ع وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم
مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان
فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعبد
بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضم الباء مثل سبع
وسبع وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن
سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاؤكم يعني هؤلاء المنافقين وهم الذين قالوا آمنا بالذي انزل على
الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي ص وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا
منهم يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل
الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهيهم الربانيون والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار

علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة
قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس
مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك
قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق فنسبوه الى البخل قيل انما
قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينههم الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه
يد الله مغلولة يعني مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل والاول
اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال
الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من
الغل في النار يوم القيمة لقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن
لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الاخرة النار بل يداه
مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال ائمة السلف
من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء يرزق كيف يشاء وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت اية كفروا بها والقينا بينهم العداوة
والبغضاء يعني بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوايف اليهود جعلهم
مختلفين في دينهم متباغضين الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا
وخالفوا احكام التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث الله ططيوس الرومي ثم افسدوا
فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله
عليه وسلم واوقدوا نار المحاربة اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه وهذا معنى
قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم
من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب
امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل يعني اقاموا احكامهما وقيل القران وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت
لهم من نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه
نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة
مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية
ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن
الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان
محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
روي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعلم ان من الناس من يكذبه فنزلت
هذه الاية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا
يستهزئون به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى عليه السلام حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك سكت فنزلت هذه الاية وامره بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الاية وقيل
بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل
نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين

رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية
بعضهم فانزل الله هذه الاية قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة والشام ويعقوب وابو بكر رسالاته على الجمع والاخرون
رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك
تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل لقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض
وقيل بلغ ما انزل اليك من ربك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر فان لم تفعل فان لم تظهر
تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت
منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس
فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك
من القتل فلا يصلوا الى قتلك وقيل نزلت هذه الاية بعد ما شج راسه لان سورة المائدة
من اخر ما نزل من القران وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ان
الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان
الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم و
تفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت
وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد
بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت
يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه
فانزل الله تعالى هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن خليل انا علي بن مسهر انا علي بن سعيد انا عبد الله بن عامر
بن ربيعة قال سمعت عايشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من
اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جيت
لاحرسك فنام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله
سبحانه وتعالى قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما
انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا فلا تاس اي لا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه
فيه تقديم وتاخير وتقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله واليوم الاخر الاية
والصابئون كذلك قوله ان الذين امنوا باللسان وقوله من امن بالله اي بالقلب وقيل الذين امنوا
على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا عليهما السلام وفريقا يقتلون يحيى وزكريا
وحسبوا وظنوا ان لا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا
ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون بالرفع على معنى انها لا تكون ونصبها
الاخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا
وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم

وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا
حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله سبحانه وتعالى
هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين
قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا
اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من
اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية روميون من
اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام
فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وامنوا به فاثنى الله عز وجل عليهم ذلك بان منهم قسيسين اي علماء
قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا الرهبان العباد اصحاب الصوامع
واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه
رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق
قال ابن عباس في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص
فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما
جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم
الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب
بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني المؤمنين الموحدين وقوله من
قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول
يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا
فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمن بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وامير المؤمنين
علي ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى
ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على
ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا
على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمن بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها
الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي
على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمن فقد صدقك وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عثمن اخبرته بذلك فاتى رسول الله هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم
اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك
ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم
وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع
الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا
اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ
الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم
لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك
بقاياهم

بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله تعالى هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمن بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا
في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلوة
وروى عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني
شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة
ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هي الخصاء ان الله لا يحب المعتدين وكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذى
ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن
احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابرهيم الدورقي
وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا انا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل قوله تعالى عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن
عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي
حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر
بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية لانه قصدتم وتعمدتم فكفارته
اي كفارة ما عقدتم من الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم
الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك
في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقسم
وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع ويروى
ذلك عن عمر وامير المؤمنين علي رضي الله عنهما وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم
من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم و
عشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفة ويروى ذلك عن امير المؤمنين علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا
الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة الى
مسكين واحد ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج وان صرف الى ذمي او عبد او غني
لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة
لا يجوز قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط
الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزي قوله تعالى او كسوتهم كل من لزمته
كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق
رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا
مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول
ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان
ما يجوز فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا واحدا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن
المسيب لكل مسكين ثوبان قوله تعالى او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة
وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها
اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة اعتاق رقبة كافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى
قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة
في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين

والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية واليعقوبية
منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة
يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم و
عيسى عم وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلثة ولم يرد به الالهية لم يكفر فانه
يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال النبي صم لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال
ردا عليهم قوله عز وجل وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله عز وجل فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يامرهم
بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد
خلت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وامه صديقة كثيرة
الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بآيات الله كما قال عز وجل في وصفها وصدقت
بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون
الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد
له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الآيات
ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا يتجاوزون الحد والغلو و
التقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا
الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو ما يدعو اليه
شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب
للذين كانوا في عصر النبي صم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من
اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل اي قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول
من الضلالة والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني
اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عم اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة قوله تعالى
وعيسى ابن مريم اي على لسان عيسى عم يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى عم اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلي انا وهب
بن بقية انا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صم كان من قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل فيهم
بالخطيئة نهاه الناهي تعزيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس
فلما راى الله سبحانه ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب
بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون
الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبي صم وقال ابن عباس ومجاهد
والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من
العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو
كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار

اولياء

[illegible]

اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم
المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الآية
فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم
فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم
من شاء ومنع الله تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صم ما باصحابه ولم يقدر على
منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا
يظلم احد عنده فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه
اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا
احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان وامراته رقية بنت رسول الله صم والزبير بن العوام وعبد
الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو
ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن
ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا
سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث
رسول الله صم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان
جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت
قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم
اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك
بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة
كتب رسول الله صم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
وكانت قد هاجرت اليه مع ~~رسول الله~~ زوجها فمات زوجها وبعث اليه من هاجر من عنده
من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صم
اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق
اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءت بها اعطتها خمسين دينارا وقالت اريد الملك ان لا اخذ منك
شيئا قالت انا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صم وآمنت وحاجتي
ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر
وكان رسول الله صم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة خرجت الى المدينة ورسول
الله صم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صم فدخلت عليه وكان يسائلني
عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صم وانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان
تزويج ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله
صم ابنه ارها بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله صم اشهد انك رسول
الله صم صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب
العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام
عليك يا رسول الله صم فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر
غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم

[illegible]

من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هاهنا ولا يجوز اعتاق المرتد
بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد
او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن
عن الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن
عن الكفارة ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز
مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون ويجوز الاعور و
الاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي
حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم
يجوز مقطوع الاذنين قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن
الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته و
قوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام
وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في
وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع
وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب عليه التتابع
قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول ابي حنيفة والثوري يدل عليه قراءة ابن مسعود
فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فان
الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى
جوازه لما روي ان النبي صلعم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل
الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب
ابن مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز
لانه بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز
تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه
قال ابو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل
هو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم
يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل
ان يحنث نفسه ويكفر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن
بن سمرة قال قال النبي صلعم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اوتيتها
عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين
فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب يعني الاوثان سميت
بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب
بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم
رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس
لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري
الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل
يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك عن
ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل

ليصلي بهم

ليصلي بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم
منتهون اي انتهوا لفظه الاستفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني نا ابو
الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس الماسرجسي
نيسابور نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا صالح بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
عن رسول الله صلعم قال كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه
الله تعالى يوم القيمة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار وانا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها الله
في الاخرة وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي انا ابو العباس
الاصم انا محمد بن اسحق الصنعاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن عمر
بن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن عبد الله بن عمر انه قال اشهد
لسمعت رسول الله صلعم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله عز وجل ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزلت
تحريم يا رسول الله صلعم كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر
فانزل الله سبحانه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر
واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر
والميسر بعد تحريمهما وامنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كلها واحسنوا والله يحب المحسنين
وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على التقوى وامنوا
وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي امنوا بالاحسان وكل محسن
متقي والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله تعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم
كثيرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفائدة البلوى
اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى
وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة من الصيد تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض
وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله
لانه قد علم من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب
اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله عذاب
اليم روي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل
حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام
واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو
محرم فقتله قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال هو العمد لقتل
الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه

وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال الآخرون هو
ان يعهد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب
واختلفوا فيما لو قتله خطا فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطاء سواء في لزوم
الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير
لا يجب الكفارة في صيد يقتل الخطاء بل يختص بالعمد قوله تعالى فجزاء قرا اهل الكوفة و
يعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرا الآخرون بالاضافة فجزاء
مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد به ما يقرب
من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل اي يحكم بالجزاء
رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به
وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمن وامير المؤمنين علي ع وعبد الرحمن بن
عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى
بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة
وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب
من الصيد شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة ويجب في الحمام وفي كل ما عب وهدر
من الطير كالفواخت والقمري والدبسي من الشاة وروي عن عمر وعثمن وابن عباس
انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب
قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله تعالى
هديا بالغ الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين
الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بكسر العين المثل من
جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح
المثل من النعم فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم
حيث شاء لانه لا ينتفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد فان شاء صرف
تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف
صاع من بر او صاع من شعير او غيره يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب
والآية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله عما
سلف يعني قبل التحريم ونزول الآية وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن
عاد فينتقم الله منه في الآخرة والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد
فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا
يسال هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله
منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملا ظهره وبطنه وصدره
ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله ص في وج وهو واد بالطائف واختلفوا في
المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن
عباس وهو قول طاوس وبه قال سفين الثوري واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي
انه اهدى الى رسول الله ص حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده عليه
رسول الله ص قال فلما راى رسول الله ص ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا
حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد
لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمن وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد

بن جبير

بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي واما رد النبي ص على الصعب بن
جثامة فلانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع
مولى ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول الله ص حتى اذا كان ببعض طريق مكة
تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال اصحابه
ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب
رسول الله ص وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله ص سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها
الله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر
بن عبد الله ان رسول الله ص قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم
قال ابو عيسى المطلب لا يعرف له سماعا من جابر واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من
النعم مثل بيض او طاير دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد
يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هي من صيد البحر وروي ذلك عن كعب الاحبار
والاكثرون على انها لا تحل فان اصابها فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة وروي عن
ابن عباس قبضة من طعام قوله عز وجل احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي
به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح
منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده
طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين
سمك وغيره واما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي ص احلت لنا ميتتان السمك و
الجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب وقوع
على حجر او انحسار الماء منه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان
فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم
الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورها كالجريث
يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وعثمن وابن عباس
وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي
وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما
لا يؤكل نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها
قال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا
الضفادع لاطعمتهم وقال سفين الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الآية حجة لمن
اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل ابن الازرق
ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله
ص فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا
بماء البحر فقال رسول الله ص هو الطهور ماؤه والحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا يحيى عن ابن جريج
اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا
فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه
فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك
للنبي ص فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله قوله عز وجل وحرم

عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال للغير
المحرم والصيد البر حرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله
اما ما لا يوكل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام والحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد
بين ما يوكل لحمه وبين ما لا يوكل كالمتولد بين الذيب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم
لان فيه جزاء من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي ابنا زاهر بن احمد ابنا ابو اسحق الهاشمي ابنا
ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال خمس من الدواب ليس على المحرم
في قتلهن جناح الغراب والحدأة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلعم قال تقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال خمس قتلهن حلال في الحرم والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفين
بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء
في قتل ما لا يوكل لحمه في الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا
عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لان الحديث يشتمل
على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع
وهي من جملة الهوام وانما هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم
عليه جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت الكعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة
قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها
من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانب القدم ومنه قيل للجارية اذا
قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله سبحانه وتعالى حرمه وعظم حرمته
قال النبي صلعم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف
والاخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لانه به يقوم الحج والمناسك
واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم
احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس والشهر الحرام
اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرام
قواما للناس يامنون فيه القتال والهدي والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي
فذلك القوام وذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء
عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة
قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج
قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب
سماعون لقوم آخرين ومثل اخباره بتحريفهم ونحو ذلك فقوله لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات و
ما في الارض راجع اليه قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور
رحيم ما على الرسول الا البلاغ التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي
الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح
بن ضبيعة البكري وحجاج من بكر بن وائل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا
مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا حفص بن عمر بنا هشام
عن قتادة عن انس سالوا رسول الله صلعم حتى احفوه المسئلة فغضب فقال لا تسالوا
في اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه

بثوبه

بثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله صلعم من ابي
قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ
بالله من الفتن فقال رسول الله صلعم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة
والنار حتى رايتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا
ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني
عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما
سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء
اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني
بعبد اسود للحقته وروي ان عمر قال يا رسول الله صلعم انا حديث عهد بجاهلية فاعف
عنا عفا الله سبحانه وعنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا احمد بن
عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا الفضل بن سهل بنا ابو
النضر بنا ابو خيثمة بنا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسالون رسول الله
صلعم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله
فيهم هذه الاية الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية
كلها وروي عن علي عم قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله
صلعم افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال النبي صلعم وما يؤمنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من
كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ان تظهر لكم تسؤكم ان امرتم بالعمل بها فان من سال
عن الحج لم يامن من ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سال عن نسبه لم يامن من ان
يلحقه بغير ابيه فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلعم عن البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره
شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله
عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال
قوم عيسى عم المائدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله
فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وعفى عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة
اي ما انزل الله ولا امر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه
اوضاع البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا
الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلاء ثم نظروا الى خامس
ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها
اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكان منافعها خاصة للرجال واذا
ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا انتجت اثني عشرة اناثا سيبت
فلم تركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف بما نتجت بعد ذلك

من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف
كما يفعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيد السائبة البعير الذي ينسيب
وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفا في
الله مريضي او رد غايبي فناقتي هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا
ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد يسيب ان لا ولاء ولا
يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد يسيب على ان لا ولاء عليه
ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسايبة فاعلة
بمعنى المفعول وهي المسيبة كقوله نعم ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة من
الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا نحروه
فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا
الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما
على النساء فان مات منها شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام من الفحل
اذا ركب ولده وولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يركب
ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس و
السايبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار اول من سيب السوايب وروى
محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه
في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا بك منه وذلك انه اول من غير دين اسمعيل عليه السلام
ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
ولقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه قال اكثم ايضرني شبهه يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا انك مؤمن وهو كافر قوله عز وجل ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الاحكام قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه آباءنا من الدين قال الله عز وجل اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا
ولا يهتدون يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
روينا عن ابي بكر الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي
رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله سبحانه عليكم
شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعن الله عز وجل خياركم فلا يستجاب
لكم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس الآية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن
في الاسلام

في الاسلام عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم
يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والذنب والريب من اهل
الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى
يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم
وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم
فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن
ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير ومنه اي يقع تاويلهن في آخر الزمان
ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار ما دامت قلوبكم واهواكم
واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت
القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند
ذلك جاء تاويل هذه الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
ابو جعفر احمد بن محمد العنبري انا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك انا عتبة
بن ابي حكيم نا عمرو بن جارية اللخمي نا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت
يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال اية آية قلت الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
والدنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك
ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر
خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجر
خمسين رجلا منهم قال اجر خمسين منكم قيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل
على صفوان بن محرز ... فقال الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله عز وجل الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي منكم بما
كنتم تعملون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الآية ما روي
ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بدا خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام
وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل
وكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد
وجعه اوصى الى تميم وعدي فامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل
ففتشا متاعه واخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه
ثم قضيا حاجتهما فانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا
الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا وقالوا هل باع صاحبنا شيئا من
متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه
قالا لا قالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا اناء منها من
فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء فامرنا
ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار
وحلفا فانزل الله عز وجل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان منكم اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه
ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين
فقال قوم هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي وقال آخرون هما
الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة

بن مخشى بن الاصل الاهو اوردكم
من اخرجه معالم التنزيل

فيقسمان ان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلي هذا تكون الشهادة
بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان اي حضرت قال الله عز وجل وليشهد عذابهما
طايفة من المؤمنين يريد الحضور ذوا عدل اي امانة وعقل منكم اي من اهل
دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم اي من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين
قال ابن عباس وابو موسي الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابرهيم النخعي وسعيد
بن جبير ومجاهد وعبيده ثم اختلف هؤلاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة
هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم
الي انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بارض
غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من اهل الكتاب
او عبدة الاوثان شهادتهم جايزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في
سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفات بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده
على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري
فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلعم فاحلفهما
وامضى شهادتهما وقال اخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم
اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر
في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم اي سرتم وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمتهما بعض الورثة وادعوا عليهما الخيانة
فالحكم فيه تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد الصلوة اي بعد الصلوة ومن صلة يريد
بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتاده وعامة المفسرين
لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال
الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما
لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت
لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي في قول الذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا
مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض ناخذه او مالا
نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم
شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب
شهادة بالتنوين الله بمد وجعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن
ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على
ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت
هذه الاية فصلى رسول الله صلعم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر
بالله لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله
صلعم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروي سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه وجد بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقال اخرون لما طالت المدة
اظهراه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه
فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا
ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلعم فانزل الله عز وجل فان عثر

اي اطلع

اي اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشيء على انهما يعني الوصيين استحقا اثما
اي استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فاخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام
الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذه قراءة العامة يعني الذين
استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم
وعلى بمعنى في كما قال الله سبحانه على ملك سليمن اي في ملك سليمن وقرا حفص استحق
بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق
واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت للاخرين اي فاخران الاوليان وانما
جاز ذلك والاوليان معرفة والاخران نكرة لانه لما وصف الاخرين فقال من
الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب
وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين
والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان
اخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا
احق من يمينهما نظيره قوله عز وجل في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد
بها الايمان كقول القايل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان
شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية قام عمرو بن العاص
والمطلب بن وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء
الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء
فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا ان الميت باعهما
اناء والوصي اذا اخذ من مال الميت وقال انه اوصي لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك و
كذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف
المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف
درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند
صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلعم فحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمس مائة عن
عدي ورددت الخمسمائة فذلك قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي
ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين احدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على
وجهها وساير الناس امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كان او يخافوا ان
ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب ان يخافوا ان ترد اليمين بعد يمينهم على المدعي فيحلفوا على
خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا او يغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا
الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم
الفاسقين يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما الذي
اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا
اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم
لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة
امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت الذي
تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسلم بن ابرهيم نا وهيب
نا عبد العزيز عن انس عن النبي صلعم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى
عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك وقال الحسن

ومجاهد والسدي ان للقيمة اهوالاً وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون
من هول ذلك اليوم ويذهبون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم
قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد
بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
عليك وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعني جبريل ع
تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله
واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتورية والانجيل
واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا
طيرا باذني وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء
باذني واذ كففت منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك
اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات المعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم
ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات وقرا حمزه والكسائي ساحر مبين
ههنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى ع وفي هود يكون راجعا الى
محمد ص واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم قال ابو عبيدة
يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى ع ان امنوا بي وبرسولي
عيسى ع قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى
ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع ان يدعو وتسال ربك
وقرا الاخرون يستطيع بالياء برفع الباء ولم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه
هل ينزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع
وانما يريد هل يفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد
كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الاثار من اطاع الله
اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا
بشرا فقال لهم عيسى ع عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي ان
تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة الخوان الذي عليه الطعام
وهي فاعلة من مادة يميده اذا اعطاه واطعمه كقوله مارة يميره وامتاروا افتعل منه
فالمائدة هي المطعمة المعطية الاكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة لانه يوكل على المائدة
وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى
المفعوله يعني ميد بالاكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي مرضية قال عيسى ع مجيبا لهم
قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيئا
لم يسالها الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد ان ناكل اي
انما سالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته
وتطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله ص اي نزداد
ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى ابن مريم امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا
لا يسالون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد
صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسال الله سبحانه وتعالى شيئا الا اعطانا ونكون
عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل
ونكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى
ابن مريم

ابن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح
وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض بصره وبكا ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من
السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي عائدة من الله علينا والعيد يوم
السرور وسمي به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك
وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة قال السدي معناه نتخذ
اليوم الذي انزل فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين
نصلي فيه قوله لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا اي لمن يجي بعدنا وقال ابن عباس
ياكل منها اخر الناس كما اكل اولهم واية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين
قال الله مجيبا لعيسى ع اني منزلها عليكم يعني المائدة قرا اهل المدينة وابن عامر
وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة
بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول
المائدة فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني
عالمي زمانه فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله
بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة
وال فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا قال مجاهد والحسن لم تنزل
فان الله عز وجل لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم
فاستعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح
الذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره وتواتر
الاخبار فيه عن رسول الله ص والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى
خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله ص انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها
مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبوا فمسخوا قردة وقال ابن
عباس ان عيسى ع قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سالوا الله ما شئتم
يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد وقضينا عمله لاطعمنا وسلوا
المائدة فاقبلت الملايكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها
بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها
الملايكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
انزل على المائدة كل شي الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال
عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شي وقال الكلبي كان عليها خبز ورز وبقل
وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا وكان قوم ياكلون
ثم يخرجون ويجي اخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل
الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله سبحانه وتعالى والناس الف ونيف
فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم انما سحر
اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير
ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم
يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتاده ينزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن
والسلوى لبني اسرائيل وقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سال
الحواريون المائدة لبس عيسى ع صوفا وبكى فقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة
الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها

وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى ع وقال
اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون
الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ع ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله عليه فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولى
بذلك منا فقام عيسى فتوضا وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم
الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل
من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام
من طعام الاخرة فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه
شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا
يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها
فقال عيسى من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى واهل
البرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله ولكم المهنا ولغيركم البلاء
فاكلوا فصدروا عنها الف وثلثماية رجل وامراة من فقير وزمن ومبتلى كلهم
شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون
اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى
وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء
والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها
حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون اليها في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل
غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى ع اجعل مائدتي ورزقي
للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها
وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله تعالى الى عيسى ع اني شرطت
ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ع
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الحليم فمسخ منهم ثلثماية وثلثا
وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في
الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس
ذلك فزعوا الى عيسى ع وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى
وجعل عيسى ع يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين اثنين من دون الله
الاية اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا
القول لعيسى ع حين رفعه الله الى السماء لان حرف اذ الله تعالى هذا
القول لعيسى ع حين رفعه الله الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي
وقال سائر المفسرين انما يقول هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل
يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا لقوله عز وجل
ولو ترى اذ فزعوا يعني اذا فزعوا في القيمة وان لم يجيء بعد ولكنها

كالكاينة

كالكاينة لانها آتية لا محالة قوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين اثنين
من دون الله الاية فان قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله تبارك وتعالى ان
عيسى ع لم يقله قيل هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول
القائل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا و
استفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى ع على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر
كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى ع هذا الخطاب ارعدت مفاصله
وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل سبحانك
تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق تنزيها وتعظيما لك ان كنت
قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا
اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار
الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء
وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام
الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم
وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت اقمت فيهم فلما توفيتني قبضتني
ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على
كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر فانك انت العزيز الحكيم
فان قيل طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول ان تعذبهم باقامتهم
على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا
السؤال قبل القيمة لان الايمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا في فريقين منهم
معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر من آمن منهم وقيل ليس هذا على وجه
طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال انك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم
الامر وتفويضه الى مراده اما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر
لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة المعروفة
قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت
العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم في الملك والحكم العزيز في الملك الحكيم في القضاء لا ينقص من
عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمه ومغفرته وسعة رحمته مغفرة
الكفار لكنه اخبر لا يغفر وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
بن سفين نا ابراهيم نا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي
نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن
بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي ع تلا قول الله عز وجل
في ابراهيم ع رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقال عيسى
ع ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه
وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله سبحانه وتعالى يا جبريل اذهب الى
محمد ع وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله ع

بما قال فقال يا جبريل عم اذهب الى محمد صم انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله
عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعني يكون
هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرا الاخرون بالرفع على انه خبر هذا
اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم
ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي
ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عم وهو ما
قص الله عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر
الاية فصدق عدو الله يومئذ فكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه فاما
وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل
ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال
لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة جملة ليلة معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين اي
المشرق والمغرب لهم زجل اي زمزمة بالتسبيح والتحميد فقال النبي صم
سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرا سورة الانعام
يصلي عليه اولئك سبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق
قدره الى اخر ثلث آيات وقوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات
والارض قال كعب الاحبار هذه الاية اول آية في التورية وآخر آية في التورية
قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد
فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي
بينهم بالحق اي بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله
حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض
خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد
وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القرآن
من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم
وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل
الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة
خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة
القي عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان

مواهم

بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل يعني يعدلون
اي يميلون ويحرفون من العدول قال الله عز وجل سبحانه ثم عينا يشرب بها
اي عنها وقيل تحت قوله الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف وهو مثل
قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله عز وجل هو
الذي خلقكم من طين يعني آدم عم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي
بعث الله تبارك وتعالى جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض
اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم يأخذ وقال يا رب انها عاذت بك
فبعث الله ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه
بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء
والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني آدم عم ثم عجنها بالماء
العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله عز وجل لملك الموت رحم
جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من
هذا الطين بيدك وروي عن ابي هريرة خلق الله آدم عم من تراب وجعله
طينا ثم تركه حتى كان حما مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا
كالفخار اي طين المطبوخ ثم نفخ فيه من روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت
والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس
وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا
وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم
نقص من اجل العمر وزيد في البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول
الاجل الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا
يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة واجل مسمى عنده اجل الموت
وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى
عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله عز
وجل وهو الله في السموات وفي الارض يعني هو اله السموات والارض وقال
محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال
الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض
ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات
ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد من آيات القرآن الا كانوا
عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل
بمحمد صم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم
وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس
وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة
ويقال اربعون سنة ويقال ثلثون سنة ويقال مائة سنة لما روي

الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن
يعني وقيل لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت
غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يعني من
يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب بفتح
الياء وكسر الراء اي من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون
بضم الياء وفتح الراء يومئذ فقد رحمه يعني يوم القيمة وذلك الفوز المبين اي
النجاة البينة قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر بشدة وبلاء فلا كاشف
له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير
والضر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابنا عبد الرحمن الكسائي نا ابو العباس الاصم
نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح نا شهاب بن خراش
عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صم بغلة اهداها
له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي
فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله
تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فلتسال
الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق
ان ينفعوك بما لم يقضه الله تبارك وتعالى لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك
بما لم يكتبه الله سبحانه وتعالى عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر
مع اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر
مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده
القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد
وقيل هو المتفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو
صفة الاستعلاء والذي تفرد به الله عز وجل وهو الحكيم في امره الخبير
باعمال عباده قل اي شيء اكبر شهادة الاية قال الكلبي اتى اهل مكة
رسول الله صم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله وانا لا نرى احدا
يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم
ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر اعظم شهادة فان اجابوك
والا فقل الله وهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم
بالباطل واوحي الي هذا القرآن لانذركم به لاخوفكم به يا اهل
مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم
القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا محمد بن بشر نا محمد
المزني نا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش نا ابو شعيب الحراني
نا يحيى بن عبد الله الضحاك البابلي نا الاوزاعي حدثني حسان بن
عطية عن ابي كبشة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صم بلغوا عني ولو آية
وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ

مقعده

مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صم
قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه
غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص
العمل لله تعالى والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم
قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له قال محمد بن كعب القرظي
من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صم وسمع منه اينكم لتشهدون ان مع الله
آلهة اخرى ولم يقل آخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله عز وجل ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم
لا اشهد انا ان معه الها قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعرفونه يعني محمدا صم بنعته وصفته
كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم
فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار
فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل
النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله ومن اظلم ممن افترى
اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القرآن انه لا يفلح
الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة
قرا يعقوب يحشرهم هنا وفي سبا بالياء ووافق حفص في سبا وقرا الاخرون
بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع
لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان
الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الفتنة
وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرا
الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله ثم لم تكن فتنتهم
اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما
كان سوالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم
معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرا من
محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام
ثم لما راوا العذاب تبرؤا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم
ومحبتهم الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي
ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا الاخرون بالخفض على نعت والله
وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد
قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون
والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال عز وجل

ان النبي صلعم قال لعبد الله بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون
معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي
اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد و
ثمود يقال امكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال
من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما
لم نمكن من خطاب التلوين اي التفات رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب
كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم
يروا وفيهم محمد صلعم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله
ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكنا
هم بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا اخرين ولو
نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر
بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد صلعم لن
نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون
انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم
وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية
فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي
وقالوا لولا انزل عليه على محمد صلعم ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب
العذاب وفرغ من الامر وهذه من سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا
اية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤجلون
ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم
يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيمة وقال
الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا
اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل ادمي لانهم
لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل عم ياتي النبي صلعم في صورة
دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود عم في صورة رجلين وللبسنا عليهم
ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو او
ادمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال
هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم
ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري للبسنا بالتشديد على التكرير والتاكيد
ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلعم
فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطا حل وقال الضحاك احاط
الربيع
بالذين

بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا
محمد لهولاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير
بالعقول والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اي اخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب
الامم الخالية قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا فقل انت لله
امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة كتب اي
قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال عليه واخباره
بانه رحيم بالعباد لا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان رحمتي سبقت غضبي واخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي
الكركاني انا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحمن
المروزي نا عبد الله بن المبارك انا ابن ابي سليمن عن عطاء بن ابي رباح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف
الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابن ابي مريم نا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه
عن عمر بن الخطاب قدم على النبي صلعم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب
ثديها تسقي اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته
فقال النبي صلعم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان
لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها قوله عز وجل ليجمعنكم
واللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة
اي في يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين
خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل
اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص
السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر وقال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس
وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه
وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله تبارك
وتعالى قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعا الى دين اباءه
فقال الله تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا و
معينا فاطر السموات والارض اي خالقها ومبدعها ومبتديها وهو
يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما
اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه
نا عبد الملك

انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم من الشرك وضل عنهم زال
وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها
فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك قال الكلبي ابو سفيان بن
حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر ابن الحارث وعتبة و
شيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القران فقالوا للنضر
يا ابا قتيلة ما يقول محمد صلعم قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول
اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث
عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال
ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا او في رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل
الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك والى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
جمع كنان كالاعنة جمع عنان ان يفقهوه ان يعلموه قيل معناه ان لا يفقهوه و
قيل كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله
سبحانه وتعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعلها في اكنة فلا يفقه كلام الله
ولا يؤمن وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك
يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم
والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل واصلها من
سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلعم وينئون
عنه اي يتباعدون عنهم بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنيفة والسدي
والضحاك وقال قتادة ينهون عن القران وعن النبي صلعم ويتباعدون عنه
وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلعم
ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤوس المشركين
وقالوا خذ شابا من اصبحنا اي احسننا وجها وادفع الينا محمدا فقال
ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه واربي ولدكم وروي ان
النبي صلعم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب
عنك ما حييت وقال فيه ابياتا والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب
دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
وان يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار
الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني
في النار كقوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب
لو محذوف معناه لو تريهم في تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى
الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قرات العامة كلها بالرفع
على معنى

على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب
ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع و
ان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرا ابن
عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين فاخبروا
عن انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل
رد لقولهم اي كلا ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون
يسرون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون هو قولهم والله ربنا
ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم
كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان تجعل الاية في المنافقين وقال المبرد بل
بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون من قبل وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو
ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون
في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا ان
هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه ثم قال سبحانه لو بعثوا ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم اي على حكمه وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل تقول
لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق
قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين في موقف اخر وللقيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم
بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة القيامة بغتة
اي فجاة قالوا يا حسرتنا نداء استغاثة ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول
ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا
في الدنيا من عمل الاخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انهم
لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الاخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
اي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في
صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته في
السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم وقال السدي و
غيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا
فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك
في الدنيا فذلك قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا
واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا
فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس
اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها
وللدار الاخرة وقرا ابن عامر ولدار الاخرة مضافا اضاف الدار الى الاخرة

ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقوله ربيع
الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الاخرة
لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا تعقلون ان الاخرة افضل
افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتاء
ههنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس ووافق ابو بكر في يوسف ووافق
حفص الا في يس وقرا الاخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه
ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن
هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام
كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا
لصادق وما كذب محمد ص قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية و
الحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل
هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي ص ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا
نكذب الذي جئت به فانزل الله تبارك قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الاخرون
بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقال له
كذبت والاكذاب هو ان تجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض و
اخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون
وحيي ويجحدون اياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد
كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به
وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه ع فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال
كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعدته اي وعده
ولقد جاءك من نبا المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان
كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك
وكان رسول الله ص يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا
اية احب ان يريهم الله تع ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان جواب شرط
استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض
ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا
في السماء فتصعد فيه فتاتيهم باية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا
كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى وان من يكفر يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب يعني المومنين
الذين يسمعون يعني المومنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به
دون

دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم
باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه
قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها
قوله سبحانه وتع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران با
لجناح تاكيد كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال
مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة
كالطير امة والهوام امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني
ادم يعرفون باسمائهم يقال الانس والجن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابن المبارك هو ابن فضالة
عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي ص قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها
فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم
في الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق
وتوقي المهالك وقال عطاء امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب
اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك
حشرها موتها قال ابو هريرة والضحاك يحشرها الله الخلق كلهم يوم القيمة البهائم
والدواب والطير وكل شيء فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ
يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله ص قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة
الجلحاء من القرناء قوله عز وجل والذين كذبوا باياتنا صم بكم لا يسمعون
الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشاء الله يضلله
فيموت على الكفر ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قل
ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول ارايتك
وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي
اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية
والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهولاء المشركين ارايتكم
ان اتيكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيمة اغير الله
تدعون في صرف العذاب ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون
الله في حال الاضطرار كما اخبر الله عنهم فاذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله ولا تدعون غيره
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشية والامور كلها بمشيته
وتنسون تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا
فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة

لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا فهلا
اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فكشف عنهم اخبر الله عز وجل قد
ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم و
اموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد في كل القران
وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح
استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا
فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر اي غرور مثل فرح قارون بما اصاب
من الدنيا اخذناهم بغتة اي فجاءة امن ما كانوا واعجب ما كان في الدنيا
اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير قال ابو عبيدة المبلس النادم
الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روي عقبة بن عامر
ان رسول الله صلعم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته
فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم فقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا و
دبورا اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية
والحمد لله رب العالمين حمد الله على نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على
رسله فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد
محمد صلعم واصحابه اذا هلك المكذبون قوله عز وجل قل ارايتم ايها المشركين
ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا اشيئا
وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا
من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه ياتيكم
بما اخذ منكم وقيل الكناية يرجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته
كقوله تعم والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضى
الرسول يندرج في رضى الله تعم انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم
العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون
عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاءة او جهرة
معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك
الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين خاف اهل النار
ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم
العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزاين
الله نزلت حين اقترحوا اي طلبوا الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي

خزاين الله

خزاين الله اي خزاين رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب
مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر
على ما لا يقدر الادمي عليه ويشاهد ما لا يشاهده الادمي يريد لا اقول
شيئا من ذلك فتنكروا قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى
الي اي ما انبيكم به فمن وحي الله تعم وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل
والحجة البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمومن و
قال مجاهد الضال والمهتدي وقيل العالم والجاهل افلا تتفكرون
انهما لا يستويان قوله عز وجل وانذر به خوف به اي بالقران الذين
يخافون ان يحشروا يجمعوا ويبعثوا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون
لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب
ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهوا عنه وانما نفي
الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون
الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرا ابن
عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها ههنا وفي
سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال والف بعدها قال
سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس
التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا
النبي صلعم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفا
المومنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله صلعم لو
جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هولاء وارواح جبابهم
وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك
فقال النبي صلعم ما انا بطارد المومنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك
مجلسا تعرف العرب به فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان
ترانا العرب مع هولاء الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا
نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك
كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب وقال ونحن قعود
في ناحية اذ نزل جبريل عم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول
الله صلعم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام
وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلعم
يقعد معنا بعد وندنوا منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبتيه فاذا

بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله
الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا
والممات فقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل
قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم فانزل
الله هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد
لتابعنا محمدا فانزل الله هذه الاية قال ابن عباس يعني بالذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى
عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء
كانوا مع النبي صلعم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء
فليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد
بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد
ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون
قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذلك
في الصلوة التي انصرفنا عنها الان وقال ابرهيم النخعي يعني
يذكرون ربهم فقيل المراد منه حقيقة الدعا يريدون وجهه الله
اي يريدون بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله فقال
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي لا
تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس رزقهم عليك فتملهم فتطردهم
ولا رزقك عليهم قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم
من شيء فقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد احدهما
جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض
اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع قد سبقه بالايمان اذا اسلم
من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من
الله عليهم من بيننا فقال الله عز وجل اليس الله باعلم بالشاكرين
فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى
التقرير اي الله اعلم عن شكر الاسلام اذا هداه الله عز وجل
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبا ابو العباس
عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انبا ابو الحسن محمد بن
احمد التراني انبا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انبا ابو الحسن
احمد بن سيار القرشي ثنا مسدد ثنا جعفر بن سليمن عن المعلى بن
زياد عن العلاء بن بشير المزني عن ابي الصديق الناجي عن
ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين

ان بعضهم

ان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلعم
فقام علينا فلما قام رسول الله صلعم سكت القارئ فسلم رسول الله صلعم قال ما كنتم
تصنعون قلنا يا رسول الله صلعم كان قارئ يقرأ علينا فكنا نسمع الى كتاب الله تعالى
فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم قال ثم
جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فما رايت
رسول الله صلعم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلعم ابشروا يا معشر صعاليك
المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك
مقدار خمسماية سنة قوله عز وجل واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام
عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلعم عن طردهم وكان النبي صلعم
اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطا نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وامير المؤمنين علي عم وبلال و
سالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمن بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي
الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه
الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته
ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه اثر المعصية
على الطاعة والعاجل القليل على الاجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح
عمله وقيل اخلص توبته فانه غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه
غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل
الثانية بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسر الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على
الاستيناف وكذلك نفصل الايات اي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه
السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات اي نميز ونبين
لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اي سبيل المجرمين
وقرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل نصب على خطاب النبي صلعم اي ولتعرف يا
محمد صلعم اي ولتعرف يا محمد صلعم سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا
عرفته وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الاخرون
ولتستبين بالتاء سبيل رفع لظاهره وتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل
التذكير قوله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التانيث
قوله تعالى لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا قوله عز وجل
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة
الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت
ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على بينة من ربي
اي على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به

قيل اراد استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة الآية وقيل اراد القيمة قال الله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان
الحكم الا لله يقص الحق قرا اهل الحجاز وعاصم بضم القاف والصاد مشددة
اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق الاخرون يقضي
بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير
الفاصلين والفصل يكون في القضاء وانما حذف الياء لاستثقال الالف واللام
كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء
الحق قل لو ان عندي وبيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني و
بينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين
قوله تبارك وتعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزاينه
جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انبا ابو الحسن الطيسفوني انبا عبد الله بن عمر الجوهري نبا احمد بن علي الكشميهني
نبا علي بن حجر نبا اسمعيل بن جعفر نبا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام
احد الا الله ولا يعلم ما في الغد الا الله عز وجل ولا يعلم متى ياتي المطر احد
الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا
الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزاين الارض وعلم نزول العذاب
وقال عطا ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال
العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل ما لم يكن بعد انه يكون
ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود
اوتي نبيكم علم كل شي الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد
البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شي
الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها
يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه و
قيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات
الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل هو تحت الصخرة
في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس
البادية وقال عطا يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو
عبارة عن كل شي الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله
عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل
ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم
في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء

العمر

العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر
فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم
وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته قرا حمزة توفيه واستهويه بالياء وامالهما رسلنا يعني اعوان ملك
الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك
الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل
ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل
الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من هاهنا ومن هاهنا فاذا
كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله
مولاهم الحق فان قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان
الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر
للكفار والمولى هاهنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل
ومتولي الامور وقيل اراد هاهنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار فيه
تبع الا له الحكم اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه
سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد قوله تبارك وتعالى قل من ينجيكم
قرا يعقوب بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدايد
هما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفية اي علانية
وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقرا الآخرون بضمها
وهما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة لئن انجانا اي
الله من هذه يعني هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة
مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد
مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الآخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية
الغم الذي ياخذ النفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه
عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا
تنفع قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن
وقتادة نزلت الآية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا
من فوقكم يعني الصيحة والظلة والحجارة والريح والطوفان كما فعل
بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة
والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا
من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد
السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من

اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبثّ فيكم الاهواء المختلفة ويذيق
بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف نبا محمد بن اسمعيل
انبا ابو اليمان نبا ابو النعمن نبا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما
نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله
اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض قال رسول الله ص هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انبا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبا ابو جعفر محمد بن علي بن ابرهيم
الشيباني نبا احمد بن حازم بن ابي غرزة انبا يعلى بن عبيد [illegible]
عثمن بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله ص
حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه
طويلا ثم قال سالت ربي ثلثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته
ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نبا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين
بن داود العلوي انبا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق نبا محمد بن اسمعيل
البخاري نبا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمن بن بلال عن عبيد
الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر اخبرهم
ثم قال ان النبي ص دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة
ساله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم اي يغلب عليهم فاعطاه ذلك و
ساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض
فمنعه ذلك قوله تبارك وتعالى انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب
به قومك يعني بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب و
قيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول الله ص لكل نبا خبر
من اخبار القران مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه
وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل
لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال
الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان
في الدنيا فستعرفونه وما كان في الاخرة فسيبدو لكم قوله عز وجل واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا يعني في القران بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم
ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك وقرا ابن عامر
بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون بسكون النون وتخفيف
السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين
يتقون